١٩٥

آبا صفحه

١٠

لسان الدين
ابن الخطيب

ديوان المتنبي



ديوان أبي الطيب

أحمد بن الحسين بن الحسن المتنبي رواية
أبي الفتح عثمان بن جني النحوي الموصلي وفيه
من شعره خمسة ألف وأربع مائة وثمانية وسبعون
بيتاً

قوله في الصبى وما والاه
ألفان ومائتان وأربعة وستون بيتاً

وشعره في بني حمدان
ألف وثمانمائة وخمسة وثمانون بيتاً

وشعره بعد مفارقة سيف الدولة
ألف وثلثمائة وتسعة وعشرون بيتاً

الجملة خمسة ألف
وأربعمائة وسبعون بيتاً





بسم الله الرحمن الرحيم وثقتي بالله

قال ابو الطيب احمد بن الحسين بن الحسن المتنبي رحمه الله

بأبي من وددته فافترقنا وقضى الله بعد ذاك اجتماعا

فافترقنا حولا فلما التقينا كان تسليمه علي وداعا

وقال في صباه

بسيط

أبلى الهوى أسفا يوم النوى بدني وفرق الهجر بين الجفن والوسن

روح تردد في مثل الخلال اذا أطارت الريح عنه الثوب لم يبن

كفى بجسمي نحولا انني رجل لولا مخاطبتي اياك لم ترني

وقال أيضا في صباه

منسرح

أهلا بدار سباك أغيدها أبعد ما بان عنك خردها

ظلت بها تنطوي على كبد نضيجة فوق خلبها يدها

يا حادي عيسها وأحسبني أوجد ميتا قبيل أفقدها

ففي فؤاد المحب نار هوى أحر نار الجحيم أبردها

قفا قليلا بها علي فلا أقل من نظرة أزودها

شاب من الهجر فرق لمته فصار مثل الدمقس أسودها

بانوا بخرعوبة لها كفل يكاد عند القيام يقعدها

ربحلة أسمر مقبلها سبحلة أبيض مجردها

يا عاذل العاشقين دع فئة أضلها الله كيف ترشدها

ليس يحيك الملام في همم أقربها منك عنك أبعدها

بئس الليالي سهدت من طربي شوقا الى من يبيت يرقدها

لا ناقتي تقبل الرديف ولا بالسوط يوم الرهان أجهدها

شراكها كورها ومشفرها زمامها والشسوع مقودها

أشد عصف الرياح يسبقه تحتي من خطوها تأيدها

في مثل ظهر المجن متصل بمثل بطن المجن قرددها

مرتميات بنا الى ابن عبيد الله غيطانها وفدفدها

الى فتى يصدر الرماح وقد أنهلها في القلوب موردها

له أياد الي سابقة أعد منها ولا أعددها

يعطي فلا مطله يكدرها بها ولا منه ينكدها

خير قريش أبا وأمجدها أكثرها نائلا وأجودها

أطعنها بالقناة أضربها بالسيف جحاجحها مسوّدها
أفرسها فارسا وأطولها باعا ومغوارها وسيّدها
تاج لويّ بن غالب وبه سما لها فرعها ومحتدها
شمس ضحاها هلال ليلتها درّ تقاصيرها زبرجدها
يا ليت بي ضربة أتيح لها كما أتيحت له محمّدها
أثّر فيها وفي الحديد وما أثّر في وجهه مهنّدها
فاغتبطت إذ رأت تزيّنها بمثله والجراح تحسدها
وأيقن الناس أنّ زارعها بالمكر في قلبه سيحصدها
أصبح حسّاده وأنفسهم تحدرها خوفه وتصعدها
تبكي على الأنصل الغمود إذا أنذرها أنّه يجرّدها
لعلمها أنها تصير دما وأنه في الرقاب يغمدها
أطلقها فالعدوّ من جزع يذمّها والصديق يحمدها
تنقدح النار من مضاربها وصبّ ماء الرقاب يخمدها
إذا أضلّ الهمام مهجته يوما فأطرافهنّ تنشدها
قد أجمعت هذه البريّة لي أنك يا ابن النبي أوحدها ح وفي نسخة الخليقة

وأنك بالأمس كنت محتلما شيخ معدّ وأنت أمردها
فكم وكم نعمة مجلّلة ربّيتها كان منك مولدها
وكم وكم حاجة سمحت بها أقرب منّي إليّ موعدها
ومكرمات مشت على قدم البرّ إلى منزلي تردّدها
أقرّ جلدي بها عليّ فما أقدر حتى الممات أجحدها
بلغ فعد بها لا عدمتها أبدا خير صلات الكريم أعودها

وفرتي وقيل له المكتب ما أحسن هذه الوفرة

فقال ارتجالا

ويقال الوفرة لا تحسن الشعرة حتى ترى منشورة الضفرين يوم القتال
على فتى معتقل صعدة يعلّها من كل وافي السبال

وقال أيضا في صباه

طويل محبّي قيامي ما لذلكم النصل بريئا من الجرحى سليما من القتل
أرى من فرندي قطعة في فرنده وجودة ضرب الهام في جودة الصقل
وخضرة ثوب العيش في الخضرة التي أرتك احمرار الموت في مدرج النمل
أمط عنك تشبيهي بما وكأنه فما أحد فوقي ولا أحد مثلي

وذرني واياه وطرفي وذابلي نكن واحدا يلقى الورى وانظرا فعلي

وقال وهو في المكتب يمدح

انسانا واراد ان يستكشفه عن مذهبه

كامل
كامل

كفي أراني ويك لومك ألوما هم أقام على فؤاد أنجما

وخيال جسم لم يخل له الهوى لحما فينحله السقام ولا دما

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه يا جنتي لظننت فيه جهنما

واذا سحابة صد حب أبرقت تركت حلاوة كل حب علقما

يا وجه داهية التي لولاك ما أكل الضنا جسدي ورض الأعظما

ان كان أغناها السلو فانني أمسيت من كبدي ومنها معدما

غصن على نقوي فلاة نابت شمس النهار تقل ليلا مظلما

لم تجمع الأضداد في متشابه الا لتجعلني لغرمي مغنما

كصفات أوحدنا أبي الفضل التي بهرت فأنطق واصفيه وأفحما

يعطيك مبتديا فان أعجلته أعطاك معتذرا كمن قد أجرما

ويرى التعظم أن يرى متواضعا ويرى التواضع أن يرى متعظما

نصر الفعال على المطال كأنما خال السؤال على النوال محرما

يا أيها الملك المصفى جوهرا من ذات ذي الملكوت أسمى من سما

نور تظاهر فيك لاهوتية فتكاد تعلم علم ما لن يعلما

ويهم فيك اذا نطقت فصاحة من كل عضو منك أن يتكلما

أنا مبصر وأظن أني نائم من كان يحلم بالاله فأحلما

كبر العيان علي حتى انه صار اليقين من العيان توهما

يا من لجود يديه في أمواله نقم تعود على اليتامى أنعما

حتى يقول الناس ماذا عاقلا ويقول بيت المال ماذا مسلما

بلغ مقابلة — اذكار مثلك ترك اذكاري له اذ لا تريد لما أريد مترجما

وقال أيضا في صباه

طويل — ألى أي حين أنت في زي محرم وحتى متى في شقوة والى كم

وان لا تمت تحت السيوف مكرما تمت وتقاس الذل غير مكرم

فثب واثقا بالله وثبة ماجد يرى الموت في الهيجا جنى النحل في الفم

وقال في صباه

بسيط — أحيا وأيسر ما قاسيت ما قتلا والبين جار على ضعفي وما عدلا

والوجد يقوى كما يقوى النوى أبدا والصبر ينحل في جسمي كما نحلا

لولا مفارقة الأحباب ما وجدت لها المنايا الى أرواحنا سبلا
بما بجفنيك من سحر صلي دنفا يهوى الحياة وأما ان صددت فلا
الا يشب فلقد شابت له كبد شيبا اذا خضبته سلوة نصلا
يجن شوقا فلولا أن رائحة تزوره في رياح الشرق ما عقلا
ها فانظري أو فظني بي ترى حرقا من لم يذق طرفا منها فقد وألا
عل الأمير يرى ذلي فيشفع لي الى التي تركتني في الهوى مثلا
أيقنت أن سعيدا طالب بدمي لما بصرت به بالرمح معتقلا
وأنني غير محص فضل والده ونايل دون نيلي وصفه زحلا
قيل بمنبج مثواه ونايله في الأفق يسأل عمن غيره سألا
يلوح بدر الدجى في صحن غرته ويحمل الموت في الهيجاء إذا حملا
مهذب الجد يستسقي الغمام به لو كان على أخلاقه عسلا
ترى أنه في كلاب كحل أعينها وسيفه في جناب يسبق العذلا
هو الأمير الذي بادت تميم به قدما وساق اليها حينها الأجلا
لما رأته وخيل النصر مقبلة والحرب غير عوان أسلموا الحللا
وضاقت الأرض حتى كان هاربهم اذا رأى غير شيء ظنه رجلا

فبعده والى ذا اليوم لو ركضت بالخيل في لهوات الطفل ما سعلا
كم مهمه قذف قلب الدليل به قلب المحب قضاني بعد ما مطلا
عقدت بالنجم طرفي في مفاوزه وحر وجهي بحر الشمس اذ أفلا
أنخت صم حصاها خف يعملة تغشمرت بي اليك السهل والجبلا
لو كنت حشو قميصي فوق نمرقها سمعت للجن في غيطانها زجلا
حتى وصلت بنفس مات أكثرها وليتني عشت منها بالذي فضلا
أرجو نداك ولا أخشى المطال به يا من اذا وهب الدنيا فقد بخلا

وقال أيضا في صباه

كم قتيل كما قتلت شهيد ببياض الطلى وورد الخدود
وعيون المها ولا كعيون فتكت بالمتيم المعمود
در در الصبى أيام تجرير ذيولي بدار أثلة عودي
عمرك الله هل رأيت بدورا قبلها في براقع وعقود
راميات بأسهم ريشها الهدب تشق القلوب قبل الجلود
يترشفن من فمي رشفات هن فيه أحلى من التوحيد
كل خمصانة أرق من الخمر بقلب أقسى من الجلمود

ذات فرع كأنما ضرب العنبر فيه بماء ورد وعود
حالك كالغداف جثل دجوجي أثيث جعد بلا تجعيد
تحمل المسك عن غدائرها الريح وتفتر عن شتيت برود
جمعت بين جسم أحمد والسقم وبين الجفون والتسهيد
هذه مهجتي لديك لحيني فانقصي من عذابها أو فزيدي
أهل ما بي من الضنى بطل صيد بتصفيف طرة وبجيد
كل شيء من الدماء حرام شربه ما خلا دم العنقود
فاسقنيها فدى لعينيك نفسي من غزال وطارفي وتليدي
شيب رأسي وذلتي ونحولي ودموعي على هواك شهودي
أي يوم سررتني بوصال لم ترعني ثلاثة بصدود
ما مقامي بأرض نخلة إلا كمقام المسيح بين اليهود
مفرشي صهوة الحصان ولكن قميصي مسرودة من حديد
لامة فاضة أضاة دلاص أحكمت نسجها يدا داود
أين فضلي إذا قنعت من الدهر بعيش معجل التنكيد
ضاق صدري وطال في طلب الرزق قيامي وقل عنه قعودي

أبدا أقطع البلاد ونجمي في نحوس وهمتي في سعود
ولعلي مؤمل بعض ما أبلغ باللطف من عزيز حميد
لسري لباسه خشن القطن ومروي مرو لبس القرود
عش عزيزا أو مت وأنت كريم بين طعن القنا وخفق البنود
فرؤس الرماح أذهب للغيظ وأشفى لغل صدر الحسود — الحقود
لا كما قد حييت غير حميد وإذا مت مت غير فقيد
فاطلب العز في لظى وذر الذل ولو كان في جنان الخلود
يقتل العاجز الجبان وقد يعجز عن قطع بخنق المولود
ويوقى الفتى المخش وقد خوض في ماء لبة الصنديد
لا بقومي شرفت بل شرفوا بي وبنفسي فخرت لا بجدودي
وبهم فخر كل من نطق الضاد وعوذ الجاني ولوذ الطريد — غوث
إن أكن معجبا فعجب عجيب لم يجد فوق نفسه من مزيد
أنا ترب الندى ورب القوافي وسمام العدى وغيظ الحسود
أنا في أمة تداركها الله غريب كصالح في ثمود

وقال في صباه وقد أهدى إليه عبد الله

بلغ تصحيحا مقابلة

ابن خراسان هدية فيها سمك من سكر ولوز في عسل

قد شغل الناس كثرة الأمل وأنت بالمكرمات في شغل

تمثلوا حاتما ولو عقلوا لكنت في الجود غاية المثل

أهلا وسهلا بما بعثت به إيها أبا قاسم وبالرسل

هدية ما رأيت مهديها إلا رأيت الأنام في رجل

أقل ما في أقلها سمك تسبح في بركة من العسل

كيف أكافي على أجل يد من لا يرى أنها يد قبلي

وكتب إليه أيضا في الجام

أقصر فلست بزائد ودا بلغ المدى وتجاوز الحدا

أرسلتها مملوءة كرما فرددتها مملوءة حمدا

جاءتك تطفح وهي فارغة مثنى به وتظنها فردا

تأبى خلائقك التي شرفت ألا تحن وتذكر العهدا

لو كنت عصرا منبتا زهرا كنت الربيع وكانت الوردا — بلغ سماعا

وقال يمدحه

أظبية الوحش لولا ظبية الأنس لما غدوت بجد في الهوى تعس

ولا سقيت الثرى والغيث مخلفه دمعا ينشفه من لوعة نفسي

ولا وقفت بجسم مسي ثالثه ذي أرسم درس في الأرسم الدرس

صريع مقلتها سآل دمنتها قتيل تكسير ذاك الجفن واللعس

خريدة لو رأتها الشمس ما طلعت ولو رآها قضيب البان لم يمس

ما ضاق قبلك خلخال على رشإ ولا سمعت بديباج على كنس

إن ترمني نكبات الدهر من كثب ترم امرأ غير رعديد ولا نكس

يفدي بنيك عبيد الله حاسدهم بجبهة العير يفدى حافر الفرس

أبا الغطارفة الحامين جارهم وتاركي الليث كلبا غير مفترس

من كل أبيض وضاح عمامته كأنما اشتملت نورا على قبس

دان بعيد محب مبغض بهج أغر حلو ممر لين شرس

ند أبي غر واف أخي ثقة جعد سري نه ندب رضا ندس

لو كان فيض يديه ماء غادية عز القطا في الفيافي موضع اليبس

أكارم حسد الأرض السماء بهم وقصرت كل مصر عن طرابلس

أي الملوك وهم قصدي أحاذره وأي قرن وهم سيفي وهم ترسي — بلغ سماعا

وقال في صباه لصديق له

أحببتُ برَّك إذ أردتُ رحيلا ... فوجدتُ أكثرَ ما وجدتُ قليلا
وعلمتُ أنك في المكارم راغبٌ ... صبٌّ إليها بكرةً وأصيلا
فجعلتُ ما تُهدي إليَّ هديةً ... مني إليك وظرفُها التأميلا
برٌّ يخفُّ على يديك قبولُه ... ويكونُ محملُه عليَّ ثقيلا

وقال أيضًا

بقيّةُ قومٍ آذنوا ببوارِ ... وأنضاءُ أسفارٍ كشَرْبِ عُقارِ
نزلنا على حكم الرياح بمسجدٍ ... علينا لها ثوبا حصًى وغُبارِ
خليليَّ ما هذا مُناخًا لمثلنا ... فشُدّا عليها وارحلا بنهارِ
ولا تُنكرا عَصْفَ الرياح فإنها ... قِرى كلِّ ضيفٍ باتَ عند سِوارِ

وقال أيضًا

أرَقٌ على أرَقٍ ومثلي يأرَقُ ... وجوًى يزيدُ وعَبرةٌ تترقرقُ
جُهدُ الصبابة أن تكونَ كما أُرى ... عينٌ مسهَّدةٌ وقلبٌ يخفقُ
ما لاح برقٌ أو ترنَّم طائرٌ ... إلا انثنيتُ ولي فؤادٌ شيِّقُ
جرَّبتُ من نار الهوى ما تنطفي ... نارُ الغضا وتكِلُّ عمّا تُحرقُ
وعذلتُ أهلَ العشق حتى ذقتُه ... فعجبتُ كيف يموتُ من لا يعشقُ

وعذلتُهم وعرفتُ ذنبي أنني ... عيَّرتُهم فلقيتُ فيه ما لَقُوا
أبَنِي أبينا نحن أهلُ منازلٍ ... أبدًا غرابُ البين فيها ينعقُ
نبكي على الدنيا وما من معشرٍ ... جمعتهمُ الدنيا فلم يتفرّقوا
أين الأكاسرةُ الجبابرةُ الأُلى ... كنزوا الكنوزَ فما بقِينَ ولا بَقُوا
من كلِّ من ضاقَ الفضاءُ بجيشه ... حتى ثوى فحواهُ لحدٌ ضيِّقُ
خُرسٌ إذا نُودوا كأنْ لم يعلموا ... أنّ الكلامَ لهم حلالٌ مطلقُ
فالموتُ آتٍ والنفوسُ نفائسٌ ... والمستغرُّ بما لديه الأحمقُ
والمرءُ يأملُ والحياةُ شهيّةٌ ... والشيبُ أوقرُ والشبيبةُ أنزقُ
ولقد بكيتُ على الشباب ولمّتي ... مسودّةٌ ولماءِ وجهي رونقُ
حذرًا عليه قبلَ يومِ فراقه ... حتى لكدتُ بماءِ جفني أشرقُ
أمّا بنو أوسِ بنِ معنِ بنِ الرضا ... فأعزُّ من تُحدى إليه الأينقُ
كبَّرتُ حولَ ديارهم لمّا بدت ... منها الشموسُ وليس فيها المشرقُ
وعجبتُ من أرضٍ سحابُ أكفِّهم ... من فوقها وصخورُها لا تُورِقُ
وتفوحُ من طيبِ الثناءِ روائحٌ ... لهمُ بكلِّ مكانةٍ تُستنشَقُ
مِسكيّةُ النفحاتِ إلا أنها ... وحشيّةٌ بسواهمُ لا تعبَقُ

بلغ مقابلة

امِيدَ مثلُ محمّدٍ في عصرِنا لا تَبلُنا بطِلابِ ما لا يُلحَقُ
لم يَخلُقِ الرّحمنُ مثلَ محمّدٍ أحداً وظنّي أنّه لا يَخلُقُ
يا ذا الذي يَهَبُ الكثيرَ وعندَهُ أنّي عليهِ بأخذِهِ أتصدّقُ
أمطِرْ عليّ سَحابَ جُودِكَ ثَرّةً وانظُرْ إليّ برَحمةٍ لا أغرَقُ
كذَبَ ابنُ فاعِلَةٍ يقولُ بجَهلِهِ ماتَ الكِرامُ وأنتَ حيٌّ تُرزَقُ

وقال أيضا

طويل حُشاشةُ نفسٍ ودّعتْ يومَ ودّعوا فلم أدرِ أيَّ الظّاعنَينِ أُشيّعُ
أشاروا بتسليمٍ فجُدنا بأنفُسٍ تَسيلُ من الآماقِ والسّمِّ أدمُعُ
موضح ولو حُمِّلَتْ صُمُّ الجبالِ الذي بنا غداةَ افترقنا أوشكَتْ تتصدّعُ
مغرم حشايَ على جمرٍ ذكيٍّ من الهوى وعينايَ في روضٍ من الحُسنِ ترتعُ
بما بين جنبيّ التي خاضَ طيفُها إليّ الدّياجي والخليّون هُجّعُ
أتتْ زائراً ما خامرَ الطّيبُ ثوبَها وكالمسكِ من أردانِها يتضوّعُ
فشرّدَ إعظامي لها ما أتى بها من النّومِ والتاعَ الفؤادُ المفجّعُ
فيا ليلةً ما كانَ أطولَ بِتُّها وسُمُّ الأفاعي عذبُ ما أتجرّعُ
تذلّلْ لها واخضعْ على القُربِ والنّوى فما عاشقٌ من لا يذِلُّ ويخضعُ

ولا ثوبَ مجدٍ غيرَ ثوبِ ابنِ أحمدٍ على أحدٍ الّا بلؤمٍ مُرقَّعُ
وانّ الذي حابى جديلةَ طيّءٍ به اللهُ يُعطي من يشاءُ ويَمنعُ
بذي كرمٍ ما مرّ يومٌ وشمسُهُ على رأسِ أوفى ذمّةً منه تطلعُ
فأرحامُ شِعرٍ يتّصِلنَ لَدُنَّهُ وأرحامُ مالٍ ما تني تتقطّعُ
فتًى ألفُ جزءٍ رأيُهُ في زمانِهِ أقلُّ جُزَيءٍ بعضُهُ الرأيُ أجمعُ
غمامٌ علينا ممطرٌ ليس يُقشِعُ ولا البرقُ فيه خُلَّباً حين يلمعُ
اذا عرضتْ حاجٌ اليه فنفسُهُ الى نفسِهِ فيها شفيعٌ مُشفَّعُ
خبتْ نارُ حربٍ لم تهِجها بنانُهُ وأسمرُ عُريانٌ من القِشرِ أصلعُ
نحيفُ الشّوى يعدو على أمّ رأسِهِ ويُحفى فيقوى عَدوُهُ حين يُقطَعُ
يمجُّ ظلاماً في نهارٍ لسانُهُ ويُفهِمُ عمّا قالَ ما ليس يسمعُ
ذُبابُ حُسامٍ منه أنجى ضريبةً وأعصى لمولاهُ وذا منه أطوعُ
بكفِّ جوادٍ لو حكتها سحابةٌ لما فاتها في الشّرقِ والغربِ موضعُ
فصيحٌ متى ينطقْ تجدْ كلَّ لفظةٍ أصولَ البراعاتِ التي تتفرّعُ
وليس كبحرِ الماءِ يشتقُّ قعرَهُ الى حيث يفنى الماءُ حوتٌ وضفدعُ
ابحرٌ يضرُّ المعتفين وطعمُهُ زعاقٌ كبحرٍ لا يضرُّ وينفعُ

يتيه الدقيق الفكر في بعد غوره ويغرق في تياره وهو مصقع
الا أيها القيل المقيم بمنبج وهمته فوق السماكين توضع
أليس عجيبا أن وصفك معجز وأن ظنوني في معاليك تظلع
وأنك في ثوب وصدرك فيكما على أنه من ساحة الأرض أوسع
وقلبك في الدنيا ولو دخلت بنا وبالجن فيه ما درت كيف ترجع
الا كل سمح غيرك اليوم باطل وكل مديح في سواك مضيع

وقال ايضا في صباه على لسان
بعض التنوخيين

قضاعة تعلم أني الفتى الذي ادخرت لصروف الزمان
ومجدي يدل بني خندف على أن كل كريم يمان
أنا ابن اللقاء أنا ابن السخاء أنا ابن الضراب أنا ابن الطعان
أنا ابن الفيافي أنا ابن القوافي أنا ابن السروج أنا ابن الرعان
طويل النجاد طويل العماد طويل القناة طويل السنان
حديد اللحاظ حديد الحفاظ حديد الحسام حديد الجنان
يسابق سيفي منايا العباد إليهم كأنهما في رهان

يرى حده غامضات القلوب إذا كنت في هبوة لا أراني
سأجعله حكما في النفوس ولو ناب عنه لساني كفاني

وقال أيضا في صباه

قفا تريا ودقي فهاتا المخايل ولا تخشيا خلفا لما أنا قائل
الناس رماني خساس من صائب استه وآخر قطن من يديه الجنادل
ومن جاهل بي وهو يجهل جهله ويجهل علمي أنه بي جاهل
ويجهل أني مالك الأرض معسر وأني على ظهر السماكين راجل
تحقر عندي همتي كل مطلب ويقصر في عيني المدى المتطاول
وما زلت طودا لا تزول مناكبي إلى أن بدت للضيم في زلازل
فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا قلاقل عيس كلهن قلاقل
إذا الليل وارانا أرتنا خفافها بقدح الحصى ما لا ترينا المشا عل
كأني من الوجناء في متن موجة رمت بي بحارا ما لهن سواحل
يخيل لي أن البلاد مسامعي وأني فيها ما تقول العواذل
ومن يبغ ما أبغي من المجد والعلى تساوى المحايي عنده والمقا تل
ألا ليست الحاجات إلا نفوسكم وليس لنا إلا السيوف وسائل بلغ مقابلة

فما وردت زوج امرئ زوجه له ولا صدرت عن باخل وهو باخل
غثاثة عيشي أن تغب كرامتي وليس بغث أن تغب المآكل

وقال أيضا في صباه

ضيف ألم برأسي غير محتشم والسيف أحسن فعلا منه باللمم
ابعد بعدت بياضا لا بياض له لانت اسود في عيني من الظلم
بحب قاتلتي والشيب تغذيتي هواي طفلا وشيبي بالغ الحلم
فما أمر برسم لا أسائله ولا بذات خمار لا تريق دمي
تنفست عن وفاء غير منصدع يوم الرحيل وشعب غير ملتئم
قبلتها ودموعي مزج أدمعها وقبلتني على خوف فما لفم
فذقت ماء حياة من مقبلها لو صاب تربا لأحيا سالف الأمم
ترنو إلي بعين الظبي مجهشة وتمسح الطل فوق الورد بالعنم
رويد حكمك فينا غير منصفة بالناس كلهم أفديك من حكم
ابدت مثل الذي أبديت من جزع ولم تجني الذي أجننت من ألم
إذا لبزك ثوب الحسن أصغره وصرت مثلي في ثوبين من سقم
ليس التعلل بالآمال من أربي ولا القناعة بالإقلال من شيمي

مرض ولا أظن بنات الدهر تتركني حتى تسد عليها طرقها هممي
منعم لم الليالي التي أخنت على جدتي برقة الحال واعذرني ولا تلم
أرى أناسا ومحصولي على غنم وذكر جود ومحصولي على الكلم
ورب مال فقيرا من مروته لم يثر منه كما أثرى من العدم
سيصحب النصل مني مثل مضربه وينجلي خبري عن صمة الصمم
لقد تصبرت حتى لات مصطبر والآن أقحم حتى لات مقتحم
لأتركن وجوه الخيل ساهمة والحرب أقوم من ساق على قدم
والطعن يحرقها والزجر يقلقها حتى كأن بها ضربا من اللمم
قد كلمتها العوالي فهي كالحة كأنما الصاب معصور على اللجم
بكل منصلت ما زال منتظري حتى أدلت له من دولة الخدم
شيخ يرى الصلوات الخمس نافلة ويستحل دم الحجاج في الحرم
وكلما نطحت تحت العجاج به أسد الكتائب رامته ولم يرم
تنسي البلاد بروق الجو بارقتي وتكتفي بالدم الجاري من الديم
ردي حياض الردى يا نفس واتركي حياض خوف الردى للشاء والنعم
إن لم أذرك على الأرماح سائلة فلا دعيت ابن أم المجد والكرم بلغ مقابله

أيملك الملك والأسياف ظامئة والطير جائعة لحم على وضم

من لو رآني ماء مات من ظمإ ولو مثلت له في النوم لم ينم

ميعاد كل رقيق الشفرتين غدا ومن عصى من ملوك العرب والعجم   وتروى طغى

فإن أجابوا فما قصدي بها لهم وإن تولوا فما أرضى لها بهم

وقال أيضا في صباه وقد عذله

أبو سعيد المخيمري في ترك لقاء الملوك

أبا سعيد جنب العتابا   فرب رأي أخطأ الصوابا   سريع

فإنهم قد أكثروا الحجابا   واستوقفوا لردنا البوابا

وإن حد الصارم القرضابا   والذابلات السمر والعرابا

ترفع فيما بيننا الحجابا

وقال في صباه ارتجالا

شوقي إليك نفى لذيذ هجوعي فارقتني وأقام بين ضلوعي

أوما وجدتم في الصراة ملوحة مما أرقرق في الفرات دموعي   العذب

ما زلت أحذر من وداعك جاهدا حتى اغتدى أسفي على التوديع

رحل العزاء برحلتي فكأنما أتبعته الأنفاس للتشييع

وقال أيضا في صباه

رجز   أي محل أرتقي أي عظيم أتقي وكل ما قد خلق الله وما لم يخلق

محتقر صح   مصغر في همتي كشعرة في مفرقي

وقال أيضا محييا لإنسان

قاله سلمت عليك فلم ترد علي السلام

أنا عاتب لتعتبك   متعجب لتعجبك

إذ كنت حين لقيتني   متوجعا لتغيبك

فشغلت عن رد السلام   وكان شغلي عنك بك

وقال أيضا في صباه

مكبوتا   أنصر بجود ألفاظا تركت بها في الشرق والغرب من عاداك مكبوتا

فقد نظرتك حتى حان مرتحل وذا الوداع فكن أهلا لما شيتا

وقال أيضا في صباه ولم ينشدها أحدا

حاشى الرقيب فخانته ضمائره وغيض الدمع فانهلت بوادره

وكاتم الحب يوم البين منهتك وصاحب الدمع لا تخفى سرائره

بلغ مقابلة   لولا ظباء عدي ما شقيت بهم ولا بربهم لولا جآذره

من كل أحور في أنيابه شنب خمر مخامرها مسك تخامره
نعج محاجره دعج نواظره حمر غفائره سود غدائره
أعارني سقم جفنيه وحملني من الأني ضعف ما تحوي مآزره
يا من تحكم في نفسي فعذبني ومن فؤادي على قتلي يظافره
بعودة الدولة الغراء ثانية سلوت عنك ونام الليل ساهره
من بعد ما كان ليلي لا صباح له كأن أول يوم الحشر آخره
غاب الأمير فغاب الخير عن بلد كادت لفقد اسمه تبكي منابره
قد اشتكت وحشة الأحياء أربعه وخبرت عن أسى الموتى مقابره
حتى إذا عقدت فيه القباب له أهل لله باديه وحاضره
وجددت فرحا لا الغم يطرده ولا الصبابة في قلب تجاوره
إذا خلت منك حمص لا خلت أبدا ولا سقاها من الوسمي باكره
دخلتها وشعاع الشمس متقد ونور وجهك بين الخيل باهره
في فيلق من حديد لو قذفت به صرف الزمان لما دارت دوائره
تمضي المواكب والأبصار شاخصة منها إلى الملك الميمون طائره
قد حرن في بشر في تاجه قمر في درعه أسد تدمى أظافره

حلو خلائقه شوس حقائقه تحصى الحصى قبل أن تحصى مآثره
تضيق عن جيشه الدنيا ولو رحبت كصدره لم تبن فيها عساكره
إذا تغلغل فكر المرء في طرف من مجده غرقت فيه خواطره
تحمي السيوف على أعدائه معه كأنهن بنوه أو عشائره
ع إذا انتضاها لحرب لم تدع جسدا إلا وباطنه للعين ظاهره
فقد تيقن أن الحق في يده وقد وثقن بأن الله ناصره
ويقال بكر تركن هام بني حجر وثعلبة على رؤوس بلا ناس مغافره
فخاض بالسيف بحر الموت خلفهم وكان منه إلى الكعبين زاخره
حتى انتهى الفرس الجاري وما وقعت في الأرض من جيف القتلى حوافره
كم من دم رويت منه أسنته ومهجة ولغت فيها بواتره
وحائن لعبت سمر الرماح به فالعيش هاجره والنسر زائره
من قال لست بخير الناس كلهم فجهله بك عند الناس عاذره
أو شك أنك فرد في زمانهم بلا نظير ففي روحي أخاطره
يا من ألوذ به فيما أؤمله ومن أعوذ به مما أحاذره
بلغ مقابلة ومن توهمت أن البحر راحته جودا وأن عطاياها جواهره

لا تجبر الناس عظما انت كاسره ولا يهيضون عظما انت جابره

وقال يمدح شجاع بن محمد المنبجي

عزيز أسى من داؤه الحدق النجل عياء به مات المحبون من قبل

فمن شاء فلينظر الي فمنظري نذير الى من ظن ان الهوى سهل

وما هي الا لحظة بعد لحظة اذا نزلت في قلبه رحل العقل — ويروى نظره بعد لحظه

جرى حبها مجرى دمي في مفاصلي فاصبح لي عن كل شغل بها شغل

ومن جسدي لم يترك السقم شعرة فما فوقها الا وفيه له فعل

اذا عذلوا فيها اجبت بأنة حبيبتا قلبي فوادي هيا جمل

كأن رقيبا منك سد مسامعي عن العذل حتى ليس يدخلها العذل

كأن سهاد العين يعشق مقلتي فبينهما في هجر لنا وصل — الليل صح — كل

احب التي في البدر منها مشابه واشكو الى من لا يصاب له شكل

الى واحد الدنيا الى ابن محمد شجاع الذي لله ثم له الفضل

الى الثمر الحلو الذي طي له فروع وقحطان بن هود لها أصل

الى سيد لو بشر الله امة بغير نبي بشرتنا به الرسل

الى القابض الارواح والضيغم الذي تحدث عن وقفاته الخيل والرجل

الى رب مال كلما شت شمله تجمع في تشتيته للعلى شمل

همام اذا ما فارق الغمد سيفه وعاينته لم تدر ايهما النصل

رأيت ابن ام الموت لو ان بأسه فشا بين أهل الأرض لانقطع النسل

على سابح موج المنايا بنحره غداة كأن النبل في صدره وبل

وكم عين قرن حدقت لنزاله فلم تغض الا والسنان لها كحل

اذا قيل رفقا قال للحلم موضع وحلم الفتى في غير موضعه جهل

ولولا تولي نفسه حمل حلمه عن الأرض لانهدت وناء بها الحمل

تباعدت الآمال عن كل مقصد وضاق بها الا الى بابه السبل — الي

ونادى الندى بالنائمين عن السرى فأسمعهم هبوا فقد هلك البخل

وحالت عطايا كفه دون وعده فليس له انجاز وعد ولا مطل

فأقرب من تحديدها رد فائت وأيسر من احصائها القطر والرمل

وما تنقم الأيام ممن وجوهها لأخمصه في كل نائبة نعل

وما عزه فيها مراد أراده وان عز الا أن يكون له مثل

كفى ثعلا فخرا بأنك منهم ودهر لأن أمسيت من أهله أهل

وويل لنفس حاولت منك غرة وطوبى لعين ساعة منك لا تخلو — بلغ مقابله

فما لفقير شام برقك فاقة ... ولا لبلاد انت صيبها محل

وقال أيضاً يمدحه

اليوم عهدكم فأين الموعد ... هيهات ليس ليوم عهدكم غد
الموت أقرب مخلباً من بينكم ... والعيش أبعد منكم لا تبعدوا
ان التي سفكت دمي بجفونها ... لم تدر ان دمي الذي تتقلد
قالت وقد رأت اصفراري من به ... وتنهدت فأجبتها المتنهد
فمضت وقد صبغ الحياء بياضها ... لوني كما صبغ اللجين العسجد
فرأيت قرن الشمس في قمر الدجى ... متأوداً غصن به يتأود
عدوية بدوية من دونها ... سلب النفوس ونار حرب توقد
وهواجل وصواهل ومناصل ... وتوعد وتهدد
وذوابل
أبلت مودتها الليالي بعدنا ... ومشى عليها الدهر وهو مقيد
ابرحت يا مرض الجفون بممرض ... مرض الطبيب له وعيد العود
فله بنو عبد العزيز بن الرضا ... ولكل ركب عيسهم والفدفد
من في الأنام من الكرام ولا تقل ... من فيك شأم سوى شجاع يقصد
أعطى فقلت لجوده ما يقتنى ... وسطا فقلت لسيفه ما يولد
وتحيرت فيه الصفات لأنها ... ألفت طرائقه عليها تبعد

في كل معترك كلى مفرية ... يذممن منه ما الأسنة تحمد
نقم على نقم الزمان يصبها ... نعم على النعم التي لا تجحد
في شأنه ولسانه وبنانه ... وجنانه عجب لمن يتفقد
أسد دم الأسد الهزبر خضابه ... موت فريص الموت منه ترعد
ما منبج مذ غبت إلا مقلة ... سهدت ووجهك نومها والإثمد
فالليل حين قدمت فيها أبيض ... والصبح منذ رحلت عنها أسود
ما زلت تدنو وهي تعلو عزة ... حتى توارى في ثراها الفرقد
أرض لها شرف سواها مثلها ... لو كان مثلك في سواها يوجد
أبدى العداة بك السرور كأنهم ... فرحوا وعندهم المقيم المقعد
قطعتهم حسداً أراهم ما بهم ... فتقطعوا حسداً لمن لا يحسد
حتى انثنوا ولو ان حر قلوبهم ... في قلب هاجرة لذاب الجلمد
نظر العلوج فلم يروا من حولهم ... لما رأوك وقيل هذا السيد
بقيت جموعهم كأنك كلها ... وبقيت بينهم كأنك مفرد
لهفان يستوبي بك الغضب الورى ... لو لم ينهنهك الحجى والسودد
كن حيث شئت تسر إليك ركابنا ... فالأرض واحدة وأنت الأوحد

بلغ مقابلة

وصن الحسام ولا تذله فانه تشكو يمينك والجماجم تشهد
يبس النجيع عليه فهو مجرد من غمده وكانما هو مغمد
ريان لو قذف الذي أسقيته لجرى من المهجات بحر مزبد
ما شاركته منية في مهجة الا وشفرته على يدها يد
ان الرزايا والعطايا والقنا حلفاء طي غوروا أو أنجدوا
صح يا لجلهمة تذرك وانما أشفار عينك ذابل ومهند
من كل أكبر من جبال تهامة قلبا ومن جود الغوادي أجود
يلقاك مرتديا بأحمر من دم ذهبت بخضرته الطلى والأكبد
حتى يشار اليك ذا مولاهم وهم الموالي والخليقة أعبد
أنى يكون أبا البرية آدم وأبوك والثقلان أنت محمد
يفني الكلام ولا يحيط بفضلكم أيحيط ما يفنى بما لا ينفد

وقال أيضا

أهون بطول الثواء والتلف والسجن والقيد يا أبا دلف
غير اختيار قبلت برك بي والجوع يرضي الأسود بالجيف
كن أيها السجن كيف شئت فقد وطنت للموت نفس معترف

لو كان سكناي فيك منقصة لم يكن الدر ساكن الصدف

وقال في صباه
وقد وشي به الى السلطان

متقارب

أيا خدد الله ورد الخدود وقد قدود الحسان القدود
فهن أسلن دما مقلتي وعذبن قلبي بطول الصدود
وكم للهوى من فتى مدنف وكم للنوى من قتيل شهيد
فوا حسرتا ما أمر الفراق وأعلق نيرانه بالكبود
وأغرى الصبابة بالعاشقين وأقتلها للمحب العميد
وألهج نفسي لغير الخنا بحب ذوات اللمى والنهود
فكانت وكن فداء الأمير ولا زال من نعمة في مزيد
لقد حال بالسيف دون الوعيد وحالت عطاياه دون الوعود
فأنجم أمواله في النحوس وأنجم سؤاله في السعود
ولو لم أخف غير أعدائه عليه لبشرته بالخلود
رمى حلبا بنواصي الخيول وسمر يرقن دما في الصعيد
وبيض مسافرة ما يقمن لا في الرقاب ولا في الغمود

في

يقدن القنا غداة اللقاء الى كل جيش كثير العديد
فولى بأشياعه الخرشني كشاء أحس بزأر الأسود
يرون من الذعر صوت الرياح صهيل الجياد وخفق البنود
فمن كالأمير ابن بنت الأمير أم من كآبائه والجدود
سعوا للمعالي وهم صبية وسادوا وجادوا وهم في المهود
أمالك رقي ومن شأنه هبات اللجين وعتق العبيد
دعوتك عند انقطاع الرجاء والموت مني كحبل الوريد
دعوتك لما براني البلى وأوهن رجلي ثقل الحديد
وقد كان مشيهما في النعال فقد صار مشيهما في القيود
وكنت من الناس في محفل فها أنا في محفل من قرود
تعجل في وجوب الحدود وحدي قبل وجوب السجود
وقيل عدوت على العالمين بين ولادي وبين القعود
فمالك تقبل زور الكلام وقدر الشهادة قدر الشهود
فلا تسمعن من الكاذبين ولا تعبأن بمحك اليهود
وكن فارقا بين دعوى أردت ودعوى فعلت بشأو بعيد

وفي جود كفيك ما جدت لي بنفسي ولو كنت أشقى ثمود
وقال لمعاذ الصيداوي وهو يعذله
وافر
أبا عبد الإله معاذ إني خفي عنك في الهيجا مقامي
ذكرت جسيم ما طلبي وأنا نخاطر فيه بالمهج الجسام
أمثلي تأخذ النكبات منه ويجزع من ملاقاة الحمام
ولو برز الزمان إلي شخصا لخضب شعر مفرقه حسامي
وما بلغت مشيئتها الليالي ولا سارت وفي يدها زمامي
إذا امتلأت عيون الخيل مني فويل في التيقظ والمنام
وقال لرجل بلغه عن قوم كلاما
خفيف
أنا عين المسود الجحجاح هيجتني كلابكم بالنباح
أيكون الهجان غير هجان أم يكون الصراح غير صراح
جهلوني وإن عمرت قليلا نسبتني لهم رؤوس الرماح
وقال أيضا وقد سئل الشرب
وافر
ألذ من المدام الخندريس وأحلى من معاطاة الكؤوس
معاطاة الصفائح والعوالي وإقحامي خميسا في خميس
بلغ مقابلة

فموتي في الوغا عيشي لأني رأيت العيش في أرب النفوس
ولو سقيتها بيدي نديم أسر به لكان أبا ضبيس

وقال له بعض الكلابيين بوادي بطنان
اشرب هذه الكأس سرورا بك فقال ارتجالا

طويل

اذا ما شربنا الخمر صرفا مهنأ شربنا الذي من مثله شرب الكرم
الا حبذا قوم نداماهم القنا يسقونها ريا وساقيهم العزم

وقال أيضا ارتجالا

لأحبتي أن يملأوا بالصافيات الأكوبا وعليهم أن يبذلوا وعلي أن لا أشربا
حتى تكون الباترات المسمعات فأطربا

وقال لابن عبد الوهاب
وقد جلس ابنه الى جانب المصباح ٥

بسيط

أما ترى ما أراه أيها الملك كأننا في سماء ما لها حبك
الفرقد ابنك والمصباح صاحبه وأنت بدر الدجى والمجلس الفلك

ونام أبو بكر الطائي وأبو الطيب ينشده فانتبه وقال

ان القوافي لم تنمك وإنما محقتك حتى صرت ما لا يوجد

فكأن أذنك فوك حين سمعتها وكأنها مما سكرت المرقد

وحلف انسان عليه بالطلاق ليشربن كأسا
كانت بيده فاخذها وقال

وأخ لنا بعث الطلاق ألية لأعللن بهذه الخرطوم
فجعلت ردي عرسه كفارة عن شربها وشربت غير أثيم

وقال أيضا

كتمت حبك حتى منك تكرمة ثم استوى فيك اسراري وإعلاني
كأنه زاد حتى فاض عن جسدي فصار سقمي به في جسم كتماني

وقال يمدح محمد بن زريق الطرسوسي ٥

كامل

هذي برزت لنا فهجت رسيسا ثم انصرفت وما شفيت نسيسا
وجعلت حظي منك حظي في الكرى وتركتني للفرقدين جليسا
قطعت ذيالك الخمار بسكرة وأدرت من خمر الفراق كؤوسا
ان كنت ظاعنة فان مدامعي تكفي مزادكم وتروي العيسا
حاشى لمثلك أن تكون بخيلة ولمثل وجهك أن يكون عبوسا
ولمثل وصلك أن يكون ممنعا ولمثل نيلك أن يكون خسيسا

بلغ مقابلة

خود حنت بيني وبين عواذلي حربا وغادرت الفؤاد وطيسا
بيضا يمنعها تكلم دلها تيها ويمنعها الحيا تميسا
لما وجدت دوا دائي عندها هانت علي صفات جالينوسا
أبقى زريق للثغور محمدا أبقى نفيس للنفيس نفيسا
إن حل فارقت الخزائن ماله أو سار فارقت الجسوم الروسا
ملك إذا عاديت نفسك عاده ورضيت أوحش ما كرهت أنيسا
الخائض الغمرات غير مدافع والشمري المطعن الدعيسا
كشفت جمهرة العباد فلم أجد إلا مسودا جنبه مرؤوسا
بشر تصور غاية في آية تنفي الظنون وتفسد التقييسا
وبه يضن على البرية لا بها وعليه منها لا عليها يوسى
لو كان ذو القرنين أعمل رأيه لما أتى الظلمات صرن شموسا
أو كان صادف رأس عازر سيفه في يوم معركة لأعيا عيسى
أو كان لج البحر مثل يمينه ما انشق حتى جاز فيه موسى
أو كان للنيران ضوء جبينه عبدت فكان العالمون مجوسا
لما سمعت به سمعت بواحد ورأيته فرأيت منه خميسا

المنصل السيف يقال بفتح الصاد وضمها

ولحظت أنمله فسلن مواهبا ولمست منصله فسال نفوسا
يا من تلوذ من الزمان بظله أبدا ونطرد باسمه إبليسا
صدق المخبر عنك دونك وصفه من بالعراق يراك في طرسوسا
بلد أقمت به وذكرك سائر يشنا المقيل ويكره التعريسا
فإذا طلبت فريسة فارقته وإذا خدرت تخذته عريسا
إني نثرت عليك درا فانتقد كثر المدلس فاحذر التدليسا
حجبتها عن أهل أنطاكية وجلوتها لك فاجتليت عروسا
خير الطيور على القصور وشرها يأوي الخراب ويسكن الناووسا
لو جادت الدنيا فدتك بأهلها أو جاهدت كتبت عليك حبيسا

وقال فيه أيضا

محمد بن زريق ما نرى أحدا إذا فقدناك يعطي قبل أن يعدا
وقد قصدتك والترحال مقترب والدار شاسعة والزاد قد نفدا
فخل كفك تهمي واثن وابلها إذا اكتفيت وإلا أغرق البلدا

بلغ مقابلة

وقال يمدح عبيد الله بن
يحيى البحتري

بكيت يا ربع حتى كدت أبكيكا وجدت بي وبدمعي في مغا نيكا
فعم صباحا لقد هيجت بي شجنا واردد تحيتنا أنا محيوكا
بأي حكم زمان صرت متخذا رئم الفلا بدلا من رئم أهليكا
أيام فيك شموس ما انبعثن لنا إلا ابتعثن دما باللحظ مسفوكا
والعيش أخضر والأطلال مشرقة كأن نور عبيد الله يعلوكا
نجا امرؤ يا ابن يحيى كنت بغيته وخاب ركب ركاب لم يؤموكا
أحييت للشعراء الشعر فامتدحوا جميع من مدحوه بالذي فيكا
وعلموا الناس منك المجد واقتدروا على دقيق المعاني من معا نيكا
فكن كما أنت يا من لا شبيه له أو كيف شئت فما خلق يدانيكا
شكر العفاة لما أوليت أوجدني إلى نداك طريق العرف مسلو كا
وعظم قدرك في الآفاق أوهمني أني بقلة ما أثنيت أهجوكا
كفى بأنك من قحطان في شرف وإن فخرت فكل من مواليكا
ولو نقصت كما قد زدت من كرم على الورى لرأوني مثل شانيكا
لبى نداك لقد نادى فأسمعني يفديك من رجل صحبي وأفديكا
ما زلت تتبع ما تولي يدا بيد حتى ظننت حياتي من أياديكا

فإن تقل ها فعادات عرفت بها أو لا فإنك لا تسخو بلا فوكا

وقال أيضا فيه

أريقك أم ماء الغمامة أم خمر بفي برود وهو في كبدي جمر طويل
أذا الغصن أم ذا الدعص أم أنت فتنة وذيا الذي قبلته البرق أم ثغر
رأت وجه من أهوى بليل عواذلي فقلن نرى شمسا وما طلع الفجر
رأين التي للسحر في حركاتها سيوف ظباها من دمي أبدا حمر لحظاتها صح
تناهى سكون الحسن في حركاتها فليس لرائي وجهها لم يمت عذر
إليك ابن يحيى بن الوليد تجاوزت بي البيد عنس لحمها والدم الشعر
نضحت بذكراكم حرارة قلبها فسارت وطول الأرض في عينها شبر
إلى ليث حرب يلحم الليث سيفه وبحر ندى في موجه يغرق البحر
وإن كان يبقي جوده من تليده شبيها بما يبقي من العاشق الهجر
فتى كل يوم يحتوي نفس ماله رماح المعالي لا الردينية السمر
تباعد ما بين السحاب وبينه فنائلها قطر ونائله غمر
ولو تنزل الدنيا على حكم سيفه [كفه] لأصبحت الدنيا وأكثرها نزر
أراه صغيرا قدرها عظم قدره فما لعظيم قدره عنده قدر بلغ مقابلة

متى ما يشر نحو السماء بوجهه تخر له الشعرى وينكسف البدر
ترى القمر الأرضي والملك الذي له الملك بعد الله والمجد والذكر
كثير سهاد العين من غير علة يؤرقه فيما يشرفه الفكر
له منن تفني الثناء كأنما به أقسمت أن لا يؤدى لها شكر
أبا أحمد ما الفخر إلا لأهله وما لامرئ لم يمس من بحتر فخر
هم الناس إلا أنهم من مكارم يغني بهم حضر ويحدو بهم سفر
بمن تضرب الأمثال أم من نقيسه إليك وأهل الدهر دونك والدهر

وقال يمدح أخاه أبا عبادة بن يحيى

بسيط
ما الشوق مقتنعا مني بذا الكمد حتى أكون بلا قلب ولا كبد
ولا الديار التي كان الحبيب بها تشكو إلي ولا أشكو إلى أحد
ما زال كل هزيم الودق ينحلها والسقم ينحلني حتى حكت جسدي
وكلما فاض دمعي غاض مصطبري كأن ما سال من جفني من جلدي
فأين من زفراتي من كلفت به وأين منك ابن يحيى صولة الأسد
ما دار في خلد الأيام لي فرح أبا عبادة حتى درت في خلدي

لما وزنت بك الدنيا فملت بها وبالورى قل عندي كثرة العدد
ملك إذا امتلأت مالا خزائنه أذاقها طعم ثكل الأم للولد
ماضي الجنان يريه الحزم قبل غد بقلبه ما ترى عيناه بعد غد
ماذا البهاء ولا ذا النور من بشر ولا السماح الذي فيه سماح يد
أي الأكف تباري الغيث ما اتفقا حتى إذا افترقا عادت ولم يعد
قد كنت أحسب أن المجد من مضر حتى تبحتر فهو اليوم من أدد
قوم إذا أمطرت موتا سيوفهم حسبتها سحبا جادت على بلد
لم أجر غاية فكري منك في صفة إلا وجدت مداها غاية الأبد

وقال يمدح مساور بن محمد الرومي

كامل
جللا كما بي فليك التبريح أغذاء ذا الرشإ الأغن الشيح
لعبت بمشيته الشمول وجردت صنما من الأصنام لولا الروح
ما باله لاحظته فتضرجت وجناته وفؤادي المجروح
ورمى وما رمتا يداه فصابني سهم يعذب والسهام تريح
قرب المزار ولا مزار وإنما يغدو الجنان فنلتقي ويروح
وفشت سرائرنا إليك وشفنا تعريضنا فبدا لك التصريح

بلغ مقابلة

لما تقطعت الحمول تقطعت نفسي أسى وكأنهن طلوح
وجلا الوداع من الحبيب محاسنا حسن العزاء وقد جلين قبيح
فيد مسلمة وطرف شاخص وحشا يذوب ومدمع مسفوح
يجد الحمام ولو كوجدي لانبرى شجر الأراك مع الحمام ينوح
وأمق لو خدت الشمال براكب في عرضه لأناخ وهي طليح
نازعته قلص الركاب وركبها خوف الهلاك حداهم التسبيح
لولا الأمير مساور بن محمد ما جشمت خطرا ورد نصيح
ومتى ونت وأبو المظفر أمها فأتاح لي ولها الحمام متيح
شمنا وما حجب السماء بروقه وحرى يجود وما مرته الريح
مرجو منفعة مخوف أذية مغبوق كأس محامد مصبوح
حنق على بدر اللجين وما أتت بإساءة وعن المسيء صفوح
لو فرق الكرم المفرق ماله في الناس لم يك في الزمان شحيح
ألغت مسامعه الملام وغادرت سمة على أنف اللئام تلوح
هذا الذي خلت القرون وذكره وحديثه في كتبها مشروح
ألبابنا بجماله مبهورة وسحابنا بنواله مفضوح

يغشى الطعان فلا يرد قناته مكسورة ومن الكماة صحيح
وعلى التراب من الدماء مجاسد وعلى السماء من العجاج مسوح
يخطو القتيل إلى القتيل أمامه رب الجواد وخلفه المبطوح
فمقيل حب محبه فرح به ومقيل غيظ عدوه مقروح
يخفي العداوة وهي غير خفية نظر العدو بما أسر يبوح
يا ابن الذي ما ضم برد كابنه شرفا ولا كالجد ضم ضريح
نفديك من سيل إذا سئل الندى هول إذا اختلطا دم ومسيح
لو كنت بحرا لم يكن لك ساحل أو كنت غيثا ضاق عنك اللوح
وخشيت منك على البلاد وأهلها ما كان أنذر قوم نوح نوح
عجز بحر فاقة ووراءه رزق الإله وبابك المفتوح
إن القريض شج بعطفي عائذ من أن يكون سواءك الممدوح
وذكي رائحة الرياض كلامها تبغي الثناء على الحيا فيفوح
جهد المقل فكيف بابن كريمة توليه خيرا واللسان فصيح

الواحد مجسد وهو الثوب الذي صبغ بالزعفران

وقال أيضا يمدحه

كامل أمساور أم قرن شمس هذا أم ليث غاب يقدم الأستاذا

بلغ مقابلة

شم ما انتضيت فقد تركت ذبابه قطعا وقد ترك العباد جذاذا

هبك ابن يزداذ حطمت وصحبه اترى الورى أضحوا بني يزداذا

غادرت اوجههم بحيث لقيتهم اقفاءهم وكبودهم افلاذا

في موقف وقف الحمام عليهم في ضنكه واستحوذ استحواذا

جمدت نفوسهم فلما جيتها اجريتها وسقيتها الفولاذا

لما رأوك رأوا ابا كمحمد في جوشن واخا ابيك معاذا

اعجلت السنهم بضرب رقابهم عن قولهم لا فارس الا ذا

غر طلعت عليه طلعة عارض مطر المنايا وابلا ورذاذا

فغدا أسيرا قد بللت ثيابه بدم وبل ببوله الافخاذا

شدت عليه المشرفية طرقه فانصاع لا حلبا ولا بغداذا

طلب الامارة في الثغور ونشؤه ما بين كرخايا الى كلواذا

فكأنه حسب الاسنة حلوة اوظنها البرني والآزاذا

لم تلق قبلك من اذا اختلف القنا جعل الطعان من الطعان ملاذا

من لا تواقفه الحياة وطيبها حتى يوافق عزمه الانفاذا

متعودا لبس الدروع يخالها في البرد خزا والهواجر لاذا

جوشن الرجل صدره

ورى ابا

اعجب باخذكه واعجب منكما ان لا يكون لمثله اخاذا

وقال يرثي محمد بن اسحق التنوخي

كامل

اني لاعلم واللبيب خبير ان الحياة وان حرصت غرور

ورأيت كلا ما يعلل نفسه بتعلة والى الفناء يصير

انجاور الديماس رهن قرارة فيها الضياء بوجهه والنور

ما كنت احسب قبل دفنك في الثرى ان الكواكب في التراب تغور

ما كنت امل قبل نعشك ان ارى رضوى على ايدي الرجال تسير

خرجوا به ولكل باك خلفه صعقات موسى يوم دك الطور

والشمس في كبد السماء مريضة والارض واجفة تكاد تمور

وحفيف اجنحة الملايك حوله وعيون اهل اللاذقية صور

حتى اتوا جدثا كأن ضريحه في قلب كل موحد محفور

بمزود كفن البلى من ملكه مغف وأثمد عينه الكافور

فيه السماحة والفصاحة والتقى والباس اجمع والحجى والخير

كفل الثنا له برد حياته لما انطوى فكأنه منشور

وكأنما عيسى بن مريم ذكره وكأن عازر شخصه المقبور

غاضت انامله وهن بحور وخبت مكايده وهن سعير
يبكي عليه وما استقر قراره في اللحد حتى صافحته الحور
صبرا بني اسحق عنه تكرما ان العظيم على العظيم صبور
فلكل مفجوع سواكم مشبه ولكل مفقود سواه نظير
ايام قايم سيفه في كفه اليمنى وباع الموت عنه قصير
فاعيذ اخوته برب محمد ان تحزنوا ومحمد مسرور
او يرغبوا بقصورهم عن حفرة حياه فيها منكر ونكير
نفر اذا غابت غمود سيوفهم عنها فآجال الرجال حضور
واذا لقوا جيشا تيقن انه من بطن طير تنوفة محشور
لم تثن في طلب اعنة خيلهم الا وعمر طريدها مبتور
يممت شاسع دارهم عن نية ان المحب على البعاد يزور
وقنعت باللقيا واول نظرة ان القليل من الحبيب كثير
لا الى ابرهيم بعيسها الا حنين دايم وزفير
ماشك خابر امرهم من بعده ان العزا عليهم محظور
تبكي خدودهم الدموع وتنقضي ساعات ليلهم وهن دهور

وقطارا اذا العمل البتا الحرب في الشرفية حجاز محور

الا
ابنا عم كل ذنب لامرئ السعاية بينهم مغفور
طار الوشاة على صفاء ودادهم وكذا الذباب على الطعام يطير
ولقد منحت ابا الحسين مودة جودي بها لعدوه تبذير
ملك تكون كيف شا كانما يجري بفصل قضايه المقدور

وقال ايضا في نفي الشماتة عنهم

لاي صروف الدهر فيه نعاتب واي رزاياه بوتر نطالب
مضى من فقدنا صبرنا عند فقده وقد كان يعطي الصبر والصبر عازب
يزور الاعادي في سماء عجاجة اسنته في جانبيها الكواكب
فتسفر عنه والسيوف كانما مضاربها مما انفللن ضرايب
طلعن شموسا والغمود مشارق لهن وهامات الرجال مغارب
مصايب شتى جمعت في مصيبة ولم يكفها حتى قفتها مصايب
رثى ابن ابينا غير ذي رحم له فباعدنا منه ونحن الاقارب
وعرض انا شامتون بموته والا فزارت عارضيه القواضب
اليس عجيبا ان بين بني اب لنجل يهودي تدب العقارب
الا انما كانت وفاة محمد دليلا على ان ليس لله غالب

ابو سالم

وقال يمدح الحسين بن اسحق التنوخي

طويل

هو البين حتى ما تأنى الحزائق ويا قلب حتى انت ممن افارق
وقفنا ومما زاد بثًّا وقوفنا فريقي هوًى منا مشوق وشائق
وقد صارت الأجفان قرحى من البكا وصار بهارًا في الخدود الشقائق
على ذا مضى الناس اجتماع وفرقة وميت ومولود وقال ووامق
تغير حالي والليالي بحالها وشبت وما شاب الزمان الغرانق
سل البيد اين الجن منا بجوزها وعن ذي المهاري اين منها النقانق
وليل دجوجي كأنا جلت لنا محياك فيه فاهتدينا السمالق
فما زال لولا نور وجهك جنحه ولا جابها الركبان لولا الأيانق
وهز أطار النوم حتى كأنني من السكر في الغرزين ثوب شبارق
شدوا بابن اسحق الحسين فصافحت ذفاريها كيرانها والنمارق
بمن تقشعر الأرض خوفًا اذا مشى عليها وترتج الجبال الشواهق
فتى كالسحاب الجون يخشى ويرتجى يرجى الحيا منها وتخشى الصواعق
تخلى من الدنيا لينسى فما خلت مغاربها من ذكره والمشارق
غذا الهندوانيات بالهام والطلى فهن مداريها وهن المخانق

ولكنها تمضي وهذا مخيم وتكذب احيانا وذا الدهر صادق

تشقق منهن الجيوب اذا غزا وتخضب منهن اللحى والمفارق
يجنبها من حتفه عنه غافل ويصلي بها من نفسه منه طالق
يحاجي به ما ناطق وهو ساكت يرى ساكتا والسيف عن فيه ناطق
نكرتك حتى طال منك تعجبي ولا عجب من حسن ما الله خالق
كأنك في الإعطاء للمال مبغض وفي كل حرب للمنية عاشق
ألا قلما تبقى على ما بدا لها وحل بها منك القنا والسوابق
خف الله واستر ذا الجمال ببرقع فإن لحت ذابت في الخدور العواتق
ويقال خاضت
سيحيي بك السمار ما لاح كوكب ويحدو بك السفار ما ذر شارق
فما ترزق الأقدار من انت حارم ولا تحرم الأقدار من انت رازق
ولا تفتق الأيام ما انت راتق ولا ترتق الأيام ما انت فاتق
لك الخير غيري رام من غيرك الغنى وغيري بغير اللاذقية لاحق
هي الغرض الأقصى ورؤيتك المنى ومنزلك الدنيا وانت الخلائق

وله فيه وكان قوم هجوه ونحلوه
ابا الطيب فكتب اليه يعاتبه فأجابه

وافر

أتنكر يا ابن اسحق اخائي وتحسب ماء غيري من انائي

أأنطق فيك هجراً بعد علمي ... بأنك خير من تحت السماء
وأكره من ذباب السيف طعماً ... وأمضى في الأمور من القضاء
وما أربت على العشرين سني ... فكيف مللت من طول البقاء
وما استغرقت وصفك في مديحي ... فأنقص منه شيئاً بالهجاء
وهبني قلت هذا الصبح ليل ... أيعمى العالمون عن الضياء
تطيع الحاسدين وأنت مرء ... جعلت فداءه وهم فدائي
وهاجي نفسه من لم يميز ... كلامي من كلامهم الهذاء
وإن من العجائب أن تراني ... فتعدل بي أقل من الهباء
وتنكر موتهم وأنا سهيل ... طلعت بموت أولاد الزناء

وقال أيضاً

طويل

ملام النوى في ظلمها غاية الظلم ... لعل بها مثل الذي بي من السقم
فلو لم تغر لم تزو عني لقاءكم ... ولو لم تردكم لم تكن فيكم خصمي
أمنعمة بالعودة الظبية التي ... بغير ولي كان نائلها الوسمي
ترشفت فاها سحرة فكأنني ... ترشفت حر الوجد من بارد الظلم
فتاة تساوى عقدها وكلامها ... ومبسمها الدري في الحسن والنظم

ونكهتها والمندلي وقرقف ... معتقة صهباء في الريح والطعم
جفتني كأني لست أنطق قومها ... وأطعنهم والشهب في صورة الدهم
يحاذرني حتفي كأني حتفه ... وتنكزني الأفعى فيقتلها سمي
طوال الردينيات يقصفها دمي ... وبيض السريجيات يقطعها لحمي
برتني السرى بري المدى فرددنني ... أخف على المركوب من نفسي جرمي
وأبصر من زرقاء جو لأنني ... إذا نظرت عيناي ساواهما علمي
كأني دحوت الأرض من خبرتي بها ... كأني بنى الإسكندر السد من عز مي
لألقى ابن إسحاق الذي دق فهمه ... فأبدع حتى جل عن دقة الفهم
وأسمع من ألفاظه اللغة التي ... يلذ بها سمعي ولو ضمنت شتمي
يمين بني قحطان رأس قضاعة ... وعرنينها بدر النجوم بني فهم
إذا بيت الأعداء كان استماعهم ... صرير العوالي قبل قعقعة اللجم
مذل الأعزاء المعز وإن يئن ... به يتمهم فالموتم الجابر اليتم
وإن تمس داء في القلوب قناته ... فممسكها منه الشفاء من العدم
مقلد طاغي الشفرتين محكم ... على الهام إلا أنه جائر الحكم
تحرج عن حقن الدماء كأنه ... يرى قتل نفس ترك رأس على جسم بلغ مقابلة

وجدنا ابن إسحاق الحسين كجده على كثرة القتلى بريئا من الإثم
مع الحزم حتى لو تعمد تركه لألحقه تضييعه الحزم بالحزم
وفي الحرب حتى لو أراد تأخرا لأخره الطبع الكريم إلى القدم
له رحمة تحيي العظام وغضبة بها فضلة للجرم عن صاحب الجرم
ورقة وجه لو ختمت بنظرة على وجنتيه ما انمحى أثر الختم
أذاق الغواني حسنه ما أذقنني وعف فجازاهن عني على الصرم
فدى من على الغبراء أولهم أنا لهذا الأبي الماجد الجائد القرم

الجايد من الجود

لقد حال بين الجن والأمن سيفه فما الظن بعد الجن بالعرب والعجم
وأرهب حتى لو تأمل درعه جرت جزعا من غير نار ولا فحم
وجاد فلولا جوده غير شارب لقيل كريم هيجته ابنة الكرم
أطعناك طوع الدهر يا ابن ابن يوسف لشهوتنا والحاسدو لك بالرغم
وثقنا بأن تعطي فلو لم تجد لنا لخلناك قد أعطيت من قوة الوهم
دعيت بتقريظيك في كل مجلس وظن الذي يدعو ثناي عليك اسمي

اسمي

وأطمعتني في نيل ما لا أناله بما نلت حتى صرت أطمع في النجم
إذا ما ضربت القرن ثم أجزتني فكل ذهبا لي مرة منه بالكلم

أبت لك ذمي نخوة يمنية ونفس بها في مأزق أبدا ترمي
فكم قائل لو كان ذا الشخص نفسه لكان قراه مكمن العسكر الدهم
وقائلة والأرض أعني تعجبا علي امرؤ يمشي بوقري من الحلم
عظمت فلما لم تكلم مهابة تواضعت وهو العظم عظما عن العظم



ودخل على علي بن إبراهيم التنوخي فعرض عليه كأسا كانت بيده فيها شراب أسود فقال ارتجالا

وافر

إذا ما الكأس أرعشت اليدين صحوت فلم تحل بيني وبيني
هجرت الخمر كالذهب المصفى فخمري ماء مزن كاللجين
أغار من الزجاجة وهي تجري على شفة الأمير أبي الحسين
كأن بياضها والراح فيها بياض محدق بسواد عين
أتيناه نطالبه برفد نطالب نفسه منه بدين

وشربها فقال له

طويل

مرتك ابن إبراهيم صافية الخمر وهنئتها من شارب مسكر السكر
رأيت الحميا في الزجاج بكفه فشبهتها بالشمس في البدر في البحر

بلغ مقابلة

اذا ما ذكرنا جوده كان حاضرا نأى أو دنى يسعى على قدم الخضر

وقال يمدح علي بن ابرهيم التنوخي

وافر

أحاد أم سداس في أحاد لييلتنا المنوطة بالتناد
كأن بنات نعش في دجاها خرائد سافرات في حداد
أفكر في معاقرة المنايا وقود الخيل مشرفة الهوادي دي
زعيما للقنا الخطي عزمي بسفك دم الحواضر والبوادي
الى كم ذا التخلف والتواني وكم هذا التمادي في التمادي
وشغل النفس عن طلب المعالي ببيع الشعر في سوق الكساد
وما ماضي الشباب بمسترد ولا يوم يمر بمستفاد
متى لحظت بياض الشيب عيني فقد وجدته منها في السواد
متى ما ازددت من بعد التناهي فقد وقع انتقاصي في ازدياد
أأرضى أن أعيش ولا أكافي على ما للأمير من الأيادي
جزى الله المسير اليه خيرا وان ترك المطايا كالمزاد
فلم تلق ابن ابرهيم عنسي وفيها قوت يوم للقراد
ألم يك بيننا بلد بعيد فصير طوله عرض النجاد

وأبعد بعدنا بعد التداني وقرب قربنا قرب البعاد
فلما جئته أعلى محلي وأجلسني على السبع الشداد
تهلل قبل تسليمي عليه وألقى ماله قبل الوساد
نلومك يا علي لغير ذنب لأنك قد زريت على العباد
وأنك لا تجود على جواد هباتك أن يلقب بالجواد
كأن سخاءك الإسلام تخشى متى ما حلت عاقبة ارتداد
كأن الهام في الهيجا عيون وقد طبعت سيوفك من رقاد
وقد صغت الأسنة من هموم فما يخطرن إلا في فؤاد
ويوم جلبتها شعث النواصي معقدة السبائب للطراد
وحام بها الهلاك على أناس لهم باللاذقية بغي عاد
فكان الغرب بحرا من مياه وكان الشرق بحرا من جياد
وقد خفقت لك الرايات فيه فظل يموج بالبيض الحداد
لقوك بأكبد الإبل الأبايا فسقتهم وحد السيف حاد
وقد مزقت ثوب الغي عنهم وقد ألبستهم ثوب الرشاد
فما تركوا الإمارة لاختيار ولا انتحلوا ودادك من وداد

بلغ مقابلة

ولا استقلوا الزهد في التعالي ولا انقادوا واشتهروا بالانقياد
ولكن هب خوفك في حشاهم هبوب الريح في رجل الجراد
وماتوا قبل موتهم فلما مننت اعدتهم قبل المعاد تهم
غمدت صوارما لو لم يتوبوا محوتهم بها محو المداد
وما الغضب الظريف وان تقوى بمنتصف من الكرم التلاد
فلا تغررك السنة موال تقلبهن افئدة اعادي
وكن كالموت لا يرثي لباك بكى منه ويروي وهو صادي
فان الجرح ينفر بعد حين اذا كان البناء على فساد
وان الماء تجري من جماد وان النار تخرج من زناد
وكيف يبيت مضطجعا جبان فرشت لجنبه شوك القتاد
يرى في النوم رمحك في كلاه ويخشى ان يراه في السهاد
اشهت ابا الحسين بمدح قوم نزلت بهم فسرت بغير زاد
وظنوني مدحتهم قديما وانت بما مدحتهم مرادي
واني عنك بعد غد لغاد وقلبي عن فنائك غير غادي
محبك حيث ما اتجهت ركابي وضيفك حيث كنت من البلاد

وقال ايضا يمدحه

ملت القطر اعطشها ربوعا والا فاسقها السم النقيعا
اسائلها عن المتديرها فلا تدري ولا تذري دموعا
لحاها الله الا ماضيها زمان اللهو والخود الشموعا
منعمة ممنعة رداح تكلف لفظها الطير الوقوعا
ترفع ثوبها الارداف عنها فيبقى من وشاحيها شسوعا
اذا ماست رايت لها ارتجاجا له لولا اسواعدها نزوعا
تالم درزه والدرز لين كما تتالم العضب الصنيعا
ذراعاها عدوا دملجيها يظن ضجيعها الزند الضجيعا
كأن نقابها غيم رقيق يضيء بمنعه البدر الطلوعا
اقول لها اكشفي ضري وقولي باكثر من تدللها خضوعا
اخفت الله في احياء نفس متى عصي الاله بان اطيعا
غدا بك كل خلو مستهاما واصبح كل مستور خليعا
احبك او يقولوا جر نمل ثبيرا وابن ابرهيم ريعا
بعيد الصيت منبث السرايا يشيب ذكره الطفل الرضيعا بلغ مقابله

يغض الطرف من مكرٍ ودهيٍ كأن به وليس به خشوعا
قبولك منّه منّ عليه والا يبتدي يره فظيعا
لهون المال افرشه اديما وللتفريق يكره ان يضيعا
اذا مد الأمير رقاب قوم فما لكرامة مد النطوعا
فليس بواهب الا كثيرا وليس بقاتل الا قريعا
وليس مؤدبا الا بنصل كفى الصمصامة التعب القطيعا
علي ليس يمنع من مجيء مبارزه ويمنعه الرجوعا
علي قاتل البطل المفدى ومبدله من الزرد النجيعا
اذا اعوج القنا في حامليه وجاز الى ضلوعهم الضلوعا
ونالت ثارها الأكباد منه فاولته اندقاقا او صدوعا
فحد في ملتقى الخيلين عنه وان كنت الخبعثنة الشجيعا
وان ماريته فاركب حصانا ومثله تخر له صريعا
غمام ربما مطر انتقاما فاقحط ودقه البلد المريعا
رآني بعدما قطع المطايا تيممه وقطعت القطوعا
وجاودني بان يعطي واحوي فاغرق نيله اخذي سريعا

الخبعثنة ... من صفات الأسد

أمنسيّ السكون وحضرموتا ووالدتي وكندة والسبيعا
قد استقصيت في سلب الأعادي فرد لهم من السلب الهجوعا
اذا ما لم تسر جيشا اليهم اسرت الى قلوبهم الهلوعا
رضوا بك كالرضا بالشيب قسرا وقد وخط النواصي والفروعا
فلا عزل وانت بلا سلاح لحاظك ما تكون به منيعا
لو استبدلت ذهنك من حسام قددت به المغافر والدروعا
لو استفرغت جهدك في قتال اتيت به على الدنيا جميعا
سموت بهمة تسمو فتسمو فما تلفى بمرتبة قنوعا
وهبك سمحت حتى لا جواد فكيف علوت حتى لا رفيعا

وقال يمدح علي بن ابرهيم التنوخي ايضا

أحق عافٍ بدمعك الهمم احدث شي عهدا بها القدم
وانما الناس بالملوك وما تفلح عرب ملوكها عجم
لا أدب عندهم ولا حسب ولا وفا لهم ولا ذمم
عهود
بكل أرض وطئتها امم ترعى بعبد كأنها غنم
يستخشن الخز حين يلمسه وكان يبرى بظفره القلم
بلغ مقابلة

إني وإن لمت حاسديّ فما   أنكر أني عقوبة لهم
وكيف لا يحسد امرؤ علم   له على كل هامة قدم
يهابه أبسأ الرجال به   وتتقي حد سيفه البهم
كفاني الذم أنني رجل   أكرم مال ملكته الكرم
يجني الغنى للئام لو عقلوا   ما ليس يجني عليهم العدم
هم لأموالهم وليس لهم   والعار يبقى والجرح يلتئم
من طلب المجد فليكن كعلي   يهب الألف وهو يبتسم
ويطعن الخيل كل نافذة   ليس لها من وحائها ألم
ويعرف الأمر قبل موقعه   فما له بعد فعله ندم
والأمر والنهي والسلاهب   والبيض له والعبيد والحشم
والسطوات التي سمعت بها   تكاد منها الجبال تنفصم
يرعيك سمعا فيه استماع إلى الداعي   وفيه عن الخنا صمم
يريك من خلقه غرائبه   في مجده كيف تخلق النسم
ملت إلى من يكاد بينكما   إن كنتما السائلين ينقسم
من بعد ما صيغ من مواهبه   لمن أحب الشنوف والخدم

ما بلدت ما به يجود يد   ولا تهدّى لما أقول فم
بنو العفرنى محطة الأسد الأسد   ولكن رماحها الأجم
قوم بلوغ الغلام عندهم   طعن نحور الكماة لا الحلم
كأنما يولد الندى معهم   لا صغر عاذر ولا هرم
إذا تولوا عداوة كشفوا   وإن تولوا صنيعة كتموا
تظن من فقدك اعتدادهم   أنهم أنعموا وما علموا
إن برقوا فالحتوف حاضرة   أو نطقوا فالصواب والحكم
أو حلفوا بالغموس واجتهدوا   فقولهم خاب سائلي القسم
أو ركبوا الخيل غير مسرجة   فإن أفخاذهم لها حزم
أو شهدوا الحرب لاقحا أخذوا   من مهج الدارعين ما احتكموا
تشرق أعراضهم وأوجههم   كأنها في نفوسهم شيم
لولاك لم أترك البحيرة   والغور دفيء وماؤها شبم
والموج مثل الفحول مزبدة   تهدر فيها وما بها قطم
والطير فوق الحباب تحسبها   فرسان بلق تخونها اللجم
كأنها والرياح تضربها   جيشا وغى هازم ومنهزم

الهم عابل

كانها في نهارها قمر حف به من جانبها ظلم
ناعمة الجسم لا عظام لها لها بنات وما لها رحم
يبقر عنهن بطنها ابدا وما تشتكي ولا تسيل دم
تعبت الطين في جوانبها وجادت الروض حولها الديم
فهي كماوية مطوقة جرد عنها غشاؤها الادم
يشبها جرها على بلد يشينه الادعياء والقزم
ابا الحسين استمع فمدحكم في الفعل قبل الكلام منتظم
وقد توالى العهاد منه لكم وجادت المطرة التي تسم
اعيذكم من صروف دهركم فانه في الكرام متهم

وقال ايضا يمدح

المغيث بن علي بن بشر العجلي

بسيط دمع جرى فقضى في الربع ما وجبا لاهله وشفى اني ولا كربا
عجنا فاذهب ما ابقى الفراق لنا من العقول وما رد الذي ذهبا
سقيته عبرات ظنها مطرا سوائلا من جفون ظنها سحبا
دار الملم لها طيف تهددني ليلا فما صدقت عيني ولا كذبا

نايته فدنا ادنيته فنأى جمشته فنبا قبلته فابى
هام الفؤاد باعرابية سكنت بيتا من القلب لم تمدد له طنبا
مظلومة القد في تشبيهه غصنا مظلومة الريق في تشبيهه ضربا
بيضاء تطمع فيما تحت حلتها وعز ذلك مطلوبا اذا طلبا
كانها الشمس يعيي كف قابضها شعاعها ويراه الطرف مقتربا
مرت بنا بين تربيها فقلت لها من اين جانس هذا الشادن العربا
فاستضحكت ثم قالت كالمغيث يرى ليث الشرى وهو من عجل اذا انتسبا
جاءت باشجع من يسمي واسمح من اعطى وابلغ من املى ومن كتبا
ولا يرد بفيه كف سائله عن نفسه ويرد الجحفل اللجبا
وكلما لقي الدينار صاحبه في ملكه افترقا من قبل يصطحبا
مال كان غراب البين يرقبه فكلما قيل هذا سائل نعبا
بحر عجائبه لم تبق في سمر ولا عجائب بحر بعدها عجبا
لانقنع ابن علي نيل منزلة يشكو محاولها التقصير والتعبا
هن اللواتي عجلت به فغدا راسا لهم وغدا كل له ذنبا
التاركين من الاشياء اهونها والراكبين من الاشياء ما صعبا

[illegible]

مبرقعي خيلهم بالبيض متخذي هام الكماة على أرماحهم عذبا
إن المنية لو لاقتهم وقفت خرقاء تتهم الإقدام والهربا
مراتب صعدت والفكر يتبعها فجاز وهو على آثارها الشهبا
محامد نزفت شعري ليملأها فآل ما امتلأت منه ولا نضبا
مكارم لك فت العالمين بها من يستطيع لأمر فائت طلبا
لما أقمت بإنطاكية اختلفت إلي بالخبر الركبان في حلبا
فسرت نحوك لا ألوي على أحد أحث راحلتي الفقر والأدبا
أذاقني زمني بلوى شرقت بها لو ذاقها لبكى ما عاش وانتحبا
وإن عمرت جعلت الحرب والدة والسمهري أخا والمشرفي أبا
بكل أشعث يلقى الموت مبتسما حتى كأن له في قتله أربا
قح يكاد صهيل الخيل يقذفه عن سرجه مرحا بالعز أو طربا
الموت أعذر لي والصبر أجمل بي والبر أوسع والدنيا لمن غلبا

وقال يمدح المغيث أيضا

وافر

فؤاد ما تسليه المدام وعمر مثل ما تهب اللئام
ودهر ناسه ناس صغار وإن كانت لهم جثث ضخام

وما أنا منهم بالعيش فيهم ولكن معدن الذهب الرغام
أرانب غير أنهم ملوك مفتحة عيونهم نيام
بأجسام يحر القتل فيها وما أقرانها إلا الطعام
وخيل ما يخر لها طعين كأن قنا فوارسها ثمام
خليلك أنت لا من قلت خلي وإن كثر التجمل والكلام
ولو حيز الحفاظ بغير عقل تجنب عنق صيقله الحسام
وشبه الشيء منجذب إليه وأشبهنا بدنيانا الطغام
ولو لم يعل إلا ذو محل تعالى الجيش وانحط القتام
ولو لم يرع إلا مستحق لرتبته أسامهم المسام
ومن خبر الغواني فالغواني ضياء في بواطنه ظلام
إذا كان الشباب السكر والشيب هما فالحياة هي الحمام
وما كل بمعذور ببخل ولا كل على بخل يلام
ولم أر مثل جيراني ومثلي لمثلي عند مثلهم مقام
بأرض ما اشتهيت رأيت فيها فليس يفوتها إلا الكرام
فهلا كان نقص الأهل فيها وكان لأهلها منها التمام

بلغ مقابلة

بها الجبلان من فخر وصخر   أنافا ذا المغيث وذا اللكام
وليست من مواطنه ولكن   يمر بها كما مر الغمام
سقى الله ابن منجبة سقاني   بدرّ ما لراضعه فطام
ومن احدى فوائده العطايا   ومن احدى عطاياه الدوام
فقد خفي الزمان بها علينا   كسلك الدر يخفيه النظام
تلذ له المروءة وهي تؤذي   ومن يعشق يلذ له الغرام
تعلقها هوى قيس لليلى   وواصلها فليس به سقام
خ لبنى
يروع ركانة ويذوب ظرفا   فما ندري أشيخ أم غلام
وتملكه المسائل في نداه   فاما في جداله فما يرام
وقبض نواله شرف وعز   وقبض نوال بعض القوم ذام
اقامت في الرقاب له ايادٍ   هي الاطواق والناس الحمام
اذا عد الكرام فتلك عجل   كما الانواء حين تعد عام
تقي جبهاتهم ما في ذراهم   اذا بشفارها حمي اللطام
ولو يممتهم في الحشر تجدو   لأعطوك الذي صلوا وصاموا
فان حلموا فان الخيل فيهم   خفاف والرماح بها عرام

وعندهم الجفان مكللات   وشزر الطعن والضرب التؤام
نصرعهم بأعيننا حياء   وتنبو عن وجوههم السهام
قبيل يحملون من المعالي   كما حملت من الجسد العظام
قبيل انت انت وانت منهم   وجدك بشر الملك الهمام
لمن مال تمزقه العطايا   ويشرك في رغائبه الأنام
ولا ندعوك صاحبه فترضى   لأن بصحبة يجب الذمام
تحايده كأنك سامري   تصافحه يد فيها جذام
اذا ما العالمون عروك قالوا   افدنا أيها الحبر الإمام
اذا ما المعلمون رأوك قالوا   بهذا يعلم الجيش اللهام
لقد حسنت بك الأيام (الأوقات) حتى   كأنك في فم الزمن ابتسام
واعطاك الذي لم يعط خلق   عليك صلاة ربك والسلام
وأعطيت صح

وقال يمدح أبا الفرج احمد بن الحسين القاضي
طويل

لجنية أم غادة رفع السجف   لوحشية لا ما لوحشية شنف
نفور عرتها نفرة فتجاذبت   سوالفها والحلي والخصر والردف
وخيل منها مرطها فكأنما   تثنى لنا خوط ولا حظنا خشف

زيادة شيب وهي نقص زيادتي وقوة عشق وهي من قوتي ضعف
هراقت دمي من بي من الوجد ما بها من الوجد بي والشوق لي ولها حلف
ومن كلما جردتها من ثيابها كساها ثيابا غيرها الشعر الوحف
وقابلني رمانتا غصن بانة يميل به بدر ويمسكه حقف
اكيدا لنا يا بين واصلت وصلنا فلا دارنا تدنو ولا عيشنا يصفو
اردد ويلي لو قضى الويل حاجة واكثر لهفي لو شفى غلة لهف
ضنى في الهوى كالسم في الشهد كامنا لذذت به جهلا وفي اللذة الحتف
فافني وما افنته نفسي كانما ابو الفرج القاضي له دونها كهف
قليل الكرى لو كانت البيض والقنا كآرائه ما اغنت البيض والزغف
يقوم مقام الجيش تقطيب وجهه ويستغرق الالفاظ من لفظه حرف
وان فقد الاعطا حنت يمينه اليه حنين الالف فارقه الالف
اديب رست للعلم في ارض صدره جبال جبال الارض في جنبها قف
جواد سمت في الخير والشر كفه سموا ود الدهر ان اسمه كف
واضحى وبين الناس في كل سيد من الناس الا في سيادته خلف
يفدونه حتى كان دماهم لجاري هواه في عروقهم تقفو

وقوفين في وقفين شكر ونايل فنايله وقف وشكرهم وقف
ولما فقدنا مثله دام كشفنا عليه فدام الفقد وانكشف الكشف
وما حارت الاوهام في عظم شانه باكثر مما حار في حسنه الطرف
ولا نال من حساده الغيظ والاذى باعظم مما نال من وفره العرف
تفكره علم ومنطقه حكم وباطنه دين وظاهره ظرف
امات رياح اللوم وهي عواصف ومغنى العلى يودي ورسم الندى يعفو
فلم نر قبل ابن الحسين اصابعا اذا ما هطلن استحيت الديم الوطف
ولا ساعيا في قلة المجد مدركا بافعاله ما ليس يدركه الوصف
ولم نر شيئا يحمل العبء حمله ويستصغر الدنيا ويحمله طرف
ولا جلس البحر المحيط لقاصد ومن تحته فرش ومن فوقه سقف
فوا عجبا مني احاول نعته وقد فنيت فيه القراطيس والصحف
ومن كثرة الاخبار عن مكرماته يمر له صنف ويأتي له صنف
وتفتر منه عن خصال كانها ثنايا حبيب لا يمل لها الرشف
قصدتك والراجون قصدي اليهم كثير ولكن ليس كالذنب الانف
ولا الفضة البيضا والتبر واحدا نفوعان للمكدي وبينهما صرف

ولست بدون يرتجى الغيث دونه ولا منتهى الجود الذي خلفه خلف
ولا واحدا في ذا الورى من جماعة ولا البعض من كل ولكنك الضعف
ولا الضعف حتى يتبع الضعف ضعفه ولا ضعف ضعف الضعف بل مثله ألف
أقاضينا هذا الذي أنت أهله غلطت ولا الثلثان هذا ولا النصف
وذنبي تقصيري وما جئت مادحا بذنبي ولكن جئت أسأل أن تعفوا

وقال يمدح علي بن منصور الحاجب

كامل

بأبي الشموس الجانحات غواربا اللابسات من الحرير جلاببا
المنهبات عقولنا وقلوبنا وجناتهن الناهبات الناهبا
الناعمات القاتلات المحييات المبديات من الدلال غرائبا
حاولن تفديتي وخفن مراقبا فوضعن أيديهن فوق ترائبا
وبسمن عن برد خشيت أذيبه من حر أنفاسي فكنت الذائبا
يا حبذا المتحملون وحبذا واد لثمت به الغزالة كاعبا
كيف الرجاء من الخطوب تخلصا من بعد ما أنشبن في مخالبا
أوحدنني ووجدن حزنا واحدا متناهيا فجعلنه لي صاحبا
ونصبنني غرض الرماة تصيبني محن أحد من السيوف مضاربا

أظمتني الدنيا فلما جئتها مستسقيا مطرت علي مصائبا
وحبيت من خوص الركاب بأسود من دارش فغدوت أمشي راكبا
حال متى علم ابن منصور بها جاء الزمان إلي منها تائبا
ملك سنان قناته وبنانه يتباريان دما وعرفا ساكبا
يستصغر الخطر الكبير لوفده ويظن دجلة ليس تكفي شاربا
كرما فلو حدثته عن نفسه بعظيم ما صنعت لظنك كاذبا
سل عن شجاعته وزره مسالما وحذار ثم حذار منه محاربا
فالموت تعرف بالصفات طباعه لم تلق خلقا ذاق موتا آئبا
إن تلقه لا تلق إلا جحفلا أو قسطلا أو طاعنا أو ضاربا
أو هاربا أو طالبا أو راغبا أو راهبا أو هالكا أو نادبا
وإذا نظرت إلى الجبال رأيتها فوق السهول عواسلا وقواضبا
وإذا نظرت إلى السهول رأيتها تحت الجبال فوارسا وجنائبا
وعجاجة ترك الحديد سوادها زنجا تبسم أو قذالا شائبا
فكأنما كسي النهار بها دجى ليل وأطلعت الرماح كواكبا
قد عسكرت معها الرزايا عسكرا وتكتبت فيها الرجال كتائبا

أسد فرائسها الأسود يقودها أسد تصير له الأسود ثعالبا
في رتبة حجب الورى عن نيلها وعلا فسموه علي الحاجبا
ودعوه من فرط السخاء مبذرا ودعوه من غصب النفوس الغا (صبا)
هذا الذي أفنى النضار مواهبا وعداه قتلا والزمان تجاربا
ومخيب العذال مما أملوا منه وليس يرد كفا خائبا
هذا الذي أبصرت منه حاضرا مثل الذي أبصرت منه غائبا
كالبدر من حيث التفت رأيته يهدي إلى عينيك نورا ثاقبا
كالبحر يقذف للقريب جواهرا جودا ويبعث للبعيد سحائبا
كالشمس في كبد السماء ونورها يغشى البلاد مشارقا ومغاربا (وضوها)
أمهجن الكرماء والمزري بهم وتروك كل كريم قوم عاتبا
شادوا مناقبهم وشدت مناقبا وجدت مناقبهم بهن مثالبا
لبيك غيظ الحاسدين الراتبا إنا لنخبر من يديك عجائبا
تدبير ذي حنك يفكر في غد وهجوم غر لا يخاف عواقبا
وعطاء مال لو عداه طالب أنفقته في أن تلاقي طالبا
خذ من ثناي عليك ما أسطيعه لا تلزمني في الثناء الواجبا

فلقد دهشت لما فعلت ودونه ما يدهش الملك الحفيظ الكاتبا

وقال يمدح عمر بن سليمن الشرابي
وهو يتولى الفدا بين الروم والعرب

نرى عظما بالصد والبين أعظم ونتهم الواشين والدمع منهم
ومن لبه مع غيره كيف حاله ومن سره في جفنه كيف يكتم
فلم أر بدرا ضاحكا قبل وجهها ولم تر قبلي ميتا يتكلم
ظلوم كمتنيها لصب كخصرها ضعيف القوى من فعلها يتظلم
بفرع يعيد الليل والصبح نير ووجه يعيد الصبح والليل مظلم
فلو كان قلبي دارها كان خاليا ولكن جيش الشوق فيه عرمرم
أثاف بها ما بالفؤاد من الصلا ورسم كجسمي ناحل متهدم (جسمي)
بللت بها ردني والغيم مسعدي وعبرته صرف وفي عبرتي دم
ولو لم يكن ما انهل في الخد من دمي لما كان محمرا يسيل فأسقم
بنفسي الخيال الزائري بعد هجعة وقولته لي بعدنا الغمض تطعم
سلام فلولا البخل والخوف عنده لقلت أبو حفص علينا المسلم
محب الندى الصابي إلى بذل ماله صبوا كما يصبو المحب المتيم

[illegible]

بلغ مقابلة

وأقسم لولا أن في كل شعرة له ضيغما قلنا له أنت ضيغم
أنقصه من حظه وهو زائد ونبخسه والبخس شيء محرم
يجل عن التشبيه لا الكف لجة ولا هو ضرغام ولا الرأي مخذم م
ولا جرحه يؤسى ولا غوره يرى ولا حده ينبو ولا يتثلم
ولا يبرم الأمر الذي هو حالل ولا يحلل الأمر الذي هو مبرم
ولا يرمح الأذيال من جبرية ولا يخدم الدنيا وإياه تخدم
ولا يشتهي يبقى وتفنى هباته ولا تسلم الأعدا منه ويسلم
ألذ من الصهباء بالماء ذكره وأحسن من يسر تلقاه معدم
وأغرب من عنقاء في الطير شكله وأعوز من مسترفد منه يحرم
وأكثر من بعد الأيادي أياديا من القطر بعد القطر والوبل مثجم
سني العطايا لو رأى نوم عينه من اللؤم آلى أنه لا يهوم
ولو قال هاتوا درهما لم أجد به على سائل أعيا على الناس درهم
ولو ضر مرءا قبله ما يسره لأثر فيه بأسه والتكرم
يروي بكالفرصاد في كل غارة يتامى من الأغماد تنضى فتوتم
إلى اليوم ما حط الفداء سروجه مذ الغزو سار مسرج الخيل ملجم

يشق بلاد الروم والنقع أبلق بأسيافه والجو بالنقع أدهم
إلى الملك الطاغي فكم من كتيبة تساير منه حتفها وهي تعلم
ومن عاتق نصرانة برزت له أسيلة خد عن قليل ستلطم
صفوفا لليث في ليوث حصونها متون المذاكي والوشيج المقوم
تغيب المنايا عنهم وهو غائب وتقدم في ساحاتهم حين يقدم
أجدك ما تنفك عان تفكه عم بن سليمان ومالا تقسم
مكافيك من أوليت دين رسوله يدا لا تؤدي شكرها اليد والفم
على مهل إن كنت لست براحم لنفسك من جود فإنك ترحم
محلك مقصود وشانيك مفحم ومثلك مفقود ونيلك خضرم
وزارك بي دون الملوك تحرج إذا عن بحر لم يجز لي التيمم
فعش لو فدى المملوك ربا بنفسه من الموت لم تفقد وفي الأرض مسلم

وقال يمدح
عبد الواحد بن أبي الأصبغ الكاتب

أركائب الأحباب إن الأدمعا تطس الخدود كما تطسن اليرمعا
فاعرفن من حملت عليكن النوى وامشين هونا في الأزمة خضعا

بلغ مقابلة

قد كان يمنعني الحيا من البكا واليوم يمنعه البكا ان يمنعا
حتى كأن لكل عظم رنة في جلده ولكل عرق مدمعا
وكفى بمن فضح الجداية فاضحا لمحبه وبمصرعي ذا مصرعا
نفرت وبرقعها الفراق بصفرة سترت محاجرها ولم تك برقعا
ولاجلن البحر المحيط لقاصد ومن تحته فرش ومن فوقه سقف
فكانها والدمع يقطر فوقها ذهب بسمطي لؤلؤ قد رصعا
كشفت ثلاث ذوائب من شعرها في ليلة فأرت ليالي اربعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها فأرتني القمرين في وقت معا
ردي الوصال سقى طلولك عارض لو كان وصلك مثله ما اقشعا
زجل يريك الجو نارا والملا كالبحر والتلعات روضا ممرعا
كبنان عبد الواحد الغدق الذي اروى وامن من يشا واجزعا
الف المروة مذ نشا فكأنه سقي اللبان بها صبيا مرضعا
نظمت مواهبه عليه تمائما فاعتادها فاذا سقطن تفزعا
ترك الصنائع كالقواطع بارقات والمعالي كالعوالي شرعا
متبسما لعفاته عن واضح تغشى لوامعه البروق اللمعا
متكشفا لعداته عن سطوة لو حك منكبها السما لزعزعا

الحازم اليقظ الاغر العالم الفطن الالد الاريحي الاروعا
الكاتب اللبق الخطيب الواهب الندس اللبيب الهبرزي المصقعا
نفس لها خلق الزمان لانه مفني النفوس مفرق ما جمعا
ويد لها كرم الغمام لانه يسقي العمارة والمكان البلقعا
ابدا بصبغ شكر وفر وافر ويلم شعب مكارم متصدعا
شعب صح
يهتز للجدوى اهتزاز مهند يوم الرجاء هززته يوم الوغا
يا مغنيا امل الفقير لقاؤه ودعاؤه بعد الصلاة اذا دعا
اقصر ولست بمقصر جزت المدى وبلغت حيث النجم تحتك فاربعا
وحللت من شرف الفعال مواضعا لم تحلل الثقلان منها موضعا
وحويت فضلهما وما طمع امرؤ فيه ولا طمع امرؤ ان يطمعا
نفذ القضاء بما اردت كانه لك كلما ازمعت شيا ازمعا
واطاعك الدهر العصي كأنه عبد اذا ناديت لبى مسرعا
اكلت مفاخرك المفاخر وانثنت عن شأوهن مطي وصفي ظلعا
وجرين جري الشمس في افلاكها فقطعن مغربها وجزن المطلعا
لو نيطت الدنيا باخرى مثلها لعممنها وخشين ان لا تقنعا

فمتى تكذب مدعي لك فوق ذا والله يشهد أن حقا ما ادعى

ومتى يؤدي شرح حالك ناطق حفظ القليل النزر مما ضيعا

ان كان لا يدعى الفتى الا كذا رجلا فسم الناس طرا اصبعا

ان كان لا يسعى لجود ماجد الا كذا فالغيث ابخل من سعى

قد خلف العباس غرتك ابنه مرأى لنا والى القيامة مسمعا

واجتاز في بعض اسفاره وهو وحده في الليل

بالفراديس وكان اجا من ربه خشاف

بدحا صرطي فسمع زار الاسد ٥

فقال ارتجالا

اجارك يا أسد الفراديس مكرم فتسكن نفسي ام مهان فمسلم

وراي وقدامي عداة كثيرة احاذر من لص ومنك ومنهم

فهل لك في حلفي على ما اريده فاني باسباب المعيشة اعلم

اذا لأتاك الرزق من كل وجهة واثريت مما تغنمين واغنم

وقال يمدح عبد الرحمن بن المبارك

صلة الهجر لي وهجر الوصال نكساني في السقم نكس الهلال

فغدا الجسم ناقصا والذي ينقص منه يزيد في بلبالي

قف على الدمنتين بالدو من ريا كخال في وجنة جنب خال

بطلول كأنهن نجوم في عراص كأنهن ليالي

ونؤي كأنهن عليهن خدام خرس بسوق خدال

لا تلمني فانني أعشق العشاق فيها يا أعذل العذال

ما تريد النوى من الحية الذواق حر الفلا وبرد الظلال

فهو امضى في الروع من ملك الموت واسرى في ظلمة من خيال

ولحتف في العز يدنو محب ولعمر يطول في الذل ما لي قال

نحن ركب ملجن في زي ناس فوق طير لها شخوص الجمال

من بنات الجديل تمشي بنا في البيد مشي الايام في الآجال

كل هوجا للدياميم فيها اثر النار في سليط الذبال

عامدات للبدر والبحر والضرغامة ابن المبارك المفضال

من يزره يزر سليمان في الملك جلالا ويوسفا في الجمال

وربيعا يضاحك الغيث فيه زهر الشكر من رياض المعالي

نفحتنا منه الصبا بنسيم رد روحا في ميت الآمال

هم عبد الرحمن نفع الموالي وبوار الأعداء والأموال
أكبر العيب عنده البخل والطعن عليه التشبيه بالرئبال
والجراحات عنده نغمات سبقت قبل سيبه بسؤال
ذا السراج المنير هذا النقي الجيب هذا بقية الأبدال
فخذا ماء رجله وانضحا في المدن تأمن بوائق الزلزال
وامسحا ثوبه البقير على دائكما تشفيا من الإعلال
مالئا من نواله الشرق والغرب ومن خوفه قلوب الرجال
قابضا كفه اليمين على الدنيا ولو شاء حازها بالشمال
نفسه جيشه وتدبيره النصر وألحاظه الظبى والعوالي
وله في المال ضرب وقعه في جماجم الأبطال جماجم
فهم لاتقائه الدهر في يوم نزال وليس يوم نزال
رجل طينه من العنبر الورد وطين العباد من صلصال
فبقيات طينه لاقت الماء فصارت عذوبة في الزلال
وبقايا وقاره عافت الناس فصارت ركانة في الجبال
لست ممن يغره حبك السلم وأن لا ترى شهود القتال

ذا الشيء كفاه عيش شانيك ذليلا وقلة الإشكال
واغتفار لو غير السخط منه جعلت هامهم نعال النعال
لجياد يدخلن في الحرب أعراء ويخرجن من دم في جلال
واستعار الحديد لونا وألقى لونه في ذوائب الأطفال
أنت طورا أمر من ناقع السم وطورا أحلى من السلسال
إنما الناس حيث أنت وما الناس بناس في موضع منك خال

وقال يمدح أبا علي هارون بن عبد العزيز الأوارجي الكاتب وكان يذهب إلى التصوف

أمن ازديارك في الدجى الرقباء إذ حيث كنت من الظلام ضياء
قلق المليحة وهي مسك هتكها ومسيرها في الليل وهي ذكاء
أسفي على أسفي الذي دلهتني عن علمه فبه علي خفاء
وشكيتي فقد السقام لأنه قد كان لما كان لي أعضاء
مثلت عينك في حشاي جراحة فتشابها كلتاهما نجلاء
نفذت علي السابري وربما تندق فيه الصعدة السمراء
أنا صخرة الوادي إذا ما زوحمت وإذا نطقت فإنني الجوزاء

بلغ مقابلة

وإذا خفيت على الغبي فعاذر أن لا تراني مقلة عمياء
شيم الليالي أن تشكك ناقتي صدري بها أفضى أم البيداء
فتبيت تسئد مسئدا في نيها إسآدها في المهمه الإنضاء
أنساعها ممغوطة وخفافها منكوحة وطريقها عذراء
يتلون الخريت من خوف التوى فيها كما تتلون الحرباء
بيني وبين أبي علي مثله شم الجبال ومثلهن رجاء
وعقاب لبنان وكيف بقطعها وهو الشتاء وصيفهن شتاء
لبس الثلوج بها علي مسالكي فكأنها ببياضها سوداء
وكذا الكريم إذا أقام ببلدة سال النضار بها وقام الماء
جمد القطار ولو رأته كما رأى بهتت فلم تتبجس الأنواء
في خطه من كل قلب شهوة حتى كأن مداده الأهواء
ولكل عين قرة في قربه حتى كأن مغيبه الأقذاء
من يهتدي في الفعل ما لا يهتدي في القول حتى يفعل الشعراء
في كل يوم للقوافي جولة في قلبه ولأذنه إصغاء
وإغارة فيما احتواه كأنما في كل بيت فيلق شهباء

من يظلم اللؤماء في تكليفهم أن يصبحوا وهم له أكفاء
ونذيمهم وبهم عرفنا فضله وبضدها تتبين الأشياء
من نفعه في أن يهاج وضره في تركه لو تفطن الأعداء
فالسلم يكسر من جناحي ماله بنواله ما تجبر الهيجاء
يعطي فتعطى من لهى يده اللهى وترى برؤية رأيه الآراء
متفرق الطعمين مجتمع القوى فكأنه السراء والضراء
وكأنه ما لا تشاء عداته متمثلا لوفوده ما شاءوا
يا أيها المجدى عليه روحه إذ ليس يأتيه لها استجداء
احمد عفاتك لا فجعت بفقدهم فلترك ما لم يأخذوا إعطاء
لا تكثر الأموات كثرة قلة إلا إذا شقيت بك الأحياء
والقلب لا ينشق عما تحته حتى تحل به لك الشحناء
لم تسم يا هارون إلا بعدما اقترعت ونازعت اسمك الأسماء
فغدوت واسمك فيك غير مشارك والناس فيما في يديك سواء
لعممت حتى المدن منك ملاء
ولجدت حتى كدت تبخل حائلا للمنتهى ومن السرور بكاء
أبدأت شيئا منك يعرف بدؤه وأعدت حتى أنكر الإبداء

بلغ مقابلة

فالفخر عن تقصيره بك ناكب والمجد من ان يستزاد براء
فاذا سئلت فلا لانك محوج واذا كتمت وشت بك الالاء
واذا مدحت فلا لتكسب رفعة للشاكرين على الاله ثناء
واذا مطرت فلا لانك مجدب يسقى الخصيب ويمطر الدأماء لا
لم تحك نائلك السحاب وانما حمت به فصبيبها الرحضاء
لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا الا بوجه ليس فيه حياء
فبأيما قدم سعيت الى العلى ادم الهلال لاخمصيك حذاء
ولك الزمان من الزمان وقاية ولك الحمام من الحمام فداء
لو لم تكن من ذا الورى اللذ منك هو عقمت بمولد نسلها حواء

قال ودخل ابو الطيب على ابي علي الاوارجي فقال له ابو علي وددنا انك كنت معنا اليوم فقال لم فقال ركبنا ومعنا كلب لابن مالك فطردنا به ظبيا ولم يكن لنا صقر فاستحسنت صيده اياه فقال ابو الطيب انا قليل الرغبة في النظر الى مثل هذا فقال ابو علي انما اشتهيت ان تراه فتستحسنه فتقول فيه شيئا فقال ابو الطيب انا افعل

قال فاحب منك ذاك وتحدث ابو علي ثم قال احب ان تفعل ما وعدتني فقال قد اجحفت في السؤال احب ان يكون ذلك الساعة فقال ايمكن ان يكون مثل هذا فقال نعم وقد حكمتك في الوزن وحرف الروي قال بل الامر اليك فيهما فاخذ ابو الطيب درجا واخذ ابو علي درجا كتب فيه كتابا الى انسان فقطع عليه ابو الطيب الكتاب الذي كان يكتبه وانشده

بلغ مقابلة

ومنزل ليس لنا بمنزل ولا لغير الغاديات الهطل
ندي الخزامى ذفر القرنفل محلل ملوحش لم يحلل
عن لنا فيه مراعي مغزل محين النفس بعيد الموئل
اغناه حسن الجيد عن لبس الحلي وعادة العري عن التفضل
كأنه مضمخ بصندل معترضا بمثل قرن الايل
يحول بين الكلب والتأمل فحل كلابي وثاق الاحبل
عن اشدق مسوجر مسلسل اقب ساط شرس شمردل
منها اذا يثغ له لا يغزل موجد الفقرة رخو المفصل

له إذا أدبر لحظ المقبل ... يعدو إذا أحزن عدو المسهل
إذا تلا جاء المدى وقد تلي ... يقعي جلوس البدوي المصطلي
بأربع مجدولة لم تجدل ... فتل الأيادي ربذات الأرجل
آثارها أمثالها في الجندل ... يكاد في الوثب من التفتل
يجمع بين متنه والكلكل ... وبين أعلاه وبين الأسفل
شبيه وسمي الحضار بالولي ... كأنه مضبر من جرول
موثق على رماح ذبل ... ذي ذنب أجرد غير أعزل
يخط في الأرض حساب الجمل ... كأنه من جسمه بمعزل
لو كان يبلي السوط تحريك بلي ... نيل المنى وحكم نفس المرسل
وعقلة الظبي وحتف التتفل ... فانبريا فذين تحت القسطل
قد ضمن الآخر قتل الأول ... في هبوة كلاهما لم يذهل
لا يأتلي في ترك أن لا يأتلي ... مقتحما على المكان الأهول
يخال طول البحر عرض الجدول ... حتى إذا قيل له نلت افعل
افتر عن مذروبة كالأنصل ... لا تعرف العهد بصقل الصيقل
مركبات في العذاب المنزل ... كأنها من نزعه في الشمأل
كأنها من ثقل في يذبل ... كأنها من سعة في هوجل
كأنه من علمه بالمقتل ... علم بقراط فصاد الأكحل
فحال ما للقفز للتجدل ... وصار ما في جلده في المرجل
فلم يضرنا معه فقد الأجدل ... إذا بقيت سالما أبا علي

فالملك لله العزيز ثم لي ٥

وقال يمدح بدر بن عمار بن اسمعيل الأسدي

أحلمًا نرى أم زمانًا جديدًا ... أم الخلق في شخص حي أعيدا
تجلى لنا فأضأنا به ... كأنا نجوم لقين سعودا
رأينا ببدر وآبائه ... لبدر ولودًا وبدرًا وليدا
طلبنا رضاه بترك الذي ... رضينا به فتركنا السجودا
أمير أمير عليه الندى ... جواد بخيل بأن لا يجودا
يحدث عن فضله مكرها ... كأن له منه قلبا حسودا
ويقدم إلا على أن يفر ... ويقدر إلا على أن يزيدا
كأن نوالك بعض القضاء ... فما تعط منه نجده جدودا
وربتما حملة في الوغى ... رددت بها الذبل السمر سودا

وهولٍ كشفت ونصلٍ قصفت ورمحٍ تركت مبادًا مبيدا
ومالٍ وهبت بلا موعدٍ وقرنٍ سبقت اليه الوعيدا
بهجرٍ سيوفك اغمادها تمنى الطلى ان تكون الغمودا
الى الهام تصدر عن مثله ترى صدرًا عن ورودٍ ورودا
قتلت نفوس العدى بالحديد حتى قتلت بهن الحديدا
فانفدت من عيشهن البقا وابقيت مما ملكت النفودا
كانك بالفقر ترجوا الغنى وبالموت في الحرب تبغي الخلودا
خلائق تهدي الى ربها وآية مجدٍ اراها العبيدا
مهذبة حلوة مرة حقرنا البحار بها والاسودا
بعيد على قربها وصفها تغول الظنون وتنضي القصيدا
فانت وحيد بني آدم ولست لفقد نظيرٍ وحيدا
وقال ايضا وقد وجد علة ففصده الطبيب
فغرق المبضع فيه فوق حده فاضر به ذلك ه
ابعد نأي المليحة البخل في البعد ما لا تكلف الابل
ملولة ما يدوم ليس لها من ملل دائم بها ملل

كانما قدها اذا انفتلت سكران من خمر طرفها ثمل
تجذبها تحت خصرها عجز كانه من فراقها وجل
بي حر شوق الى ترشفها ينفصل الصبر حين يتصل
الثغر والنحر والمخلخل والمعصم دائي والفاحم الرجل
ومهمه جبته على قدمي تعجز عنه العرامس الذلل
بصارمي مرتدٍ بمخبرتي مجتزئ بالظلام مشتمل
اذا صديق نكرت جانبه لم تعيني في فراقه الحيل
في سعة الخافقين مضطرب وفي بلاد من اختها بدل
وفي اعتماد الامير بدر بن عمار عن الشغل بالورى شغل
اصبح مالا كماله لذوي الحاجة لا يبتدى ولا يسل
هان على قلبه الزمان فما يبين فيه غم ولا جذل
يكاد من طاعة الحمام له يقتل من ما دنا له اجل
يكاد من صحة العزيمة ما يفعل قبل الفعال ينفعل
تعرف في عينه حقائقه كانه بالذكاء مكتحل
اشفق عند اتقاد فكرته عليه منها اخاف يشتعل

اعزّ اعداه اذا اسلموا بالهرب استكثروا الذي فعلوا
يقبلون وجه كلّ سابحةٍ اربعها قبل طرفها تصل
جرداء ملء الحزام مجفرةٍ يكون مثلي عسيبها الخصل
ان ادبرت قلت لا تليل لها او اقبلت قلت ما لها كفل
والطعن شزر والارض واجفة كانما في فؤادها وهل
قد صبغت خدها الدما كما يصبغ خد الخريدة الخجل
والخيل تبكي جلودها عرقا بادمع ما تسحها مقل
سار ولا قفر من مواكبه كانما كل سبسب جبل
يمنعها ان يصيبها مطر شدة ما قد تضايق الاسل
يا بدر يا بحر يا غمامة يا ليث الشرى يا حمام يا رجل
ان البنان الذي تقلبه عندك في كل موضع مثل
انك من معشر اذا وهبوا ما دون اعمارهم فقد بخلوا
قلوبهم في مضاء ما امتشقوا قاماتهم في تمام ما اعتقلوا
انت نقيض اسمه اذا اختلفت قواضب الهند والقنا الذبل
انت لعمري البدر المنير ولكنك في حومة الوغى زحل

كتيبة لست ربها نفل وبلدة لست حليها عطل
قصدت من شرقها ومغربها حتى اشتكتك الركاب والسبل
لم تبق الا قليل عافية قد وفدت تجتديكها العلل
عذر الملومين فيك انهما آن جبان ومبضع بطل
مددت في راحة الطبيب يدا وما درى كيف يقطع الامل
ان يكن النقع ضر باطنها فربما ضر ظهرها القبل
يشق في عرقها الفصاد ولا يشق في عرق جودها العذل
خامره اذ مددتها جزع كانه من حذاقة عجل
جاز حدودا اجتهاده فاتى غير اجتهاد لامه الهبل
ابلغ ما يطلب النجاح به الطبع وعند التعمق الزلل
ارثت لها انها بما ملكت وبالذي قد اسلفت تنهمل
مثلك يا بدر لا يكون ولا يصلح الا لمثلك الدول

وقال ايضا يمدحه

بقائي شاء ليس هم ارتحالا وحسن الصبر زموا لا الجمالا
تولوا بغتة فكان بينا تهيبني ففاجاني اغتيالا

بلغ مقابلة

فكان مسير عيسهم ذميلا … وسير الدمع اثرهم انهمالا
كأن العيس كانت فوق جفني … مناخات فلما ثرن سالا
وحجبت النوى الظبيات عني … فساعدت البراقع والحجالا
لبسن الوشي لا متجملات … ولكن كي يصن به الجمالا
وضفرن الغدائر لا لحسن … ولكن خفن في الشعر الضلالا
بجسمي من برته فلو اصارت … وشاحي ثقب لولوة لجالا
ولولا انني في غير نوم … لكنت اظنني مني خيالا
بدت قمرا وماست خوط بان … وفاحت عنبرا ورنت غزالا
كأن الحزن مشغوف بقلبي … فساعة هجرها يجد الوصالا
كذا الدنيا على من كان قبلي … صروف لم يدمن عليه حالا
اشد الغم عندي في سرور … تيقن عنه صاحبه انتقالا
الفت ترحلي وجعلت ارضي … قتودي والغريري الجلالا
فما حاولت في ارض مقاما … ولا ازمعت عن ارض زوالا
على قلق كأن الريح تحتي … اوجهها يمينا او شمالا
الى البدر ابن عمار الذي لم … يكن في غرة الشهر الهلالا

جنوبا او شمالا صح

ولم يعظم لنقص كان فيه … ولم يزل الامير ولن يزالا
بلا مثل وان ابصرت فيه … لكل مغيب حسن مثالا
حسام لابن رائق المرجى … حسام المتقي ايام صالا
سنانا في قناة بني معد … بني اسد اذا دعوا النزالا
اعز مغالب كفا وسيفا … ومقدرة ومحمية وآلا
واشرف فاخر نفسا وقوما … واكرم منتم عما وخالا
يكون اخف اثناء عليه … على الدنيا واهليها محالا
ويبقى ضعف ما قد قيل فيه … اذا لم يترك احد مقالا
فيا ابن الطاعنين بكل لدن … مواضع يشتكي البطل السعالا
ويا ابن الضاربين بكل عضب … من العرب الاسافل والقلالا
ارى المتشاعرين غروا بذمي … ومن ذا يحمد الداء العضالا
ومن يك ذا فم مر مريض … يجد مرا به الماء الزلالا
وقالوا هل يبلغك الثريا … فقلت نعم اذا شئت استفالا
هو المغني المذاكي والاعادي … وبيض الهند والسمر الطوالا
وقايدها مسومة خفافا … على حي تصبحه ثقالا

جوائل بالقني مثقفات ... كأن على عواملها الذبالا
اذا وطئت بايديها صخورا ... يفين لوطء ارجلها رمالا
جواب مسائلي أله نظير ... ولا لك في سؤالك لا ألا لا
لقد أمنت بك الاعدام نفس ... تعد رجاءها اياك مالا
وقد وجلت قلوب منك حتى ... غدت اوجالها فيها وجالا
سرورك ان تسر الناس طرا ... تعلمهم عليك به الدلالا
اذا سألوا شكرتهم عليه ... وان سكتوا الفيتهم السؤالا سالتهم خ
واسعد من رأينا مستميح ... ينيل المستماح بان ينالا
يفارق سهمك الرجل الملاقي ... فراق القوس ما لاقى الرجالا
فما تقف السهام على قرار ... كأن الريش يطلب النصالا
سبقت السابقين فما تجارى ... وجاوزت العلو فما تعالى
واقسم لو صلحت يمين شيء ... لما صلح العباد له شمالا
أقلب منك طرفي في سماء ... وان طلعت كواكبها خصالا
واعجب منك كيف قدرت تنشا ... وقد اعطيت في المهد الكمالا
وقال ارتجالا وهو على

الشرب وقد صفت له الفاكهة والنرجس
انما بدر بن عمار سحاب ... هطل فيه ثواب وعقاب
انما بدر رزايا وعطايا ... ومنايا وطعان وضراب
ما يجيل الطرف الا حمدته ... جهدها الأيدي وذمته الرقاب
ما به قتل اعاديه ولكن ... يتقي اخلاف ما ترجو الذئاب
فله هيبة من لا يترجى ... وله جود مرجى لا يهاب
طاعن الفرسان في الأحداق شزرا ... وعجاج الحرب للشمس نقاب
باعث النفس على الهول الذي ... ما لنفس وقعت فيه اياب سح السم ليس خ
بأبي ريحك لا نرجسنا ذا ... واحاديثك لا هذا الشراب
ليس بالمنكر ان برزت سبقا ... غير مدفوع عن السبق العراب
قال وخرج بدر بن عمار الى اسد
فهرب الأسد منه وكان خرج قبله الى اسد فهاجه
عن بقرة افترسها بعد أن شبع وثقل فوثب على كفل
فرسه فأعجله عن استلال سيفه فضربه بسوطه
ودار الجيش به فقال ابو الطيب فيه بلغ مقابلة

في الخد إذ عزم الخليط رحيلا مطر تزيد به الخدود محولا
بالنظر نفيت الرقاد وغادرت في حد قلبي ما حييت فلولا
كانت من الكحلاء سؤلي إنما أجلي تمثل في فؤادي سولا
أجد الجفا على سواك مروءة والصبر إلا في نواك جميلا
وأرى بذلك الكثير محببا وأرى قليل نداك لي مملولا
تشكو روادف المطية فوقها شكوى التي وجدت هواك دخيلا
ويعيرني جذب الزمام لقلبها فمها إليك كطالب تقبيلا
حدق الحسان من الغواني هجن لي يوم الفراق صبابة وغليلا
حدق يذم من القواتل غيرها بدر بن عمار بن إسمعيلا
الفارج الكرب العظام بمثلها والتارك الملك العزيز ذليلا
محك إذا مطل الغريم بدينه جعل الحسام بما أراد كفيلا
نطق إذا حط الكلام لثامه أعطى بمنطقه القلوب عقولا
أعدى الزمان سخاؤه فسخا به ولقد يكون به الزمان بخيلا
وكأن برقا في متون غمامة هندية في كفه مسلولا
ومحل قائمه يسيل مواهبا لو كن سيلا ما وجدن مسيلا

رقت مضاربه فهن كأنما يبدين من عشق الرقاب نحولا
أمعفر الليث الهزبر بسوطه لمن ادخرت الصارم المصقولا
وقعت على الأردن منه بلية نضدت بها هام الرفاق تلولا
ورد إذا ورد البحيرة شاربا ورد الفرات زئيره والنيلا
متخضب بدم الفوارس لابس في غيله من لبدتيه غيلا
ما قوبلت عيناه إلا ظنتا تحت الدجى نار الفريق حلولا
في وحدة الرهبان إلا أنه لا يعرف التحريم والتحليلا
يطأ الثرى مترفقا من تيهه فكأنه آس يجس عليلا
ويرد عفرته إلى يافوخه حتى تصير لرأسه إكليلا
وتظنه مما يزمجر نفسه عنها لشدة غيظه مشغولا
قصرت مخافته الخطى فكأنما ركب الكمي جواده مشكولا
ألقى فريسته وبربر دونها وقربت قربا خاله تطفيلا
فتشابه الخلقان في إقدامه وتخالفا في بذلك المأكولا
أسد يرى عضويه فيك كليهما متنا أزل وساعدا مفتولا
في سرج ظامئة الفصوص طمرة يأبى تفردها لها التمثيلا

بلغ مقابلة

نيالة الطلبات لولا أنها تعطي مكان لجامها ما نيلا
تندى سوالفها اذا استحضرتها ويظن عقد عنانها محلولا
ما زال يجمع نفسه في زوره حتى حسبت العرض منه الطولا
ويدق بالصدر الحجار كأنه يبغي الى ما في الحضيض سبيلا
وكأنه غرته عين فادنى لا يبصر الخطب الجليل جليلا
أنف الكريم من الدنية تارك في عينه العدد الكثير قليلا
والعار مضاض وليس بخائف من حتفه من خاف مما قيلا
سبق التقاءكه بوثبة هاجم لو لم تصادمه لجازك ميلا
خذلته قوته وقد كافحته فاستنصر التسليم والتجديلا
قبضت منيته يديه وعنقه فكأنما صادفته مغلولا
سمع ابن عمته به وبحاله فنجا يهرول منك أمس مهولا
وأمر مما فر منه فراره وكقتله ألا يموت قتيلا
تلف الذي اتخذ الجراءة خلة وعظ الذي اتخذ الفرار خليلا
لو كان علمك بالإله مقسما في الناس ما بعث الإله رسولا
لو كان لفظك فيهم ما أنزل الفرقان والتوراة والإنجيلا

لو كان ما تعطيهم من قبل أن تعطيهم لم يعرفوا التأميلا
فلقد عرفت وما عرفت حقيقة ولقد جهلت وما جهلت خمولا
نطقت بسؤددك الحمام تغنيا وبما تجشمها الجياد صهيلا
ما كل من طلب المعالي نافذا فيها ولا كل الرجال فحولا

ورد كتاب من ابن رائق الى بكر علي
بدر بن عمار باضافة الساحل الى عمله فقال

تهنى بصور أم نهنئها بكا وقل الذي صور وأنت له لكا
وما صغر الأردن والساحل الذي حبيت به الا الى جنب قدركا
تحاسدت البلدان حتى لو انها نفوس لسار الشرق والغرب نحوكا
وأصبح مصر لا تكون أميره ولو أنه ذو مقلة وفم بكى

ورأى أبو الطيب الى جانبه ثيابا مطوية فسأل
عنها فقيل له من خلع الولاية وكان أبو الطيب
ذلك اليوم عليلا فقال له

أرى حللا مطواة حسانا عداني أن أراك بها اعتلالي
وهبك طويتها وخرجت عنها أتطوي ما عليك من الجمال

خطأ صحه

بلغ مقابله

لقد ظلت أواخرها الأعالي مع الأولى بجسمك في قتال
تلاحظك العيون وأنت فيها كأن عليك أفئدة الرجال
متى أحصيت فضلك في كلام فقد أحصيت حبات الرمال

وسار بدر بن عمار إلى الساحل ولم يسر معه
أبو الطيب فبلغه أن الأعور بن كروس
كتب إلى بدر يقول إن أبا الطيب ما تخلف
الا رغبة عنك ورفقا لنفسه عن المسير معك
ثم عاد بدر إلى طبرية فضربت له بها قباب
عليها أمثلة من تصاوير فقال أبو الطيب

الحب ما منع الكلام الألسنا وألذ شكوى عاشق ما أعلنا
ليت الحبيب الهاجري هجر الكرى من غير جرم واصلي صلة الضنا
بنا فلو حليتنا لم تدر ما ألواننا مما امتقعن تلونا
وتوقدت أنفاسنا حتى لقد أشفقت تحترق العواذل بيننا
أفدي المودعة التي أتبعتها نظرا فرادى بين زفرات ثنا
أنكرت طارقة الحوادث مرة ثم اعترفت بها فصارت ديدنا

وقطعت في الدنيا الفلا وركائبي فيها ووقتي الضحى والموهنا
فوقفت منها حيث أوقفني الندى وبلغت من بدر بن عمار المنى
لأبي الحسين جدا يضيق وعاؤه عنه ولو كان الوعاء الأزمنا
وشجاعة أغناه عنها ذكرها ونهى الجبان حديثها أن يجبنا
نيطت حمائله بعاتق محرب ما كر قط وهل يكر وما انثنى
فكأنه والطعن من قدامه متخوف من خلفه أن يطعنا
نفت التوهم عنه حدة ذهنه فقضى على غيب الأمور تيقنا
يتفزع الجبار من بغتاته فيظل في خلواته متكفنا
أمضى إرادته فسوف له قد واستقرب الأقصى فثم له هنا
يجد الحديد على بضاضة جلده ثوبا أخف من الحرير وألينا
وأمر من فقد الأحبة عنده فقد السيوف الفاقدات الأجفنا
لا يستكن الرعب بين ضلوعه يوما ولا الإحسان أن لا يحسنا
مستنبط من علمه ما في غد فكأنما سيكون فيه دونا
تتقاصر الأفهام عن إدراكه مثل الذي الأفلاك فيه والدنا
من ليس من قتلاه من طلقائه من ليس ممن دان ممن حينا

لما بد

لما قفلت من السواحل نحونا قفلت اليها وحشة من عندنا
ارج الطريق فما مررت بموضع الا اقام به الشذا مستوطنا
لو تعقل الشجر التي قابلتها مدت محيية اليك الاغصنا
سلكت تماثيل القباب الجن من شوق بها فادرن فيك الاعينا
طربت مراكبنا فخلنا انها لولا حياء عاقها رقصت بنا
اقبلت تبسم والجياد عوابس يخببن بالحلق المضاعف والقنا
عقدت سنابكها عليها عثيرا لو تبتغي عنقا عليه امكنا
والامر امرك والقلوب خوافق في موقف بين المنية والمنى
فعجبت حتى ما عجبت من الظبى ورايت حتى ما رايت من السنا
اني اراك من المكارم عسكرا ومن المعالي معدنا
فطن الفواد لما اتيت على النوى ولما تركت مخافة ان تفطنا
اضحى فراقك لي عليه عقوبة ليس الذي قاسيت منه هينا
فاغفر فدى لك واحبني من بعدها لتخصني بعطية منها انا
وانه المشير عليك في بضلة فالحر ممتحن باولاد الزنا
واذا الفتى طرح الكلام معرضا في مجلس اخذ الكلام اللذ عنى

في عسكر

ومكايد السفهاء واقعة بهم وعداوة الشعراء بئس المقتنى
لعنت مقارنة اللئيم فانها ضيف يجر من الندامة ضيفنا
غضب الحسود اذا لقيتك راضيا رزء اخف علي من ان يوزنا
امسى الذي امسى بربك كافرا من غيرنا معنا بفضلك مومنا
خلت البلاد من الغزالة ليلها فاعاضهاك الله كي لا تحزنا

ودخل على بدر يوما فوجده خاليا وقد امر الغلمان
ان يحجبوا الناس عنه ليخلوا بالشرب فقال ارتجالا

اصبحت تامر بالحجاب لخلوة هيهات لست على الحجاب بقادر
من كان ضوء جبينه ونواله لم يحجبا لم يحتجب عن ناظر
فاذا احتجبت فانت غير محجب واذا بطنت فانت عين الظاهر

وسقاه بدر ولم تكن له رغبة في الشراب
فقال ارتجالا

لم تر من نادمت الاكا لا لسوى ودك لي ذاكا
ولا لحبيها ولكنني امسيت ارجوك واخشاكا

وقال ايضا

عذلت منادمة الأمير عواذلي في شربها وكفت جواب السائل

مطرت سحاب يديك ري جوانحي وحملت شكرك واصطناعك حامل

فمتى أقوم بشكر ما أوليتني والقول فيك علو قدر القائل

وقال له وقد تاب من الشراب

يا أيها الملك الذي ندماؤه شركاؤه في ملكه لا ملكه

في كل يوم بيننا دم كرمة لك توبة من توبة من سفكه

والصدق من شيم الكرام فنبنا أمن الشراب تتوب أم من تركه

فقال بل من تركه وقال أيضا

بدر فتى لو كان من سؤاله يوما توفر حظه من ماله

تتحير الأفعال في أفعاله ويقل ما يأتيه في إقباله

قمرا نرى وسحابتين بموضع من وجهه ويمينه وشماله

سفك الدما بجوده لا باسه كرما لأن الطير بعض عياله

إن يفن ما يحوي فقد أبقى به ذكرا يزول الدهر قبل زواله

وسأله حاجة فقضاها فقال

قد أبت بالحاجة مقضية وعفت في الجلسة تطويلها

أنت الذي طول بقاء به خير لنفسي من بقائي لها

فثناه بدر للجلوس فقال

يا بدر إنك والحديث شجون من لم يكن لمثاله تكوين

لعظمت حتى لو تكون أمانة ما كان مؤتمنا بها جبرين

بعض البرية فوق بعض خاليا فإذا حضرت فكل فوق دون

وقال أيضا

مضى الليل والفضل الذي لك لا يمضي ورؤياك أحلى في العيون من الغمض

على أنني طوقت منك بنعمة شهيد بها بعضي لغيري على بعضي

سلام الذي فوق السماوات عرشه تخص به يا خير ماش على الأرض

وأقبل بدر يلعب بالشطرنج وجاء المطر فقال له

ألم تر أيها الملك المرجى عجائب ما رأيت من السحاب

تشكى الأرض غيبته إليه وترشف ماءه رشف الرضاب

وأوهم أن في الشطرنج همي وفيك تأملي ولك انتصابي

وأخذ الشراب من أبي الطيب وأراد

الانصراف فلم يقدر على الكلام فقال هذين البيتين

وهو لا يدري أنه قالها فأنشده إياهما ابن الخراساني في غد

نال الذي نلت منه مني لله ما تصنع الخمور

وذا انصرافي إلى محلي أآذن أيها الأمير

وعرض عليه الصبوح في غد فقال

وجدت المدامة غلابة تهيج للقلب أشواقه

تسيء من المرء تأديبه ولكن تحسن أخلاقه

وأنفس ما للفتى لبه وذو اللب يكره إنفاقه

وقد مت أمس بها موتة وما يشتهي الموت من ذاقه

وكان لبدر بن عمار جليس أعور يعرف بابن كروس

يحسد أبا الطيب لما كان يشاهد من سرعة خاطره

لأنه لم يكن يجري في المجلس شيء إلا ارتجل فيه شعرا

فقال لبدر أظنه يعمل هذا قبل حضوره ويعده ومثل

هذا لا يكون وأنا أمتحنه بشيء أحضره للوقت

فلما كمل المجلس ودارت الكؤوس أخرج لعبة قد

استعدها لها شعر في طولها تدور على لولب

احدى رجليها مرفوعة وفي يدها طاقة ريحان

تدار فإذا وقفت حذاء انسان شرب فوضعها

من يده ونقرها فدارت فقال أبو الطيب

وجارية شعرها شطرها محكمة نافذ أمرها

تدور وفي يدها طاقة تضمنها مكرها شبرها

فإن أسكرتنا ففي جهلها بما فعلته بنا عذرها

وأدارها فوقفت حذاء أبي الطيب فقال

جارية ما لجسمها روح بالقلب من حبها تباريح

في يدها طاقة تشير بها لكل طيب من طيبها ريح

سأشرب الكأس عن إشارتها ودمع عيني في الخد مسفوح

وأدارها فوقفت حذاء بدر فقال له

يا ذا المعالي ومعدن الأدب سيدنا وابن سيد العرب

أنت عليم بكل معجزة ولو سألنا سواك لم يجب

أهذه قابلتك راقصة أم رفعت رجلها من التعب

وقال أيضا فيها

ان الأمير ادام الله دولته لفاخر كسيت فخرا به مضر
في الشرب جارية من تحتها خشب ما كان والدها جن ولا بشر
قامت على فرد رجل من مهابته وليس تعقل ما تأتي وما تذر
وأديرت فسقطت فقال لها بديها
ما نقلت في مشية قدما ولا اشتكت من دوارها ألما
لم أر شخصا من قبل رؤيتها يفعل أفعالها وما عزما
فلا تلمها على تواقعها أطربها أن رآك مبتسما
فمدحها في هذا المجلس بشعر كثير وهجاها
بمثله ولكنه لم يحفظ فخجل الأعور وأمر بدر
برفعها فرفعت فقال
وذات غدائر لا عيب فيها سوى أن ليس تصلح للعناق
اذا هجرت فعن غير اجتناب وان زارت فعن غير اشتياق
امرت بأن تشال ففارقتنا وما ألمت لحادثة الفراق
فقال له ابو الطيب ما حملك على ما فعلت
فقال له بدر نفي الظنة عن أدبك فقال

٥٤

العصر صح
زعمت انك تنفي الظن عن أدبي وأنت اعظم أهل الأرض مقدارا
اني انا الذهب المعروف مخبره يزيد في السبك للدينار دينارا
فقال بدر بل والله للدينار قنطارا فقال
برجاء جودك يطرد الفقر وبأن تعادي ينفد العمر
فخر الزجاج بأن شربت به وزرت على من عافها الخمر
وسلمت منها وهي تسكرنا حتى كأنك هابك السكر
ما يرتجي أحد لمكرمة الا الاله وأنت يا بدر
وخرج ابو الطيب الى جبل جرش وجرش هذه مدينة
عظيمة خراب ينسب اليها الجبل فنزل بأبي الحسن علي بن
احمد المري الخراساني وقد كانت بينهما مودة بطبرية
فقال يمدحه
لا افتخار الا لمن لا يضام ملك او محارب لا ينام — مدرك
ليس عزما ما مرض المرء فيه ليس هما ما عاق عنه الظلام
واحتمال الأذى ورؤية جانيه غذاء تضوى به الأجسام
ذل من يغبط الذليل بعيش رب عيش أخف منه الحمام

كل حلم اتى بغير اقتدار حجة لاجئ اليها اللئام
من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت ايلام
ضاق ذرعا بان اضيق به ذرعا زماني واستكرمتني الكرام
واقفا تحت اخمصي قدر نفسي واقفا تحت اخمصي الانام
اقرارا الذ فوق شرار ومراما ابغي وظلمي يرام
دون ان يشرق الحجاز ونجد والعراقان بالقنا والشام
شرق الجو بالغبار اذا سار علي بن احمد القمقام
الاديب المهذب الاصيد الضرب الذكي الجعد السري الهمام
والذي ريب دهره من اساراه ومن حاسدي يديه الغمام
يتداوى من كثرة المال بالاقلال جودا كان مالا اسقام
حسن في عيون اعدايه اقبح من ضيفه رآته السوام
لو حمى سيدا من الموت حام لحماه الاجلال والاعظام
وعوار لوامع دينها الحل ولكن زيها الاحرام
كتبت في صحايف المجد بسم ثم قيس وبعد قيس السلام
انما مرة بن عوف بن سعد جمرات لا تشتهيها النعام

ليلها صبحها من النار والاصباح ليل من الدخان تمام
همم بلغتكم رتبات قصرت عن بلوغها الاوهام
ونفوس اذا انبرت لقتال نفدت قبل ينفد الاقدام
وقلوب موطنات على الروع كان اقتحامها استسلام
قايدوا كل شطبة وحصان قد براها الاسراج والالجام
يتعثرن بالرؤوس كما مر بتاءات نطقه التمتام
طال غشيانك الكرايه حتى قال فيك الذي اقول الحسام
وكفتك الصفايح الناس حتى قد كفتك الصفايح الاقلام
وكفتك التجارب الفكر حتى قد كفاك التجارب الالهام
فارس يشتري برازك للفخر بقتل معجل لا يلام
نايل منك نظرة ساقه الفقر عليه لفقره انعام
خير اعضاينا الرؤوس ولكن فضلتها بقصدك الاقدام
قد لعمري اقصرت عنك وللوفد ازدحام وللعطايا ازدحام
خفت ان صرت في يمينك ان تاخذني في هباتك الاقوام
ومن الرشد لم ازرك على القرب على البعد يعرف الالمام

ومن الخير بطء سيبك عني   أسرع السحب في المسير الجهام

قل فكم من جواهر بنظام   ودها أنها بفيك كلام

هابك الليل والنهار فلو تنهاهما لم تجز بك الأيام

حسبك الله ما تضل عن الحق   ولا يهتدي إليك أثام

لم لا تحذر العواقب في غير الدنايا أو ما عليك حرام

كم حبيب لا عذر في اللوم فيه   لك فيه من التقى لوام

رفعت قدرك النزاهة عنه   وثنت قلبك المساعي الجسام

إن بعضا من القريض هذاء   ليس شيئا وبعضه أحكام

منه ما يجلب البراعة والفضل   ومنه ما يجلب البرسام البلسام

(نسخة) البلسام

بلغ مقابلة

فحمله علي بن احمد على فرس وسأله المقام

عنده فقال ه

لا تنكرن رحيلي عنك في عجل   فإنني لرحيلي غير مختار

وربما فارق الإنسان مهجته   يوم الوغى غير قال خشية العار

وقد منيت بحساد أحاربهم   فاجعل نداك عليهم بعض أنصاري

وقال أيضا يصف مسيره في البوادي

عذيري من عذارى من أمور   سكن جوانحي بدل الخدور

ومبتسمات هيجاوات عصر   عن الأسياف ليس عن الثغور

ركبت مشمرا قدمي إليها   وكل عذافر قلق الضفور

أوانا في بيوت البدو رحلي   وآونة على قتد البعير

أعرض للرماح الصم نحري   وأنصب حر وجهي للهجير

وأسري في ظلام الليل وحدي   كأني منه في قمر منير

فقل في حاجة لم أقض منها   على تعبي بها شروى نقير

ونفس لا تجيب إلى خسيس   وعين لا تدار على نظير

وكف لا تنازع من أتاني   ينازعني سوى شرفي وخيري

وقلة ناصر جوزيت عني   بشر منك يا شر الدهور

عدوي كل شيء فيك حتى   لخلت الأكم موغرة الصدور

فلو أني حسدت على نفيس   لجدت به لذي الجد العثور

ولكني حسدت على حياتي   وما خير الحياة بلا سرور

فيا ابن كروس يا نصف أعمى   وإن تفخر فيا نصف البصير

تعادينا لأنا غير لكن   وتبغضنا لأنا غير عور

فلو كنت امرءًا يُهجا هجوناه ولكن ضاق فتر عن مسير

وقال يمدح ابا عبد الله
محمد بن عبد الله بن محمد الخصيبي وهو حينئذ
يتقلد القضا بانطاكيه

افاضل الناس أغراض لذا الزمن يخلو من الهم أخلاهم من الفطن
وانما نحن في جيل سواسية شرّ على الحر من سقم على بدن
حولي بكل مكان منهم خلق تخطي اذا جيت في استفهامها بمن
لا اقتري بلدًا الا على غرر ولا امر بخلق غير مضطغن
ولا اعاشر من املاكهم احدًا الا احق بضرب الراس من وثن
اني لاعذرهم مما اعنفهم حتى اعنف نفسي فيهم واني
فقر الجهول بلا قلب الى ادب فقر الحمار بلا راس الى رسن
ومدقعين بسبروت صحبتهم عارين من حلل كاسين من درن
خراب بادية غرثى بطونهم مكن الضباب لهم زاد بلا ثمن
يستخبرون فلا اعطيهم خبري وما يطيش لهم سهم من الظنن
وخلة في جليس اتقيه بها كيما يرى اننا مثلان في الوهن

[illegible]

وكلمة في طريق خفت اعربها فيهتدى لي فلم اقدر على اللحن
قد هون الصبر عندي كل نازلة ولين العزم حد المركب الخشن
كم مخلص وعلا في خوض مهلكة وقتلة قرنت بالذم في الجبن
لا يعجبن مضيمًا حسن بزته وهل تروق دفينًا جودة الكفن
لله حال ارجيها وتخلفني واقتضي كونها دهري ويمطلني
مدحت قومًا وان عشنا نظمت لهم قصايدًا من اناث الخيل والحصن
تحت العجاج قوافيها مضمرة اذا تنوشدن لم يدخلن في اذن
فلا احارب مدفوعًا على جدر ولا اصالح مغرورًا على دخن
مخيم الجمع بالبيداء يصهره حر الهواجر في صم من الفتن
القى الكرام الألى بادوا مكارمهم على الخصيبي عند الفرض والسنن
فهن في الحجر منه كلما عرضت له اليتامى بدا بالمجد والمنن
تخلص
قاض اذا التبس الامران عن له راي يفرق بين الماء واللبن
غض الشباب بعيد فجر ليلته مجانب العين للفحشاء والوسن
شرابه النشح لا للري يطلبه وطعمه لقوام الجسم لا السمن
القايل الصدق فيه ما يضر به والواحد الحالين السر والعلن

الفاضل الحكم عيّ الأولون به والمظهر الحق للساهي على الذهن
افعاله نسب لو لم يقل معها جدي الخصيب عرفنا العرق بالغصن
العارض الهتن ابن العارض الهتن ابن العارض الهتن ابن العارض الهتن
قد صيرت اول الدنيا واخرها اباؤه من مغار العلم في قرن
كانهم ولدوا من قبل ان ولدوا او كان فهمهم ايامهم لم يكن
الخاطرين على اعدايهم ابدا من المحامد في اوقى من الجنن
للناظرين الى اقباله فرح يزيل ما بجباه القوم من غضن
كان مال ابن عبد الله مغترف من راحتيه بارض الروم واليمن
لم نفتقد بكم من مزن سوى لثق ولا من البحر غير الريح والسفن
ولا من الليث الا قبح منظره ومن سواه سوى ما ليس بالحسن
منذ احتبيت بانطاكية اعتدلت حتى كان ذوي الاوتار في هدن
ومذ مررت على اطوادها قرعت من السجود فلا نبت على القنن
اخلت مواهبك الاسواق من صنع اغنى نداك عن الاعمال والمهن
ذا جود من ليس من دهر على ثقة وذا اقتدار لسان ليس في المنن
وزهد من ليس من دنياه في وطن
فمر وأوم تطع قدست من جبل تبارك الله مجرى الروح في حضن

وَرَدَ على ابي الطيب كتاب جدته
لامه من الكوفة تستجفيه فيه وتشكو اليه شوقها
وطول غيبته عنها فتوجه نحو العراق ولم يمكنه دخول
الكوفة على حالته تلك فانحدر الى بغداد وقد كانت
جدته يئست منه فكتب اليها كتابا يسألها المسير اليه
فقبلت كتابه وحمّت لوقتها سرورا به وغلب
الفرح على قلبها فقتلها

فقال يرثيها

الا لا اري الاحداث حمدا ولا ذما فما بطشها جهلا ولا كفها حلما
الى مثل ما كان الفتى مرجع الفتى يعود كما ابدا ويكري كما ارما
لك الله من مفجوعة بحبيبها قتيلة شوق غير ملحقها وصما
احن الى الكاس التي شربت بها واهوى لمثواها التراب وما ضما
بكيت عليها خيفة في حياتها وذاق كلانا ثكل صاحبه قدما
ولو قتل الهجر المحبين كلهم مضى بلد باق اجدت له صرما
منافعها ما ضر في نفع غيرها تغذى وتروى ان تجوع وان تظما

عرفت الليالي قبل ما صنعت بنا فلما دهتنا لم تزدني بها علما
أتاها كتابي بعد يأس وترحة فماتت سرورا بي فمت بها غما
حرام على قلبي السرور فإنني أعد الذي ماتت به بعدها سما
تعجب من خطي ولفظي كأنما ترى بحروف السطر أغربة عصما
وتلثمه حتى أصار مداده محاجر عينيها وأنيابها سحما — بها
رقا دمعها الجاري وجفت جفونها وفارق حبي قلبها بعد ما أدمى
ولم يسلها إلا المنايا وإنما أشد من السقم الذي أذهب السقما
طلبت لها حظا ففاتت وفاتني وقد رضيت بي لو رضيت لها قسما
فأصبحت أستسقي الغمام لقبرها وقد كنت أستسقي الوغى والقنا — الصما
وكنت قبيل الموت أستعظم النوى فقد صارت الصغرى التي كانت العظمى
هبيني أخذت الثأر فيك من العدى فكيف بأخذ الثأر فيك من الحمى
وما انسدت الدنيا علي لضيقها ولكن طرفا لا أراك به أعمى
فوا أسفا ألا أكب مقبلا لرأسك والصدر اللذين ملئا حزما
وألا ألاقي روحك الطيب الذي كأن ذكي المسك كان له جسما صح
لئن لذ يوم الشامتين بيومها لقد ولدت مني لأنفهم رغما
تغرب لا مستعظما غير نفسه ولا قابلا إلا لخالقه حكما

ولا سالكا إلا فؤاد عجاجة ولا واجدا إلا لمكرمة طعما
يقولون لي ما أنت في كل بلدة وما تبتغي ما أبتغي جل أن يسمى
كأن بنيهم عالمون بأنني جلوب إليهم من معادنه اليتما
وما الجمع بين الماء والنار في يدي بأصعب من أن أجمع الجد والفهما
ولكنني مستنصر بذبابه ومرتكب في كل حال به الغشما
وجاعله يوم اللقاء تحيتي وإلا فلست السيد البطل القرما
إذا فل عزمي عن مدى خوف بعده فأبعد شيء ممكن لم أجد عزما
وإني لمن قوم كأن نفوسنا بها أنف أن تسكن اللحم والعظما
كذا أنا يا دنيا إذا شئت فاذهبي ويا نفس زيدي في كرائهها — قدما
فلا عبرت بي ساعة لا تعزني ولا صحبتني مهجة تقبل الظلما

وجعل قوم يستعظمون ما قاله في آخر المرثية فقال

يستعظمون أبياتا نأمت بها لا تحسدن على أن ينئم الأسدا
لو أن ثم قلوبا يعقلون بها أنساهم الذعر مما تحتها الحسدا

وقال يمدح القاضي أبا الفضل
أحمد بن عبد الله الأنطاكي

بلغ مقابلة

لك يا منازل في القلوب منازل أقفرت أنت وهن منك أواهل
يعلمن ذاك وما علمت وإنما أولاكما يبكى عليه العاقل
وأنا الذي اجتلب المنية طرفه فمن المطالب والقتيل القاتل
تخلو الديار من الظباء وعنده من كل تابعة خيال خاذل
اللاء أفتكها الجبان بمهجتي وأحبها قربا إلي الباخل
الراميات لنا وهن نوافر والخاتلات لنا وهن غوافل
كافأننا عن شبههن من المها فلهن في غير التراب حبائل
من طاعني ثغر الرجال جآذر ومن الرماح دمالج وخلاخل
ولذا اسم أغطية العيون جفونها من أنها عمل السيوف عوامل
كم وقفة سجرتك شوقا بعدما غري الرقيب بنا ولج العاذل
دون التعانق ناحلين كشكلتي نصب أدقهما وضم الشاكل
أنعم ولذ فللأمور أواخر أبدا إذا كانت لهن أوائل
ما دمت من أرب الحسان فإنما روق الشباب عليك ظل زائل
للهو آونة تمر كأنها قبل يزودها حبيب راحل
جمح الزمان فما لذيذ خالص مما يشوب ولا سرور كامل

حتى أبو الفضل بن عبد الله رؤيته المنى وهي المقام الهائل
ممطورة طرقي إليها دونها من جوده في كل فج وابل
محجوبة بسرادق من هيبة تثني الأزمة والمطي ذوامل
للشمس فيه وللرياح وللسحاب وللبحار وللأسود شمائل
ولديه ملعقيان والأدب المفاد وملحياة وملممات مناهل
لو لم يهب لجب الوفود حواله لسرى إليه قطا الفلاة الناهل
يدري بما بك قبل تظهره له من ذهنه ويجيب قبل تسائل
وتراه معترضا لها ومولّيا أحداقنا وتحار حين تقابل
كلماته قضب وهن فواصل كل الضرائب تحتهن مفاصل
هزمت مكارمه المكارم كلها حتى كأن المكرمات قبائل
وقتلن دفرا والدهيم فما ترى أم الدهيم وأم دفر هابل
علامة العلماء واللج الذي لا ينتهي ولكل لج ساحل
لو طاب مولد كل حي مثله ولد النساء وما لهن قوابل
لو بان بالكرم الجنين بيانه لدرت به ذكر أم انثى الحامل
ليزد بنو الحسن الشراف تواضعا هيهات تكتم في الظلام مشاعل

بلج سالم

ستروا الندى ستر الغراب سفاده ... فبدا وهل يخفى الرباب الهاطل

جفخت وهم لا يجفخون بها بهم ... شيم على الحسب الأغر دلايل

متشابهي ورع النفوس كبيرهم ... وصغيرهم عف الازار حلاحل

يا افخر فان الناس فيك ثلثة ... مستعظم او حاسد او جاهل

ولقد علوت فما تبالي بعد ما ... عرفوا ايحمد ام يذم القايل

اثني عليك ولو تشا لقلت لي ... قصرت فالامساك عني نايل

لا تجسر الفصحا تنشد ها هنا ... بيتا ولكني الهزبر الباسل

ما نال اهل الجاهلية كلهم ... شعري ولا سمعت بسحري بابل

واذا اتتك مذمتي من ناقص ... فهي الشهادة لي باني فاضل

من لي بفهم اهيل عصر يدعي ... ان يحسب الهندي فيهم باقل

واما وحقك وهو غاية مقسم ... للحق انت وما سواك الباطل

الطيب انت اذا اصابك طيبه ... والما انت اذا اغتسلت الغاسل

ما دار في الحنك اللسان وقلبت ... قلما باحسن من نثاك انامل

وقال يمدح اخاه ابا سهل سعيد بن

عبد الله بن الحسن الانطاكي

قد علم البين منا البين اجفانا ... تدمى والف في ذا القلب احزانا

املت ساعة ساروا كشف معصمها ... ليلبث الحي دون السير حيرانا

ولو بدت لاتاهتهم فحجبها ... صون عقولهم من لحظها صانا

بالواخدات وحاديها وبي قمر ... يظل من وخدها في الخدر خشيانا

اما الثياب فتعرى من محاسنه ... اذا نضاها ويكسى الحسن عريانا

يضمه المسك ضم المستهام به ... حتى يصير على الاعكان اعكانا

قد كنت اشفق من دمعي على بصري ... فاليوم كل عزيز بعدكم هانا

تهدي البوارق اخلاف المياه لكم ... وللمحب من التذكار نيرانا

اذا قدمت على الاهوال شيعني ... قلب اذا شئت ان يسلاكم خانا

ابدو فيسجد من بالسو يذكرني ... ولا اعاتبه صفحا واهوانا

وهكذا كنت في اهلي وفي وطني ... ان النفيس غريب حيثما كانا

محسد الفضل مكذوب على اثري ... القى الكمي ويلقاني اذا حانا

لا اشرئب الى ما لم يفت طمعا ... ولا ابيت على ما فات حسرانا

ولا اسر بما غيري الحميد به ... ولو حملت الي الدهر ملانا

لا يجذبن ركابي نحوه احد ... ما دمت حيا وما قلقلن كيرانا

لو استطعت ركبت الناس كلهم الى سعيد بن عبد الله بعرانا
فالعيس اعقل من قوم رايتهم عما يراه من الاحسان عميانا
ذاك الجواد وان قل الجواد له ذاك الشجاع وان لم يرض اقرانا
ذاك المعد الذي تقنو يداه لنا فلو اصيب بشيء منه عزانا
خف الزمان على اطراف انمله حتى توهمن للازمان ازمانا
يلقى الوغى والقنا والنازلات به والسيف والضيف رحب الباع جذلانا
تخاله من ذكاء القلب محتميا ومن تكرمه والبشر نشوانا
وتسحب الحبر القينات رافلة في جوده وتجر الخيل ارسانا
يعطي المبشر بالقصاد قبلهم كمن يبشره بالماء عطشانا
جزت بني الحسن الحسنى فانهم في قومهم مثلهم في الغر عدنانا
ما شيد الله من مجد لسالفهم الا ونحن نراه فيهم الآنا
ان كوتبوا او لقوا او حوربوا وجدوا في الخط واللفظ والهيجاء فرسانا
كان السنهم في النطق قد جعلت على رماحهم في الطعن خرصانا
كانهم يردون الموت من ظماء او ينشقون من الخطي ريحانا
الكائنين لمن ابغي عداوته اعدى العدى ولمن آخيت اخوانا

خلايق لو حواها الزنج لانقلبوا ظمي الشفاه جعاد الشعر غرانا
وانفس يلمعيات تحبهم لها اضطرارا ولو اقصوك شنانا
الواضحين ابوات واجبنة ووالدات والبابا واذهانا
يا صايد الجحفل المرهوب جانبه ان الليوث تصيد الناس احدانا
وواهبا كل وقت وقت نايله وانما يهب الوهاب احيانا
انت الذي سبك الاموال مكرمة ثم اتخذت لها السوال خزانا
عليك منك اذا اخليت مرتقب لم تات في السر ما لم تات اعلانا
لا استزيدك فيما فيك من كرم انا الذي نام ان نبهت يقظانا
فان مثلك باهيت الكرام به ورد سخطا على الايام رضوانا
وانت ابعدهم ذكرا واكبرهم قدرا وارفعهم في المجد بنيانا
قد شرف الله ارضا انت ساكنها وشرف الناس اذ سواك انسانا

وقال يمدح ابا ايوب بن عمران

سرب محاسنه عدمت (حرمت) ذواتها داني الصفات بعيد موصوفاتها
اوفى فكنت اذا رميت بمقلتي بشرا رايت ارق من عبراتها
يستاق عيسهم انيني خلفها تتوهم الزفرات زجر حداتها

بلغ مقابله

وكانها شجر بدا لكنها شجر جنيت الموت من ثمراتها
لا تسترن من ابل لوائي فوقها المحن حران مدمعي سماتها
وحملت ما حملت من هذي المها وحملت ما حملت من حسراتها
اني على شغفي بما في خمرها لاعف عما في سراويلاتها
وترى المروة والفتوة والابوة في كل مليحة ضراتها
هن الثلاث المانعاتي لذتي في خلوتي لا الخوف من تبعاتها
ومطالب فيها الهلاك اتيتها ثبت الجنان كانني لم آتها
ومقانب بمقانب غادرتها اقوات وحش كن من اقواتها
اقبلتها غرر الجياد كانما ايدي بني عمران في جبهاتها
الثابتين فروسة كجلودها في ظهرها والطعن في لباتها
العارفين بها كما عرفتهم والراكبين جدودهم اماتها
فكانها نتجت قياما تحتهم وكانهم ولدوا على صهواتها
ان الكرام بلا كرام منهم مثل القلوب بلا سويداواتها
تلك النفوس الغالبات على العلى والمجد يغلبها على شهواتها
سقيت منابتها التي سقت الورى بيدي ابي ايوب خير نباتها

ليس التعجب من مواهب ماله بل من سلامتها الى اوقاتها
عجبا له حفظ العنان بانمل ما حفظها الاشيا من عاداتها
لو مر يركض في سطور كتابه احصى بحافر مهره ميماتها
يضع السنان بحيث شا مجاولا حتى من الاذان في اخراتها
تكبو وراك يا ابن احمد قرح ليست قوائمهن من آلاتها
رعد الفوارس منك في ابدانها اجرى من العسلان في قنواتها
لا خلق اسمح منك الا عارف بك راء نفسك لم يقل لك هاتها
غلت الذي حسب العشور باية ترتيلك السورات من اياتها
كرم تبين في كلامك ماثلا ويبين عتق الخيل في اصواتها
اعيا زوالك عن محل نلته لا تخرج الاقمار من هالاتها
لا تعذل المرض الذي بك شائق انت الرجال وشائق علاتها
فاذا نوت سفرا اليك سبقنها فاضفت قبل مضافها حالاتها — سفنها
ومنازل الحمى الجسوم فقل لنا ما عذرها في تركها خيراتها
اعجبتها شرفا فطال وقوفها لتامل الاعضاء لا لاذاتها
وبذلت ما عشقته نفسك كله حتى بذلت لهذه صحاتها — [illegible]

حتى الكواكب أن تعود كمن علو وتعود كالأساد من غاباتها
والجن من ستراتها والوحش من فلواتها والطير من وكناتها
ذكر الأنام لنا فكان قصيدة كنت البديع الفرد من أبياتها
في الناس أمثلة تدور حياتها كمماتها ومماتها كحياتها
هبت النكاح حذار نسل مثلها حتى وفرت على النساء بناتها
فاليوم صرت إلى الذي لو أنه ملك البرية لاستقل هباتها
مسترخص نظر إليه بما به نظرت وعثرة رجله بدياتها

وقال يمدح علي بن أحمد بن عامر الأنطاكي

أطاعن خيلا من فوارسها الدهر وحيدا وما قولي كذا ومعي الصبر
وأشجع مني كل يوم سلامتي وما ثبتت إلا وفي نفسها أمر
تمرست بالآفات حتى تركتها تقول أمات الموت أم ذعر الذعر
وأقدمت إقدام الأتي كأن لي سوى مهجتي أو كان لي عندها وتر
ذر النفس تأخذ وسعها قبل بينها فمفترق جاران دارهما العمر
ولا تحسبن المجد زقا وقينة فما المجد إلا السيف والفتكة البكر
وتضريب أعناق الملوك وأن ترى لك الهبوات السود والعسكر المجر

وتركك في الدنيا دويا كأنما تداول سمع المرء أنمله العشر
إذا الفضل لم يرفعك عن شكر ناقص على هبة فالفضل فيمن له الشكر
ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافة فقر فالذي فعل الفقر
علي لأهل الجور كل طمرة عليها غلام ملء حيزومه غمر
يدير بأطراف الرماح عليهم كؤوس المنايا حيث لا تشتهى الخمر
وكم من جبال جبت تشهد أنني الجبال وبحر شاهد أنني البحر
وخرق مكان العيس منه مكاننا من العيس فيه واسط الكور والظهر
يخدن بنا في جوزه وكأننا على كرة أو أرضه معنا سفر
ويوم وصلناه بليل كأنما على أفقه من برقه حلل حمر
وليل وصلناه بيوم كأنما على متنه من دجنه حلل خضر
وغيث ظننا تحته أن عامرا علا لم يمت أو في السحاب له قبر
أو ابن ابنه الباقي علي بن أحمد يجود به لو لم أجز ويدي صفر
وأن سحابا جوده شبه جوده سحاب على كل السحاب له فخر
فتى لا يضم القلب همات قلبه ولو ضمها قلب لما ضمه صدر
ولا ينفع الإمكان لولا سخاؤه وهل نافع لولا الأكف القنا السمر

لى سد

قران تلاقى الصلت فيه وعامر كما يتلاقى الهندواني والنصر
فجاءا به صلت الجبين معظما ترى الناس قلا حوله وهم كثر
مفدى بآباء الرجال سميدعا هو الكرم المد الذي ما له جزر
وما زلت حتى قادني الشوق نحوه يسايرني في كل ركب له ذكر
واستكبر الأخبار دون (قبل) لقايه فلما التقينا صغر الخبر الخبر
إليك طعنا في مدى كل صفصف بكل وآة كل ما لقيت نحر
إذا ورمت من لسعة مرحت لها كأن نوالا صر في جلدها النبر
فجئناك دون الشمس والبدر في النوى ودونك في أحوالك الشمس والبدر
كأنك برد الماء لا عيش دونه ولو كنت برد الماء لم يكن العشر
دعاني إليك العلم والحلم والحجى وهذا الكلام النظم والنائل النثر
وما قلت من شعر تكاد بيوته إذا كتبت يبيض من نورها الحبر
كأن المعاني في فصاحة لفظها نجوم الثريا أو خلائقك الزهر
وجنبني قرب السلاطين مقتها وما يقتضيني من جماجمها النسر
وإني رأيت الضر أحسن منظرا وأهون من مرأى صغير به كبر
لساني وعيني والفؤاد وهمتي أود اللواتي ذا اسمها منك والشطر

وما أنا وحدي قلت ذا الشعر كله ولكن لشعري فيك من نفسه شعر
وماذا الذي فيه من الحسن رونقا ولكن بدا في وجهه نحوك البشر
وإني ولو نلت السماء لعالم بأنك ما نلت الذي يوجب القدر

وقال يمدح علي بن محمد بن سيار التميمي وكان يحب الرمي ويتعاطاه وكان له وكيل يتعرض للشعر فمدح أبا الطيب فانفذه إليه فأنشده فصار إليه أبو الطيب فلقاه وأجلسه في مرتبته وجلس بين يديه وأنشده أبو الطيب

ضروب الناس عشاق ضروبا فأعذرهم أشفهم حبيبا
وما سكني سوى قتل الأعادي فهل من زورة تشفي القلوبا
تظل الطير منها في حديث ترد به الصراصر والنعيبا
وقد لبست دماؤهم عليهم حدادا لم تشق لها جيوبا
أدمنا طعنهم والقتل حتى خلطنا في عظامهم الكعوبا
كأن خيولنا كانت قديما تسقى في قحوفهم الحليبا
فمرت غير نافرة عليهم تدوس بنا الجماجم والتريبا

يقدمها وقد خضبت شواها … فتى ترمي الحروب به الحروبا
شديد الخنزوانة لا يبالي … أصاب إذا تنمر أم أصيبا
أعزمي طال هذا الليل فانظر … أمنك الصبح يفرق أن يؤوبا
كأن الفجر حب مستزار … يراعي من دجنته رقيبا
كأن نجومه حلي عليه … وقد حذيت قوائمه الجبوبا
كأن الجو قاسى ما أقاسي … فصار سواده فيه شحوبا
كأن دجاه يجذبها سهادي … فليس تغيب إلا أن يغيبا
أقلب فيه أجفاني كأني … أعد بها على الدهر الذنوبا
وما ليل بأطول من نهار … يظل بلحظ حسادي مشوبا
وما موت بأبغض من حياة … أرى لهم معي فيها نصيبا
عرفت نوائب الحدثان حتى … لو انتسبت لكنت لها نقيبا
ولما قلت الإبل امتطينا … إلى ابن أبي سليمان الخطوبا
مطايا لا تذل لمن عليها … ولا يبغي لها أحد ركوبا
وترتع دون نبت الأرض فينا … فما فارقتها إلا جديبا
إلى ذي شيمة شغفت فؤادي … فلولاه لقلت بها النسيبا

ثنى عن هواها كل نفس … وإن لم تشبه الرشأ الربيبا
عجيب في الزمان وما عجيب … أتى من آل سيار عجيبا
وشيخ في الشباب وليس شيخا … يسمى كل من بلغ المشيبا
قسا فالأسد تفزع من يديه … ورق فنحن نفزع أن يذوبا
أشد من الرياح الهوج بطشا … وأسرع في الندى منها هبوبا
وقالوا ذاك أرمى من رأينا … فقلت رأيتم الغرض القريبا
وهل يخطي بأسهمه الرمايا … وما يخطي بما ظن الغيوبا
إذا نكبت كنانته استبنا … بأنصلها لأنصلها ندوبا هابنه
يصيب ببعضها أفواق بعض … فلولا الكسر لاتصلت قضيبا
بكل مقوم لم يعص أمرا … له حتى ظنناه لبيبا
يريك النزع بين القوس منه … وبين رميه الهدف اللهيبا
ألست ابن الألى سعدوا وسادوا … ولم يلدوا امرأ إلا نجيبا
ونالوا ما اشتهوا بالحزم هونا … وصاد الوحش نملهم دبيبا
وما ريح الرياض لها ولكن … كساها دفنهم في الترب طيبا
أيا من عاد روح المجد فيه … وعاد زمانه البالي قشيبا بلغ معامله

تيممني وكيلك مادحا لي وانشدني من الشعر الغريبا

فآجرك الإله على عليل بعثت الى المسيح به طبيبا

ولست بمنكر منك الهدايا ولكن زدتني فيها أديبا

فلا زالت ديارك مشرقات ولا دانيت يا شمس الغروبا

لأصبح آمنا فيك الرزايا كما انا آمن فيك العيوبا

وقال فيه أيضا

أقل فعالي بله أكثره مجد وذا الجد فيه نلت أو لم انل جد

سأطلب حقي بالقنا ومشايخ كأنهم من طول ما التثموا مرد

ثقال اذا لاقوا خفاف اذا دعوا كثير اذا شدوا قليل اذا عدوا

اذا شئت حفت بي على كل سابح رجال كأن الموت في فمها شهد

أذم الى هذا الزمان أهيله فأعلمهم فدم وأحزمهم وغد

وأكرمهم كلب وأبصرهم عم وأسهدهم فهد وأشجعهم قرد

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى عدوا له ما من صداقته بد

بقلبي وإن لم أرو منها ملالة وبي عن غوانيها وإن وصلت صد

خليلاي دون الناس حزن وعبرة على فقد من أحببت ما لهما فقد

[illegible]

٦٧

تلج دموعي بالجفون كأنما جفوني لعيني كل باكية خد

جرعه وإني لتغنيني عن الماء نغبة وأصبر عنه مثل ما تصبر الربد

وأمضي كما يمضي السنان لطيتي وأطوي كما تطوي المجلحة العقد

وأكبر نفسي عن جزاء بغيبة وكل اغتياب جهد من ما له جهد

وأرحم أقواما من العي والغبا وأعذر في بغضي لأنهم ضد

ويمنعني ممن سوى ابن محمد أياد له عندي يضيق بها عند

توالى بلا وعد ولكن قبلها شمائله من غير وعد بها وعد

الهند سرى السيف مما تطبع الهند صاحبي الى السيف مما يطبع الله لا الهند

فلما رآني مقبلا هز نفسه الي حسام كل صفح له حد

فلم أر قبلي من مشى البحر نحوه ولا رجلا قامت تعانقه الأسد

كأن القسي العاصيات تطيعه هوى أو بها في غير أنمله زهد

يكاد يصيب الشيء من قبل رميه ويمكنه في سهمه المرسل الرد

وينفذه في العقد وهو مضيق من الشعرة السوداء والليل مسود

بنفسي الذي لا يزدهى بخديعة وإن كثرت فيها الذرائع والقصد

كاسد ومن بعده فقر ومن قربه غنى ومن عرضه حر ومن ماله عبد

ويصطنع المعروف مبتديا به ويمنعه من كل من ذمه حمد
ويحتقر الحساد عن ذكره لهم كأنهم في الخلق ما خلقوا بعد
وتأمنه الأعداء من غير ذلة ولكن على قدر الذي يذنب الحقد
فإن يك سيار بن مكرم انقضى فإنك ماء الورد إن ذهب الورد
مضى وبنوه وانفردت بفضلهم وألف إذا ما جمعت واحد فرد
لهم أوجه غر وأيد كريمة ومعرفة عد وألسنة لد
وأردية خضر وملك مطاعة ومركوزة سمر ومقربة جرد
وما عشت ما ماتوا ولا أبواهم تميم بن مر وابن طابخة أد
فبعض الذي يبدو الذي أنا ذاكر وبعض الذي يخفى علي الذي يبدو
ألوم به من لامني في وداده وحق لخير الخلق من خيره الود
كذا فتنحوا عن علي وطرقه بني اللؤم حتى يعبر الملك الجعد
فما في سجاياكم منازعة العلى ولا في طباع التربة المسك والند

وقال أيضا ارتجالا

أما الفراق فإنه ما أعهد هو توأمي لو أن بينا يولد
ولقد علمنا أننا سنطيعه لما علمنا أننا لا نخلد
وإذا الجياد أبا البهي نقلننا عنكم فأردأ ما ركبت الأجود
من خص بالذم الفراق فإنني من لا يرى في الدهر شيئا يحمد

وقال أيضا لقوم من الأشراف توعدوه بالقتل وهو حينئذ بطبرية

أماتكم من قبل موتكم الجهل وجركم من خفة بكم النمل
وليد أبي الطيب اليوم [الكلب] ما لكم فطنتم إلى الدعوى وما لكم عقل
ولو ضربتكم منجنيقي وأصلكم قوي لهدتكم فكيف ولا أصل
ولو كنتم ممن يدبر أمره لما كنتم نسل الذي ما له نسل

وقال أيضا بدمشق يمدح علي بن صالح الروذباري الكاتب

كفرندي فرند سيفي الجراز لذة العين عدة للبراز
تحسب الماء خط في لهب النار أدق الخطوط في الأحراز
كلما رمت لونه منع الناظر موج كأنه منك هاز
ودقيق قذى الهباء أنيق متوال في مستو هزهاز
ورد الماء فالجوانب قدرا شربت والتي تليها جوازي

حملته حمايل الدهر حتى هي محتاجة الى خراز
وهو لا يحتفي الدماء غرابه ولا عرض منتضيه المخازي
يا مزيل الظلام عني وروضي يوم شربي ومعقلي في البراز
واليماني الذي لو استطعت كانت مقلتي غمده من الإعزاز
ان يزرني اذا برقت فعالي وصليلي اذا صللت ارتجازي
ولم احملك معلما هكذا الا لضرب الرقاب والأجواز
ولقطع يك الحديد عليها فكلانا لجنسه اليوم غاز
سله الركض بعد وهن بنجد فتصدى للغيث أهل الحجاز
وتمنيت مثله فكأني طالب لابن صالح من يوازي
ليس كل السراة بالروذباري ولا كل ما يطير ببازي
فارسي له من المجد تاج كان من جوهر على ابرواز
نفسه فوق كل أصل شريف ولو اني له الى الشمس عازي
شغلت نفسه حسان المعالي عن حسان الوجوه والأعجاز
وكأن الفريد والدر والياقوت من لفظه وسام الركاز
تغنم الحمد والجديد الأيادي دونه فهم سكن الأهواز

بلغته البلاغة الجهد بالعفو وكل الاسهاب بالايجاز
حامل الحرب والديات عن القوم وثقل الديون والإعواز
كيف لا يشتكي وكيف تشكوا وبه لا بمن شكاها المرازي
أيها الواسع الفناء وما فيه مبيت لمالك المجتاز
بك اضحى شبا الأسنة عندي كشبا أسوق الجراد النوازي
وانثنى عني الرديني حتى دور الحروف في هواز (داز)
وآباؤك الكرام التأسي والتسلي عمن مضى والتعازي
تركوا الأرض بعد ما ذللوها ومشت تحتهم بلا مهماز
وهجان على هجان تأتيك عديد الحبوب في الأقواز
صفها السير في العراء فكانت فوق مثل الملاء مثل الطراز
وحكى في اللحوم فعلك في الوفر فأودى بالعنتريس الكناز (العنتريس الصلبه من النوق)
كلما جادت الظنون بوعد عنك جادت يداك بالانجاز
ملك منشد القريض لديه يضع الثوب في يدي بزاز
ولنا القول وهو أدرى بفحواه واهدى فيه الى الاعجاز
ومن الناس من يجوز عليه شعراء كأنها الخاز باز

(النحاز سعال يأخذ الابل)

([illegible])

ويرى انه البصير بهذا وهو في العمى ضايع العكاز
كل شعر نظير قايله منك وعقل المجير مثل المجاز

وقال يمدح الحسين بن علي الهمذاني

لقد حازني وجد بمن حازه بعد فيا ليتني بعد ويا ليته وجد
اسر بتجديد الهوى ذكر ما مضى وان كان لا يبقى له الحجر الصلد
سهاد اتانا منك في العين عندنا رقاد وقلام رعى سربكم ورد
ممثلة حتى كان لم تفارقي وحتى كان الياس من وصلك الوعد
وحتى تكادي تمسحين مدامعي ويعبق في ثوبي من ريحك الند
اذا غدرت حسناء وفت بعهدها ومن عهدها ان لا يدوم لها عهد
وان عشقت كانت اشد صبابة وان فركت فاذهب فما فركها قصد
وان حقدت لم يبق في قلبها رضى وان رضيت لم يبق في قلبها حقد
كذلك اخلاق النساء وربما يضل بها الهادي ويخفى بها الرشد
ولكن حبا خامر القلب في الصبا يزيد على مر الزمان ويشتد
سقى ابن علي كل مزن سقتكم مكافاة يغدو اليها كما تغدو
لتروى كما تروي بلادا سكنتها وينبت فيها فوقك الفخر والمجد

بمن تشخص الابصار يوم ركوبه ويخرق من زحم على الرجل البرد
وتلقي وما تدري البنان سلاحها لكثرة ايماء اليه اذا يبدو
ضروب لهام الضاربي الهام في الوغى خفيف اذا ما اثقل الفرس اللبد
بصير باخذ الحمد من كل موضع ولو خباته بين انيابها الاسد
بتاميله يغني الفتى قبل نيله وبالذعر من قبل المهند ينقد
وسيفي لانت السيف لا ما تسله لضرب ومما السيف منه لك الغمد
ورمحي لانت الرمح لا ما تبله نجيعا ولولا القدح لم يثقب الزند
من القاسمين الشكر بيني وبينهم لانهم يسدى اليهم بان يسدوا
فشكري لهم شكران شكر على الندى وشكر على الشكر الذي وهبوا بعد
صيام بابواب القباب جيادهم واشخاصها في قلب خايفهم تعدو
وانفسهم مبذولة لوفودهم واموالهم في دار من لم يفد وفد
كان عطيات الحسين عساكر ففيها العبدى والمطهمة الجرد
ارى القمر ابن الشمس قد لبس العلا رويدك حتى يلبس الشعر الخد
وغال فضول الدرع من جنباتها على بدن قد القناة له قد
وباشر ابكار المكارم امردا وكان كذا اباؤه وهم مرد

مدحت أباه قبله فشفى يدي ... من العدم من تشفى به الأعين الرمد

حباني بأثمان السوابق دونها ... مخافة سيري إنها للنوى جند

وشهوة عود إن جود يمينه ... ثناء ثناء والجواد بها فرد

فلا زلت ألقى الحاسدين بمثلها ... وفي يدهم غيظ وفي يدي الرفد

وعندي قباطي الهمام وماله ... وعندهم مما ظفرت به الجحد

يرومون شأوي في الكلام وإنما ... يحاكي الفتى فيما خلا المنطق القرد

فهم في جموع لا يراها ابن دأية ... وهم في ضجيج لا يحس به الخلد

ومني استفاد الناس كل غريبة ... فجازوا بترك الذم إن لم يكن حمد

وجدت عليا وابنه خير قومه ... وهم خير قوم واستوى الحر والعبد

وأصبح شعري منهما في مكانه ... وفي عنق الحسناء يستحسن العقد

وقال يمدح الأمير أبا محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج وكثرت على أبي الطيب مراسلة الأمير أبي محمد من الرملة فسار إليه فلما حل به حمل إليه وأكرمه وحدث محمد بن القسم المعروف بالصوفي قال أرسلني الأمير أبو محمد إلى أبي الطيب

ومعي مركوب يركبه فجئت إليه إلى دار كان نزلها فسلمت عليه وعرفته رسالة الأمير وأنه منتظر له فامتنع علي وقال أعلم أنه يطلب شعرا وما قلت شيئا فقلت له ما نفترق فقال لي فاقعد إذا ثم دخل البيت في الحجرة ورد عليه الباب فلبثت مقدار ما كتب القصيدة ثم خرج إلي وهي في يده مكتوبة لم تجف فقلت أنشدنيها فامتنع وقال الساعة تسمعها ثم ركب وسرنا فدخل إلى الأمير وعين الأمير إلى الباب بعده منتظرا لورودنا فسأل عن سبب الإبطاء فأخبرته الخبر فسلم عليه ورفعه إلى أرفع مجلس وأنشده أبو الطيب

أنا لائمي إن كنت وقت اللوائم ... علمت بما بي بين تلك المعالم

ولكنني مما دهشت متيم ... كسال وقلبي بائح مثل كاتم

وقفنا كأنا كل وجد قلوبنا ... تمكن من أذوادنا في القوائم

ودسنا بأخفاف المطي ترابها ... فلا زلت أستشفي بلثم المناسم

ديار اللواتي دارهن عزيزة بطول القنا يحفظن لا بالتمايم
حسان التثني ينقش الوشي مثله اذا مسن في اجسامهن النواعم
ويبسمن عن در تقلدن مثله كأن التراقي وشحت بالمباسم
فما لي وللدنيا طلابي نجومها ومسعاي منها في شدوق الأراقم
من الحلم ان تستعمل الجهل دونه اذا اتسعت في الحلم طرق المظالم
وان ترد الماء الذي شطره دم فتسقى اذا لم يسق من لم يزاحم
ومن عرف الأيام معرفتي بها وبالناس روى رمحه غير راحم
فليس بمرحوم اذا ظفروا به ولا في الردى الجاري عليهم بآثم
اذا صلت لم اترك مصالا لفاتك وان قلت لم اترك مقالا لعالم
والا فخانتني القوافي وعاقني عن ابن عبيد الله ضعف العزائم
عن المقتني بذل التلاد تلاده ومجتنب البخل اجتناب المحارم
تمنى اعاديه محل عفاته وتحسد كفيه ثقال الغمائم
ولا يتلقى الحرب الا بمهجة معظمة مذخورة للعظائم
وذي لجب لا ذو الجناح امامه بناج ولا الوحش المثار بسالم
تمر عليه الشمس وهي ضعيفة تطالعه من بين ريش القشاعم

اذا ضوءها لاقى من الطير فرجة تدور فوق البيض مثل الدراهم
ويخفى عليك الرعد والبرق فوقه من اللمع في حافاته والهماهم
اري دون ما بين الفرات وبرقة ضرابا يمشي الخيل فوق الجماجم
وطعن غطاريف كأن اكفهم عرفن الردينيات قبل المعاصم
حمته على الأعداء من كل جانب سيوف بني طغج بن جف القماقم
هم المحسنون الكر في حومة الوغى واحسن منه كرهم في المكارم
وهم يحسنون العفو عن كل مذنب ويحتملون الغرم عن كل غارم مجرم
حييون الا انهم في نزالهم اقل حياء من شفار الصوارم
ولولا احتقار الأسد شبهتها بهم ولكنها معدودة في البهائم
سرى النوم عني في سراي الى الذي صنائعه تسري الى كل نائم
الى مطلق الأسرى ومخترم العدى ومشكي ذوي الشكوى ورغم المراغم
كريم نفضت الناس لما بلغته كأنهم ما جف من زاد قادم
وكاد سروري لا يفي بندامتي على تركه في عمري المتقادم
وفارقت شر الأرض اهلا وتربة بها علوي جده غير هاشم
بلا الله حساد الأمير بحلمه واجلسه منهم مكان العمائم بالعمايم

فان لهم في سرعة الموت راحة وان لهم في العيش حز الغلاصم
كانك ما جاودت من بان جوده عليك ولا قاتلت من لم تقاوم

وسأله ابو محمد الشرب فامتنع فقال

له بحقي اشرب فقال

سقاني الخمر قولك لي بحقي وود لم تشبه لي بمذق
يمينا لو حلفت وانت ناء على قتلي بها لضربت عنقي

ثم اخذ الكاس وقال

حييت من قسم وافدي المقسما امسى الانام له مجلا معظما
واذا طلبت رضى الامير بشربها واخذتها فلقد تركت الاحرما

وغنى المغني فقال

ماذا يقول الذي يغني يا خير من تحت ذي السماء
شغلت قلبي بلحظ عيني اليك عن حسن ذا الغناء

وعرض عليه سيفا فاشار به الى من حضر فقال

ارى مرهفا مدهش الصيقلين وبابة كل غلام عتا
اتاذن لي ولك السابقات اجربه لك في ذا الفتى

واراد الانصراف فقال

يقاتلني عليك الليل جدا ومنصرفي له امضى السلاح
لاني كلما فارقت طرفي بعيد بين جفني والصباح

وسايره وهو لا يدري اين يريد فلما دخل كفر دلس قال

وزيارة من غير موعد كالغمض في الجفن المسهد
معجت بنا فيها الجياد مع الامير ابي محمد
حتى دخلنا جنة لو ان ساكنها مخلد
خضراء حمراء التراب كانها في خد اغيد
احببت تشبيها لها فوجدته ما ليس يوجد
واذا رجعت الى الحقائق فهي واحدة لاوحد

وقال ايضا

ووقت وفى بالدهر لي عند واحد وفى لي باهليه وزاد كثيرا
شربت على استحسان ضوء جبينه وزهر ترى للماء فيه خريرا
غدا الناس مثليهم به لا عدمته واصبح دهري في ذراه دهو را

وذكر ابو محمد ان احد المجلسين عن الاخر

يُرِي من كل واحد منهما ما لا يَرَى من صاحبه فقال

المجلسان على التمييز بينهما مقابلان ولكن احسنا الادبا
اذا صعدت الى ذا مال ذا رهبا وان صعدت الى ذا مال ذا رهبا
فلم يهابك ما لا حس يردعه اني لابصر من فعليهما عجبا

واقبل الليل فقال

زال النهار ونور منك يوهمنا ان لم يزل ولجنح الليل اجنان
فان يكن طلب البستان يمسكنا فرح فكل مكان منك بستان

فلما استقل في القبة نظر الى السحاب وقال

تعرض لي السحاب وقد قفلنا فقلت اليك ان معي السحابا
فشم في القبة الملك المرجى فامسك بعدما عزم انسكابا

وكره الشرب فلما كثرت رائحة البخور والند قال

انشر الكباء ووجه الامير وحسن الغناء وصافي الخمور
فداوِ خماري بتركي لها فاني سكرت بشرب السرور

واشار اليه بعض الطالبيين بمسك فقال

وكان ابو محمد حاضرا ه

الطيب مما غنيت عنه كفى بقرب الامير طيبا
يبني به ربنا المعالي كما بكم يغفر الذنوبا

وجعل الامير يضرب بكمه البخور ويقول

شوقا الى ابي الطيب فقال

يا اكرم الناس في الفعال وافصح الناس في المقال
ان قلت في ذا البخور شوقا فهكذا قلت في النوال

وحدث ابو محمد عن مسيرهم في الليل لكبس بادية

وان المطر اصابهم فقال ابو الطيب

غير مستنكر لك الاقدام فلمن ذا الحديث والاعلام
قد علمنا من قبل انك من لا يمنع الليل همه والغمام

ثم قال ايضا

قد بلغت الذي اردت من البر ومن حق ذا الشريف عليكا
واذا لم تسر الى الدار في وقتك ذا خفت ان تسير اليكا

وهم بالنهوض فقال له

المجالس

يا من رأيت الحليم وغدًا به ... وحر الملوك عبدا
مال على الشراب جدًا ... وأنت بالمكرمات أهدى
فإن تفضلت بانصرافي ... عددته من لدنك رفدا

ذكر ابو محمد ان اباه استخفى فعرفه
يهودي فقال مجيبا له

لا تلومن اليهودي على ... أن يرى الشمس فلا ينكرها
إنما اللوم على حاسبها ... ظلمة من بعد ما يبصرها

وسأل عن ما ارتجل من الشعر بديهًا فأعاده
فعجب قوم من حفظه اياه فقال

إنما أحفظ المديح بعيني ... لا بقلبي لما أرى في الأمير
من خصال إذا نظرت إليها ... نظمت لي غرائب المنثور

وجرى حديث وقعة ابن ابي الساج مع ابي طاهر
صاحب الاحساء فذكر ابو الطيب ما كان فيها
من القتل فاستهول بعض الجلساء ذلك فجزع
منه فقال ابو الطيب

أباعث كل مكرمة طموح ... وفارس كل سلهبة سبوح
وطاعن كل نجلاء عموس ... وعاصي كل عذال نصيح
سقاني الله قبل الموت يومًا ... دم الأعداء من جوف الجروح

وأطلق الباشق على سماناة فأخذها فقال

أمن كل شيء بلغت المرادا ... وفي كل شأو شأوت العبادا
فماذا تركت لمن لم يسد ... وماذا تركت لمن كان سادا
كأن السماني إذا ما رأتك ... تصيدها تشتهي أن تصادا

واجتاز ببعض الجبال فأثار الغلمان خشفا
فالتقفته الكلاب فقال ابو الطيب ارتجالا

وشامخ من الجبال أقود ... فرد كيافوخ البعير الأصيد
يسار من مضيقه والجلمد ... في مثل متن المسد المعقد
زرناه للأمر الذي لم يعهد ... للصيد والنزهة والتمرد
بكل مسقي الدماء أسود ... معاود مقود مقلد
بكل ناب ذرب محدد ... على حفافي حنك كالمبرد
كطالب الثأر وإن لم يحقد ... يقتل ما يقتله ولا يدي

يَنشُدُ من ذا الخشف ما لم يفقد ... فثار من أخضر ممطور ندي
كأنه بدء عذار الأمرد ... فلم يكد إلا لحتف يهتدي
ولم يقع إلا على بطن يد ... ولم يدع للشاعر المجود
وصفا له عند الأمير الأمجد ... الملك القرم أبي محمد
القانص الأبطال بالمهند ... ذي النعم الغر البوادي العود
إذا أردت عدها لم أجد ... وإن ذكرت فضله لم ينفد

وقال أيضاً وقد استحسن عين باز في مجلسه

أيا ما أحيسنها مقلة ... ولولا الملاحة لم أعجب
خلوقية في خلوقيها ... سويداء من عنب الثعلب
إذا نظر الباز في عطفه ... كسته شعاعاً على المنكب

ولما نزل أبو الطيب الرملة سنة ست وأربعين يريد مصر دعاه أبو محمد فأكل معه وشرب وخلع عليه وحمله على فرس جواد بسرج ولجام محليين حلية ثقيلة وقلده سيفاً محلى وعاتبه على ترك مدحه فقال ٥

ترك مدحيك كالهجاء لنفسي ... وقليل لك المديح الكثير
غير أني تركت مقتضب الشعر ... لأمر مثلي به معذور
وسجاياك مادحاتك لا لفظي ... وجود على كلامي يغير
فسقى الله من أحب بكفيك ... واسقاك أيهذا الأمير

وقال فيه ارتجالا

ما ذا الوداع وداع الوامق الكمد ... هذا الوداع وداع الروح للجسد
إذا السحاب زفته الريح مرتفعا ... فلا عدا الرملة البيضاء من بلد
ويا فراق الأمير الرحب منزله ... إن أنت فارقتنا يوما فلا تعد

حدثنا أبو عمرو عبد العزيز بن الحسن السلمي قال سألت محمد بن القسم المعروف بابن الصوفي كيف كان سبب امتداح أبي الطيب لأبي القسم طاهر بن الحسين بن طاهر العلوي فحدثني أن الأمير أبا محمد لم يزل يسأل أبا الطيب في كل ليلة من شهر رمضان إذا اجتمعا عنده للإفطار أن يخص أبا القسم طاهراً بقصيدة من شعره يمدحه فيها وذكر أنه استعفى ذلك ولم يزل

ابو الطيب يمتنع ويقول ما قصدت غير الامير
وما امتدح سواه فقال له الامير ابو محمد قد كنت
على ان اسالك قصيدة اخرى يعملها في فاجعلها في
ابي القسم طاهر وضمن عنه ميات دنانير فاجابه
الى ذلك قال محمد بن القسم الصوفي فمضيت انا والمطلبي
برسالة طاهر لو عدا ابي الطيب فركب معنا ابو الطيب
حتى دخلنا عليه وعنده جماعة من اهل بيته اشراف
وكتاب فلما اقبل ابو الطيب نزل ابو القسم طاهر
عن سريره وتلقاه بعيدا من مكانه مسلما عليه ثم اخذه
بيده واجلسه في المرتبة التي كان فيها قاعدا وجلس
بين يديه فتحدث معه طويلا ثم انشده فخلع
عليه في الوقت خلعا نفيسة قال عبد العزيز وحدثني
ابو علي بن القسم الكاتب قال كنت حاضرا
هذا المجلس وهو كما حدثك به محمد
الصوفي ثم قال ما رايت ولا سمعت في خبر ان

شاعرا اجلس الممدوح بين يديه مستمعا لمديحه غير
ابي الطيب فاني رايت طاهرا تلقاه واجلسه
وجلس بين يديه فانشده ابو الطيب

أعيدوا صباحي فهو عند الكواعب وردوا رقادي فهو لحظ الحبا يب
فان نهاري ليلة مدلهمة على مقلة من فقدكم في غياهب
بعيدة ما بين الجفون كانما عقدتم اعالي كل جفن بحاجب (ويقال هدب)
واحسب اني لو هويت فراقكم لفارقته والدهر اخبث صاحب
فيا ليت ما بيني وبين احبتي من البعد ما بيني وبين المصايب
اراك ظننت السلك جسمي فعقته عليك بدر عن لقاء الترايب
ولو قلم القيت في شق راسه من السقم ما غيرت من خط كاتب (أنزف)
تخوفني دون الذي امرت به ولم تدر ان العار شر العواقب
ولا بد من يوم اغر محجل يطول استماعي بعده للنوادب
يهون على مثلي اذا رام حاجة وقوع العوالي دونها والقواضب
كثير حياة المرء مثل قليلها يزول وباقي عيشه مثل ذاهب
اليك فاني لست ممن اذا اتقى عضاض الافاعي نام فوق العقارب

أتاني وعيد الأدعياء وأنهم   أعدوا لي السودان في كفر عاقب

ولو صدقوا في جدهم لحذرتهم   فهل في وحدي قولهم غير كاذب

إلي لعمري قصد كل عجيبة   كأني عجيب في عيون العجائب

بأي بلاد لم أجر ذوائبي   وأي مكان لم تطأه ركائبي

كأن رحيلي كان من كف طاهر   فأثبت كوري في ظهور المواهب

فلم يبق خلق لم يردن فناءه   وهن له شرب ورود المشارب

فتى علمته نفسه وجدوده   قراع الأعادي وابتذال الرغائب

فقد غيب الشهاد عن كل موطن   ورد إلى أوطانه كل غائب

كذا الفاطميون الندى في بنانهم   أعز امحاء من خطوط الرواجب

أناس إذا لاقوا عدى فكأنما   سلاح الذي لاقوا غبار السلاهب

رموا بنواصيها القسي فجئنها   دوامي الهوادي سالمات الجوانب

أولئك أحلى من حياة معادة   وأكثر ذكرا من دهور الشبائب

نصرت عليا يا ابنه ببواتر   من الفعل لا فل لها في مضارب

وأبهر آيات التهامي أنه   أبوكم وإحدى ما لكم من مناقب

إذا لم تكن نفس النسيب كأصله   فماذا الذي تغني كرام المناصب

وما قربت أشباه قوم أباعد   ولا بعدت أشباه قوم أقارب

إذا علوي لم يكن مثل طاهر   فما هو إلا حجة للنواصب

يقولون تأثير الكواكب في الورى   فما باله تأثيره في الكواكب

علا كتد الدنيا إلى كل غاية   تسير به سير الذلول براكب

وحق له أن يسبق الناس جالسا   ويدرك ما لم يدركوا غير طالب

ويحذى عرانين الملوك وإنها   لمن قدميه في أجل المراكب

يد للزمان الجمع بيني وبينه   لتفريقه بيني وبين النوائب

هو ابن رسول الله وابن وصيه   وشبههما شبهت بعد التجارب

يرى أن ما ما بان منك لضارب   بأقتل مما بان منك لعائب

ألا أيها المال الذي قد أباده   تعز فهذا فعله بالكتائب

لعلك في وقت شغلت فؤاده   عن الجود أو كثرت جيش محارب

حملت إليه من لساني حديقة   سقاها الحجى سقي الرياض السحائب

فحييت خير ابن لخير أب بها   لأشرف بيت في لؤي بن غالب

بلغ سماعا

كانت لأبي الطيب حجر تسمى الجهامة ولها
مهر يسمى الطخرور فأقام الثلج على الأرض بأنطاكية وتعذر

الرعي على المهر فقال يصف باخر الكلاغنة

ما للمروج الخضر والحدائق تشكوا اخلاها اكثر العوايق

اقام فيها الثلج كالمرافق يعقد فوق الشر ريق الباصق

ثم مضى لا عاد من مفارق بقايد من ذوبه وسايق

كانما الظهر وزباغي ابق ياكل من نبت قصير لاصق

كقشر كل الجبن عن المهارق ارووده منه بكالسوذا نق

بطلق اليمنى طويل الفايق عبل الشوي مقارب المرافق

رخو اللبان نابه الطرايق ذي منخر رحب وطرف لاحق

محجل نهد كميت زاهق شادخة غرته كالشارق

كانها من لونه في بارق باق على البوغاء والشقايق

والابردين والهجير الماحق للفارس الراكض منه الواثق

خوف الجبان في فواد العاشق كانه في تيد طود شاهق

بناى الى المسمع صوت الناطق لو سابق الشمس من المشارق

جا الى الغرب مجي السابق يترك في حجاره الاباذق

انار قلع الحلي في المناطق لا حسب خوامس الاياتق

مشاد ان بعدوا فكنا دق

[illegible]

اذا اللجام جاه لطارق شحا له شحو الغراب الناعق

كانما الجلد لعري الناهق منحدر عن سنبي جلاهق

بذ المذاكي وهو في العقايق وزاد في الساق على النقانق

وزاد في الوقع على الصواعق وزاد في الاذن على الخرانق

وزاد في الحذر على العقاعق يميز الهزل من الحقايق

وينذر الركب بكل سارق يريك خرقا وهو عين الحاذق

يحك انا شاحك الباشق قوبل من افقه وآفق

بين عتاق الخيل والعتايق فعنقه يربى على البواسق

وحلقه يمكن فوق الخانق اعده للطعن في الفيالق

والضرب في الاوجه والمفارق والسير في ظل اللواء الخافق

يحملني والنصل ذو السفاسق بقطر في كمي الى البنايق

لا الحظ الدنيا بعيني وامق ولا ابالي فلله الموافق

اي كبت كل حاسد منافق انت لنا وكلنا للخالق

وكنت انطاكيه فقل المهر والجزء ٥

فقال

اذا غامرت في شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم

فطعم الموت في أمر حقير كطعم الموت في امر عظيم

ستبكي شجوها فرسي ومهري صفائح دمعها ما الجسوم

قربن النار ثم نشأن فيها كما نشأ العذارى في النعيم

وفارقن الصياقل مخلصات وايديها كثيرات الكلوم

يرى الجبنا ان العجز عقل وتلك خديعة الطبع اللئيم

وكل شجاعة في المرء تغني ولا مثل الشجاعة في الحكيم

وكم من عايب قولا صحيحا وافته من الفهم السقيم

وسار ابو الطيب من الرملة يريد انطاكية سنة ست وثلثين وثلثمة فنزل طرابلس وبها اسحق بن الاعور بن ابرهيم بن كيغلغ وكان جاهلا وكان يجالسه ثلثة من بني حيدرة وبين ابي الطيب وبين ابيهم عداوة فقالوا له ما نحب ان يتجاوزك ولم يمتدحك وانما يترك مدحك استصغارا لك وجعلوا يغرونه فراسله ان يمدحه فاحتج

[illegible]

ابو الطيب بيمين عليه ان لا يمدح احدا الى مدة فعاقه عن طريقه ينتظر تلك المدة واخذ عليه الطرق وضبطها ومات الثلثة الذين كانوا يغرونه به في مدة اربعين يوما فقال ابو الطيب يهجوه وهو باطرابلس قال ولو فارقته قبل قولها لم اقلها انفة من اللفظ بما فيها واملاها على من يثق به فلما ذاب الثلج وخف عن لبنان خرج كانه يشيع من يشيعه وسار الى دمشق واتبعه ابن كيغلغ خيلا ورجلا فاعجزهم وظهرت القصيدة وهي

لهوى القلوب سريرة لا تعلم عرضا نظرت وخلت اني اسلم

يا اخت معتنق الفوارس في الوغا لاخوك ثم ارق منك وارحم

يرنو اليك مع العفاف وعنده ان المجوس تصيب فيما تحكم

راعتك رايعة البياض بعارضي ولو انها الاولى لراع الاسحم

لو كان يمكنني سفرت عن الصبى فالشيب من قبل الاوان تلثم

ولقد رأيت الحادثات فلا ارى يققا يميت ولا سوادا يعصم

والهمّ يخترم الجسيم نحافةً ويشيب ناصية الصبي ويهرم
ذو العقل يشقى في النعيم بعقله وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم
والناس قد نبذوا الحفاظ فمطلق ينسى الذي يولى وعافٍ يندم
لا يخدعنك من عدوٍّ دمعه وارحم شبابك من عدوٍّ ترحم
لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم
يؤذي القليل من اللئام بطبعه من لا يقل كما يقل ويلؤم
والظلم في خلق النفوس فإن تجد ذا عفةٍ فلعلةٍ لا يظلم
يحمي ابن كيغلغ الطريق وعرسه ما بين فخذيها (رجليها) الطريق الأعظم
أقم المسالح فوق شفر سكينةٍ إن المني بساحتيها خضرم (خلقتيها)
وارفق بنفسك إن خلقك ناقص واستر أباك فإن أصلك مظلم
واحذر مناواة الرجال فإنما تقوى على كمر العبيد وتقدم
وغناك مسألة وطيشك نفخة ورضاك فيشلة وربك درهم
ومن البلية عذل من لا يرعوي عن جهله وخطاب من لا يفهم
يمشي بأربعةٍ على أعقابه تحت العلوج ومن وراءٍ يلجم
وجفونه ما تستقر كأنها مطروفة أو فتّ فيها حصرم

وإذا أشار محدثاً فكأنه قرد يقهقه أو عجوز تلطم
يقلي مفارقة الأكف قذاله حتى يكاد على يدٍ يتعمم
وتراه أصغر ما تراه ناطقاً ويكون أكذب ما يكون ويقسم
والذل يظهر في الذليل مودةً وأودّ منه لمن يودّ الأرقم
ومن العداوة ما ينالك نفعه ومن الصداقة ما يضر ويؤلم
أرسلت تسألني المديح سفاهةً صفراء أضيق منك ماذا أزعم
أنى القيادة في سؤالك تحسباً بابن الأعير وهي فيك تكرم
فلشدّ ما جاوزت قدرك صاعداً ولشدّ ما قربت عليك الأنجم
وأرغت ما لأبي العشائر خالصاً إن الثنا لمن يزار فينعم
ولمن أقمت على الهوان ببابه تدنو فيوجأ أخدعاك وتنهم
ولمن يهين المال وهو مكرّم ولمن يجرّ الجيش وهو عرمرم
ولمن إذا التقت الكماة بمأزقٍ فنصيبه منها الكمي المعلم
ولربما أطر القناة بفارسٍ وثنى فقوّمها بآخر منهم
والوجه أزهر والفؤاد مشيّع والرمح أسمر والحسام مصمم
أفعال من تلد الكرام كريمة وفعال من تلد الأعاجم أعجم

بلغ مقابلة

ولقي بعض الغزاة ابا الطيب بدمشق فعرّفه
ان ابن كيغلغ لم يزل يذكره ببلاد الروم فقال

اتاني كلام الجاهل ابن كيغلغ يجوب حزوناً بيننا وسهولا
ولو لم يكن بين ابن صفرا حايل وبيني سوى رمحي لكان طويلا
واسحق مامون على من اهانه ولكن تسلّا بالبكا قليلا
وليس جميلاً عرضه فيصونه وليس جميلاً ان يكون جميلا
ولولا الذي في وجهه من سماجة لنمت عليه بكرة واصيلا
ويكذب ما اذللته بهجايه لقد كان من قبل الهجاء ذليلا

وورد الخبر الى مصر بان غلمانه قتلوه بجبل من ساحل الشام
فقال

قالوا لنا مات اسحق فقلت لهم هذا الدوا الذي يشفي من الحمق
ان مات مات بلا فقد ولا اسف او عاش عاش بلا خلق ولا خلق
منه تعلم عبد شق هامته خون الصديق ودسّ الغدر في الملق
وحلف الف يمين غير صادقة مطرودة ككعوب الرمح في نسق
ما زلت اعرفه قرداً بلا ذنب صفراً من البأس مملواً من النزق

كريشة بمهب الريح ساقطة لا تستقر على حال من القلق
يستغرق الكف فوديه ومنكبه وتكتسي منه ريح الجورب العرق
فسايلوا قاتليه كيف مات لهم موتاً من الضرب او موتاً من الفرق
واين موقع حد السيف من شبح بغير جسم ولا راس ولا عنق
لولا اللئام وشي من مشابهه لكان ألأم طفل لُفّ في خرق
كلام اكثر من تلقى ومنظره مما يشق على الاذان والحدق

وقال ايضاً وقد نزل على علي بن عسكر ببعلبك وهو
يوميذ صاحب حربها فخلع عليه وحمله وامسكه

روينا يا ابن عسكر الهماما ولم يترك نداك بنا هياما
وصار احب ما تهدي الينا لغير قلى وداعك والسلاما
ولم نملل تفقد كل الموالي ولم نذمم اياديك الجساما
ولكن الغيوث اذا توالت بارض مسافر كره الغماما

وقال يمدح ابا العشاير
الحسين بن علي بن الحسين بن حمدان

اتراها لكثرة العشاق تحسب الدمع خلقة في المآقي

كيف ترثي التي ترى كل جفن راءها غير جفنها غير راقِ
أنت منا فتنت نفسك لكنك عوفيت من ضنى واشتياقِ
حلت دون المزار فاليوم لو زرت لحال النحول دون العناقِ
إن لحظا أدمته وأدمنا كان عمدا لنا وحتف اتفاقِ
لو عدا عنك غير هجرك بعد لأرار الرسيم مخ المناقِ
ولسرنا ولو وصلنا عليها مثل أنفاسنا على الأرماقِ
ما بنا من هوى العيون اللواتي لون أشفارهن لون الحداقِ
قصرت مدة الليالي المواضي فأطالت بها الليالي البواقي
كاثرت نائل الأمير من المال بما نولت من الإيراقِ
ليس إلا أبا العشائر خلق ساد هذا الأنام باستحقاقِ
طاعن الطعنة التي تطعن الفيلق بالذعر والدم المهراقِ
ذات فرغ كأنها في حشا المخبر عنها من شدة الإطراقِ
ضارب الهام في الغبار وما يرهب أن يشرب الذي هو ساقِ
فوق شقاء للأشق مجال بين أرساغها وبين الصفاقِ
همه في ذوي الأسنة لا فيها وأطرافها له كالنطاقِ

ثاقب العقل ثابت الحلم لا يقدر أمر له على إقلاقِ
يا بني الحارث بن لقمان لا تعدمكم في الوغى متون العتاقِ
بعثوا الرعب في قلوب الأعادي فكأن القتال قبل التلاقِ
وتكاد الظبى لما عودوها تنتضي نفسها إلى الأعناقِ
وإذا أشفق الفوارس من وقع القنا أشفقوا من الإشفاقِ
كل ذمر يزيد في الموت حسنا كبدور تمامها في المحاقِ
جاعل درعه منيته إن لم يكن دونها من العار واقِ
كرم خشن الجوانب منهم فهو كالماء في الشفار الرقاقِ
ومعال إذا ادعاها سواهم لزمته جناية السراقِ
يا ابن من كلما بدوت بدا لي غائب الشخص حاضر الأخلاقِ
لو تنكرت في المكر لقوم حلفوا أنك ابنه بالطلاقِ
كيف يقوى بكفك الزند والآفاق فيها كالكف في الآفاقِ
قل نفع الحديد فيك فما يلقاك إلا من سيفه من نفاقِ
ألف هذا الهواء أوقع في الأنفس أن الحمام مر المذاقِ
والأسى قبل فرقة الروح عجز والأسى لا يكون بعد الفراقِ

كم ثراء فرجت بالرمح عنه كان من بخل اهله في وثاق
والغنى في يد اللئيم قبيح قدر قبح الكريم في الاملاق
ليس قولي في شمس فعلك كالشمس ولكن في الشمس كالاشراق
شاعر المجد خدنه شاعر اللفظ كلانا رب المعاني الرقاق
لم تزل تسمع المديح ولكن صهال الجياد غير النهاق
ليت لي مثل جد ذا الدهر في الادهر او رزقه من الارزاق
انت فيه وكان كل زمان يشتهي بعض ذا على الخلاق

ودخل يوما فوجده على الشراب وبيده بطيخة من ند
في غشاء من خيزران على راسها قلادة من لؤلؤ فحياه
بها وقال اي شي تشبه هذه يا ابا الطيب

فقال

وبنية من خيزران ضمنت بطيخة نبتت بنار في يد
نظم الامير لها قلادة لؤلؤ كفعاله وكلامه في المشهد
كالكاس باشرها المزاج فابرزت زبدا يدور على شراب اسود

وقال ارتجالا ايضا

وسوداء منظوم عليها لآلئ لها صورة البطيخ وهي من الند
كأن بقايا عنبر فوق راسها طلوع رواعي الشيب في الشعر الجعد

وقال ايضا يصفها

ما انا والخمر وبطيخة سوداء في قشر من الخيزران
يشغلني عنها وعن غيرها توطيني النفس ليوم الطعان
وكل نجلاء لها صائك يخضب ما بين يدي والسنان

فقال ابو العشائر لبعض جلسائه لو اراد ان يقول الف بيت لفعل فدل ذلك ابا الطيب على ان الرجل حمله على ذلك قبل دخوله عليه ٥ وكان جيش السلطان قد كبس انطاكية وقصد دار ابي العشائر فلم يجده لكونه في الميدان فعاد من الميدان وتفرق الناس عنه ولقي اول الناس في السوق فهزمهم الى الباب فارس فاصابه سهم في خده فاضر به وضرب رجلا منهم على راسه فقتله وكر الناس عليه فرجع حتى خرج من باب مسلمة ومضى الى حلب ثم الى الرقة ثم عاد بعد ذلك

إلى انطاكية واتصل خبر عودته بأبي الطيب وهو بالرملة
فسار متوجها إلى طرابلس فعاقه ابن كيغلغ عن طريقه
شهوا أن يمدحه فلم يفعل وهجاه بالقصيدة الميمية وسار
إلى دمشق وسار منها إلى انطاكية وقال يمدح أبا العشائر

مبيتي من دمشق على فراشٍ ... حشاه لي بحرّ حشاي حاشِ
لقى ليلٍ كعين الظبي لوناً ... وهمٍّ كالحميّا في المشاشِ
وشوقٍ كالتوقّد في فؤادٍ ... كجمرٍ في جوانحَ كالمحاشِ
سقى الدمَ كلُّ نصلٍ غيرِ نابٍ ... وروّى كلُّ رمحٍ غيرِ راشِ
فإنّ الفارسَ المنعوتَ خفّت ... لمنصلهِ الفوارسُ كالرياشِ
فقد أضحى أبا الغمرات يُكنى ... كأنّ أبا العشائر غيرُ فاشِ
وقد نُسي الحسين بما يُسمّى ... ردى الأبطال أو غيثَ العطاشِ
لقوه حاسراً في درع ضربٍ ... دقيقِ النسج ملتهبِ الحواشي
كأنّ جواري المهجات ماءٌ ... يعاودها المهنّدُ من عطاشِ (مرض)
كأنّ على الجماجم منه ناراً ... وأيدي القوم أجنحةُ الفراشِ (معلم)
فولّوا بين ذي روحٍ مفاتٍ ... وذي رمقٍ وذي عقلٍ مطاشِ

ومنعفرٍ لنصل السيف فيه ... توارى الضبّ خاف من احتراشِ
يُدمّي بعضُ أيدي الخيل بعضاً ... وما بعجايةٍ أثرُ ارتهاشِ
ورائعها وحيدٌ لم يَرُعه ... تباعدُ جيشه والمستجاشِ
كأنّ تلوّي النشّاب فيه ... تلوّي الخوص في سعف العشاشِ
ونهبُ نفوس أهل النهب أولى ... بأهل المجد من نهب القماشِ
تشارك في الندام إذا نزلنا ... بطانٌ لا تشارك في الجحاشِ
ومن قبل النطاح وقبل يأني ... تبين لك النعاجُ من الكباشِ
فيا بحر البحور ولا أورّي ... ويا بدر البدور ولا أحاشي
(ويروى ملك الملوك)
كأنك ناظرٌ في كل قلبٍ ... فما يخفى عليك محلُّ غاشِ
أأصبر عنك لم تبخل بشيءٍ ... ولم تقبل عليّ كلامَ واشِ
وكيف وأنت في الرؤساء عندي ... عتيقُ الطير ما بين الخشاشِ
فما خاشيك للتكذيب راجٍ ... وما راجيك للتخييب خاشِ
تطاعن كلُّ خيلٍ كنت فيها ... ولو كانوا النبيطَ على الجحاشِ
أرى الناس الظلام وأنت نورٌ ... وإني فيهم لإليك عاشِ
بليتُ بهم بلاء الورد يلقى ... أنوفاً هنّ أولى بالخشاشِ
عليك إذا هزلتَ مع الليالي ... وحولك حين تسمن في هراشِ

أتى خبر الأمير فقيل كرّوا فقلت نعم ولو لحقوا بشاش

يقودهم الى الهيجا لجوجٌ يسنّ قتاله والكرّ ناش

وأسرجت الكميت فناقلت بي على إعقاقها وعلى غشاشي

من المتمرّدات تذبّ عنها برمحي كلّ طائرة الرشاش

ولو عُقرت لبلّغني اليه حديث عنه يحمل كلّ ماش

اذا ذُكرت مواقفه لحافٍ وشيك فما ينكّس لانتقاش

يزيل مخافة المصبور عنه وتلهي الحسن في خلق الأباش

وما وجدا اشتياقًا كاشتياقي ولا عرفا انكماشًا كانكماشي

فسرت اليك في طلب المعالي وسار سواي في طلب المعاش

وخرج ابو العشائر ذات يوم متصيدا بالاشول

وخرج ابو الطيب معه فارسل بازا على حجلة فاخذها

فقال

وطائرةٍ تتبّعها المنايا على آثارها زجل الجناح

كأنّ الريش منه في سهامٍ على جسدٍ تجسّم من رياح

كأنّ رؤوس أقلامٍ غلاظٍ مُسحن بريش جؤجئه الصحاح

فأقعصها بحجنٍ تحت صفرٍ لها فعل الأسنّة والرماح

فقلت لكل حيٍّ يوم سوءٍ وإن حرص النفوس على الفلاح

وقال ابو العشائر في هذه الشرعه قلت هذا فقال مجيبا له

أتنكر ما نطقت به بديهًا وليس بمنكرٍ سبق الجواد

أراكض معوصات القول قسرًا فأقتلها وغيري في الطراد

ودخل على ابي العشائر وعنده انسان ينشد شعرا

وصف به بركة في داره فقال ابو الطيب ارتجالا

لئن كان أحسن في وصفها لقد ترك الحسن في الوصف لك

لأنك بحرٌ وإنّ البحار لتأنف من حال هذي البرك

كأنك سيفك لا ما ملكت يبقى لديك ولا ما ملك

فأكثر من جريها ما وهبت وأكثر من مائها ما سفك

أسأت وأحسنت عن قدرةٍ ودرت على الناس دور الفلك

وقال ايضا في ابي العشائر يمدحه

لا تحسبوا ربعكم ولا طلله أوّل حيٍّ فراقكم قتله

قد تلفت قبله النفوس بكم وأكثرت في هواكم العذله

خلا وفيه أهل وأوحشنا وفيه صرم مروح إبله
لو سار ذاك الحبيب عن فلك ما رضي الشمس برجه بدله
أحبه والهوى وأدوره وكل حب صبابة ووله
ينصرها الغيث وهي ظامئة إلى سواه وسحبها هطله
واحربا منك يا جدايتها مقيمة فاعلمي ومرتحله
لو خلط المسك والعبير بها ولست فيها لخلتها تفله
أنا ابن من بعضه يفوق أبا الباحث والنجل بعض من نجله
وإنما يذكر الجدود لهم من نفروه وأنفدوا حيله
فخرا لعضب أروح مشتمله وسمهري أروح معتقله
وليفخر الفخر إذ غدوت به مرتديا خيره ومشتمله
أنا الذي بين الإله به الأقدار والمرء حيثما جعله
جوهرة تفرح الشراف بها وغصة لا تسيغها السفله
إن الكذاب الذي أكاد به أهون عندي من الذي نقله
فلا مبال ولا مداج ولا وان ولا عاجز ولا تكله
ودارع سفته فخر لقى في الملتقى والعجاج والعجله

وسامع رعته بقافية يحار فيها المنقح القوله
وربما أشهد الطعام معي من لا يساوي الخبز الذي أكله
ويظهر الجهل بي وأعرفه والدر در برغم من جهله
مستحييا من أبي العشائر أن أسحب في غير أرضه حلله
أسحبها عنده لدى ملك ثيابه من جليسه وجله
وبيض غلمانه كنائله أول محمول سيبه الحمله
ما لي لا أمدح الحسين ولا أبذل مثل الود الذي بذله
أأخفت العين عنده خبرا أم بلغ الكيذبان ما أمله
أم ليس ضراب كل جمجمة منخوة ساعة الوغى زعله
وصاحب الجود ما يفارقه لو كان للجود منطق عذله
وراكب الهول ما يفتره لو كان للهول محزم هزله
وفارس الأحمر المكلل في طي المشرع القنا قبله
لما رأت وجهه خيولهم أقسم بالله لا رأت كفله
فأكبروا فعله وأصغره أكبر من فعله الذي فعله
القاتل الواصل الكميل فلا بعض جميل عن بعضه شغله

فواهب والرماح تشجره وطاعن والهبات متصله
وكلما آمن البلاد سرى وكلما خيف منزل نزله
وكلما جاهر العدو ضحى أمكن حتى كأنه ختله
يحتقر البيض واللدان إذا سن عليه الدلاص أو نثله
قد هذبت فهمه الفقاهة لي وهذبت شعري الفصاحة له
فصرت كالسيف حامداً يده ما يحمد السيف كل من حمله

بلغ مقابله

وجلس معه ليلة على الشراب فنهض لينصرف فخلع عليه ثيابا نفيسة ثم نهض أيضا لينصرف فسأله الجلوس فجلس فأمر له بمن جارية تحمل إليه ونهض وسأله الجلوس فجلس وأمر له بقود مهر فقال له ابن الطوسي لا تبرح الليلة يا أبا الطيب فأجابه

أعن إذني تهب الريح رهواً ويسري كلما شئت الغمام
ولكن الغمام له طباع تبجسه بها وكذا الكرام

وأراد أبو العشاير سفراً فقال أبو الطيب عند توديعه ارتجالا

الناس ما لم يروك أشباه والدهر لفظ وأنت معناه
والجود عين وفيك ناظرها والبأس باع وفيك يمناه
أفدي الذي كل مأزق حرج أغبر فرسانه تحاماه
أعلى قناة الحسين أوسطها فيه وأعلى الكمي رجلاه
تنشد أثوابنا مدائحه بألسن ما لهن أفواه
إذا مررنا على الأصم بها أغنته عن مسمعيه عيناه
سبحان من خار للكواكب بالبعد فلو نلن كن جدواه
لو كان ضوء الشموس في يده لضاعه جوده وأفناه
يا راحلاً كل من يودعه مودع دينه ودنياه
إن كان فيما نراه من كرم فيك مزيد فزادك الله

فقال قوم لأبي العشاير ما كناك وإنما نعرف بكنيتك فقال

قالوا ألم تكنه فقلت لهم ذلك عي إذا وصفناه
لا يتوفى أبو العشاير من لبس معاني الورى بمعناه
أفرس من تسبح الجياد به وليس إلا الحديد أمواه

واخرج اليه ابو العشاير جوشنا حسنا اراه اياه بميافارقين

فقال

به وبمثله شق الصفوف وزلت عن مباشرها الحتوف

فدعه لقى فانك من كرام جواشنها الاسنة والسيوف

وضرب لابي العشاير مضرب بميافارقين على الطريق

وكثر سائله فقال له انسان جعلت مضربك على الطريق فقال

ابو العشاير احب ان يذكر هذا ابا الطيب فقال ارتجالا

لام اناس ابا العشاير في جود يديه بالعين والورق

وانما قيل لم خلقت كذا وخالق الخلق خالق الخلق

قالوا الم تكفه سماحته حتى بنى بيته على الطرق

فقلت ان الفتى شجاعته تريه في الشح صورة الفرق

بضرب هام الكماة تم له كسب الذي يكسبون بالملق

كن لجة ايها السماح فقد امنه سيفه من الغرق

وانتسب له بعض من رماه على باب سيف الدولة في

الليلة التي ذكرها بعد قوله واحر قلباه الى ابي العشاير

وذكر انه هو الذي امرهم بذلك

فقال

ومنتسب عندي الى من احبه وللنبل حولي من يديه حفيف

فهيج من وجدي وما من مذلة حننت ولكن الكريم الوف

وكل وداد لا يدوم على الاذى دوام ودادي للحسين ضعيف

فان يكن الفعل الذي ساء واحدا فافعاله اللاي سررن الوف

ونفسي له نفسي الفدا لنفسه ولكن بعض المالكين عنيف

مدائح سيف الدولة بن حمدان

وهو ابو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان

الحمداني عند نزوله بانطاكية ومنصرفه من الظفر

بحصن برزويه في جمادى الاخرة سنة سبع وثلثين وثلثمايه

فقال ٥

وفاؤكما كالربع اشجاه طاسمه بان تسعدا والدمع اشفاه ساجمه

وما انا الا عاشق كل عاشق اعق خليليه الصفيين لائمه

وقد يتزيا بالهوى غير اهله ويستصحب الانسان من لا يلائمه

مطعون فيه

بليت بلى الاطلال ان لم اقف بها وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه
كئيبا توقاني العواذل في الهوى كما يتوقى ريض الخيل حازمه
قفي تغرم الاولى من اللحظ مهجتي بثانية والمتلف الشي غارمه
سقاك وحيانا بك الله انما على العيس نور والخدور كمايمه
وما حاجة الاظعان حولك في الدجى الى قمر ما واجد لك عادمه
اذا ظفرت منك العيون بنظرة اثاب بها معيي المطي ورازمه
حبيب كان الحسن كان يحبه فآثره او جار في الحسن قاسمه
تحول رماح الخط دون سبايه وتسبى له من كل حي كرايمه
ويضحي غبار الخيل ادنى ستوره واخرها نشر الكباء الملازمه
وما استغربت عيني فراقا لقيته ولا علمتني غير ما القلب عالمه رأيته
فلا يتهمني الكاشحون فانني رعيت الردى حتى حلت لي علاقمه
مشب الذي يبكي الشباب مشيبه فكيف توقيه وبانيه هادمه
وتكملة العيش الصبى وعقيبه وغايب لون العارضين وقادمه
وما خضب الناس البياض لانه قبيح ولكن احسن الشعر فاحمه
واحسن من ماء الشبيبة كله حيا بارق في فازة انا شايمه

عليها رياض لم تحكها سحابة واغصان دوح لم تغن حمايمه
وفوق حواشي كل ثوب موجه من الدر سمط لم يثقبه ناظمه
ترى حيوان البر مصطلحا به يحارب ضد ضده ويسالمه
اذا ضربته الريح ماج كانه تجول مذاكيه وتدأى ضراغمه
وفي صورة الرومي ذي التاج ذلة لابلج لا تيجان الا عمايمه
تقبل افواه الملوك بساطه ويكبر عنها كمه وبراجمه
قياما لمن يشفي من الداء كيه ومن بين اذني كل قرم مواسمه
قبايعها تحت المرافق هيبة وانفذ مما في الجفون عزايمه
له عسكرا خيل وطير اذا رمى بها عسكرا لم تبق الا جماجمه
اجلتها من كل طاغ ثيابه وموطيها من كل باغ ملاغمه
فقد مل ضوء الصبح مما تغيره ومل سواد الليل مما تزاحمه
ومل القنا مما تدق صدوره ومل حديد الهند مما تلاطمه
سحاب من العقبان يزحف تحتها سحاب اذا استسقت سقتها صوارمه
سلكت صروف الدهر حتى لقيته على ظهر عزم مؤيدات قوايمه
مهالك لم تصحب بها الذيب نفسه ولا حملت فيها الغراب قوادمه

فما بصرت بدرًا لا يرى البدر مثله وخاطبت بحرًا لا يرى العبر عايمه
غضبت له لما رأيت صفاته بلا واصف والشعر تهذي طماطمه
وكنت إذا يممت أرضًا بعيدة سريت فكنت السر والليل كاتمه
لقد سل سيف الدولة المجد معلمًا فلا المجد مخفيه ولا الضرب ثالمه
على عاتق الملك الأغر نجاده وفي يد جبار السموات قايمه
تحاربه الأعداء وهي عباده وتدخر الأموال وهي غنايمه
ويستكبرون الدهر والدهر دونه ويستعظمون الموت والموت خادمه
وإن الذي سمى عليًا لمنصف وإن الذي سماه سيفًا لظالمه
وما كل سيف يقطع الهام حده وتقطع لزبات الزمان مكارمه

بلغ مقابلة

وقال أيضًا

يمدحه وقد عزم على الرحيل عن انطاكيه

أين أزمعت أيهذا الهمام نحن نبت الربى وأنت الغمام
نحن من ضايق الزمان له فيك وخانته قربك الأيام
ليت أنا إذا ارتحلت لك الخيل وأنا إذا نزلت الخيام
كل يوم لك احتمال جديد ومسير للمجد فيه مقام

[illegible]

وإذا كانت النفوس كبارًا تعبت في مرادها الأجسام
وكذا تطلع البدور علينا وكذا تقلق البحور العظام
ولنا عادة الجميل من الصبر لو أنا سوى نواك نسام
كل عيش ما لم تطبه حمام كل شمس ما لم تكنها ظلام
أزل الوحشة التي عندنا يا من به يأنس الخميس اللهام
والذي يشهد الوغى ساكن القلب كأن القتال فيها ذمام
والذي يضرب الكتايب حتى تتلاقى الفهاق والأقدام
وإذا حل ساعة بمكان فأذاه على الزمان حرام
والذي تنبت البلاد سرور والذي تمطر السحاب مدام
مؤخر وكفاحًا تكع عنه الأعادي وارتياحًا يحار فيه الأنام
مقدم كلما قيل قد تناهى أرانا كرمًا ما اهتدت إليه الكرام
إنما هيبة المؤمل سيف الدولة الملك في القلوب حسام
فكثير من الشجاع التوقي وكثير من البليغ السلام

وقال أيضًا عند مسيره عنها

رويدك أيها الملك الجليل تأي وعده مما تنيل

وجودك بالمقام ولو قليلا فما فيما تجود به قليل
لأكبت حاسدا وأرى عدوا كأنهما وداعك والرحيل
ويهدأ ذا السحاب فقد شككنا اتغلب ام حياه لكم قبيل
وكنت اعيب عذلا في سماح فها انا في السماح له عذول
وما اخشى نبوك عن طريق وسيف الدوله الماضي الصقيل
وكل شواة غطريف تمنى لسيرك ان مفرقها السبيل
ومثل العمق مملو دما مشت بك في مجاريه الخيول
اذا اعتاد الفتى خوض المنايا فاهون ما يمر به الوحول
ومن امر الحصون فما عصته اطاعته الحزونه والسهول
اتخفر كل من رمت الليالي وتنشر كل من دفن الخمول
وندعوك الحسام وهل حسام يعيش به من الموت القتيل
وما للسيف الا القطع فعل وانت القاطع البر الوصول
وانت الفارس القوال صبرا وقد فني التكلم والصهيل
يحيد الرمح عنك وفيه قصد ويقصر ان ينال وفيه طول
فلو قدر السنان على لسان لقال لك السنان كما اقول

ولو جاز الخلود خلدت فردا ولكن ليس للدنيا خليل

وقال يرثي والدة سيف الدوله وقد ورد
خبرها الى انطاكيه سنه سبع وثلثين وثلثمايه

نعد المشرفيه والعوالي وتقتلنا المنون بلا قتال
ونرتبط السوابق مقربات وما ينجين من خبب الليالي
ومن لم يعشق الدنيا قديما ولكن لا سبيل الى وصال
نصيبك في حياتك من حبيب نصيبك في منامك من خيال
رماني الدهر بالارزاء حتى فوادي في غشاء من نبال
فصرت اذا اصابتني سهام تكسرت النصال على النصال
وهان فما ابالي بالرزايا لاني ما انتفعت بان ابالي
وهذا اول الناعين طرا لاول ميته في ذا الجلال
كان الموت لم يفجع بنفس ولم يخطر لمخلوق ببال
صلاة الله خالقنا حنوط على الوجه المكفن بالجمال
على المدفون قبل الترب صونا وقبل اللحد في كرم الخلال
فان له ببطن الارض شخصا جديدا ذكرناه وهو بالي

أطاب النفس أنك مت موتا تمنته البواقي والخوالي
وزلت ولم تري يوما كريها تسر الروح فيه بالزوال
رواق العز فوقك مسبطر وملك علي ابنك في كمال
سقى مثواك غاد في الغوادي نظير نوال كفك في النوال
لساحيه على الأجداث حفش كأيدي الخيل أبصرت المخالي
أسائل عنك بعدك كل مجد وما عهدي بمجد عنك خالي
يمر بقبرك العافي فيبكي ويشغله البكاء عن السؤال
وما أهداك للجدوى عليه لو انك تقدرين على فعال
بعيشك هل سلوت فإن قلبي وإن جانبت أرضك غير سالي
نزلت على الكراهة في مكان بعدت عن النعامى والشمال
تحجب عنك رائحة الخزامى وتمنع منك أنداء الطلال
بدار كل ساكنها غريب طويل الهجر منبت الحبال
حصان مثل ماء المزن فيه كتوم السر صادقة المقال
يعللها نطاسي الشكايا وواحدها نطاسي المعالي
إذا وصفوا له داء بثغر سقاه أسنة الأسل الطوال

وليست كالإناث ولا اللواتي تعد لها القبور من الحجال
ولا من في جنازتها تجار يكون وداعها نفض النعال
مشى الأمراء حوليها حفاة كأن المرو من زف الرئال
وأبرزت الخدور مخبآت يضعن المسك أمكنة الغوالي (النقس)
أتتهن المصيبة غافلات فدمع الحزن في دمع الدلال
ولو كان النساء كمن فقدنا لفضلت النساء على الرجال
وما التأنيث لاسم الشمس عيب ولا التذكير فخر للهلال
وأفجع من فقدنا من وجدنا قبيل الفقد مفقود المثال
يدفن بعضنا بعضا وتمشي أواخرنا على هام الأوالي
وكم عين مقبلة النواحي كحيل بالجنادل والرمال
ومغض كان لا يغضي لخطب وبال كان يفكر في الهزال
أسيف الدولة استنجد بصبر وكيف بمثل صبرك للجبال
وأنت تعلم الناس التعزي وخوض الموت في الحرب السجال
وحالات الزمان عليك شتى وحالك واحد في كل حال
فلا غيضت بحارك يا جموما على علل الغرائب والدخال

رأيتك في الذين أرى ملوكا كأنك مستقيم في محال
فإن تفق الأنام وأنت منهم فإن المسك بعض دم الغزال

قال وسار سيف الدولة عن انطاكية يوم السبت فنزل ارتاح وسار منها يوم الأحد فنزل حلب وخرج ابو وايل تغلب عن حمص وهو يقلدها في طلب اعراب فاعتصموا بضيعة تعرف بالحدث من مناطر الشام فاتفق له خروج ومطي ادعى نسبا في اهل الشرف ومعه كلب وطي ومن ضامهم فقاتلوهم ولم يكن ابو وايل استعد فظفر الخارجي في يوم الثلثا لاحدى عشرة ليلة خلت من شعبان ۞

فسار في يوم الاثنين لثلث عشرة بقين منه فنزل معرة النعمان على ستة وثلثين ميلا ورحل في يوم الاربعا فنزل حمص وركب منها بعد مضي ثلث ساعات من ليلة الخميس فصبح القرمطي وجموعه بماء يقال له امهين على نحو خمسين ميلا من حمص ووقعت بين ابي وايل خيله وبين القرمطي مناوشة وتساووا الى ان اشرف سيف الدولة عليهم

فولوا ووضع السيف في جميعهم وشعث القرمطي جراحه فقتلته واستنقذوا ابا وايل الخيل وكان ضمن لهم وهو في الاسر خيلا طلبوها منه منها العروش وابن العزوش ومالا اشترطوه عليه واقاموا ينتظرون وصول الخيل والمال فصبحهم الجيش فابادهم وقتل الخارجي وانصرف سيف الدولة من يومه الى الضيعة المعروفة بالحدث فامر بتخريب بعض سورها والقبض على عدة من وجوه اهلها ومواقفتهم على خمسة الف دينار منحها ابا وايل وسار يوم الجمعة نحو حمص وانفرد في خيل سائرا فلقيته خيول من كلاب فاوقع بها واسر وجوهها وعاد سيف الدولة الى حلب يوم الاربعا لاربع بقين من شعبان وكانت غيبته في سفرته تسعة ايام

فقال المتنبي ۞

الا ما لطماعية العاذل ولا رأي في الحب للعاقل
يراد من القلب نسيانكم وتأبى الطباع على الناقل

وإني لأعشو من عشقكم نحولي وكل امرئ ناحل
ولو انتم لم ابككم بكيت على حبي الزايل
اينكر خدي دموعي وقد جرت منه في مسلك سابل
أأول دمع جرى فوقه واول حزن على راحل
وهبت السلو لمن لامني وبت من الشوق في شاغل
كأن الجفون على مقلتي ثياب شققن على ثاكل
ولو كنت في أسر غير الهوى ضمنت ضمان أبي وايل
فدى نفسه بضمان النضار واعطى صدور القنا الذابل
ومناهم الخيل مجنوبة فجئن بكل فتى باسل
كأن خلاص أبي وايل معاودة القمر الآفل
دعا فسمعت وكم ساكت على البعد عندك كالقايل
فلبيته بك في جحفل له ضامن وبه كافل
خرجن من النقع في عارض ومن عرق الركض في وابل
فلما نشفن لقين السياط بمثل صفا البلد الماحل
شفن لخمس الى من طلبن قبيل الشفون الى نازل

فدانت مرافقهن البرى على ثقة بالدم الغاسل
وما بين كاذتي المستغير كما بين كاذتي البايل
فلقين كل ردينية ومصبوحة لبن الشايل
وجيش إمام على ناقة صحيح الإمامة في الباطل
فأقبلن ينحزن قدامه نوافر كالنحل والعاسل
فلما بدون لأصحابه رأت أسدها أكل الآكل
بضرب يعمهم جاير له فيهم قسمة العادل
وطعن يجمع شذانهم كما اجتمعت درة الحافل
إذا ما نظرت إلى فارس تحير عن مذهب الراجل
فظل يخضب منها اللحى فتى لا يعيد على الناصل
ولا يستغيث إلى ناصر ولا يتضعضع من خاذل
ولا يزع الطرف عن مقدم ولا يرجع الطرف عن هايل
إذا طلب التبل لم يشأه وإن كان دينا على ماطل
خذوا ما أتاكم به واعذروا فإن الغنيمة في العاجل
وإن كان أعجبكم عامكم فعودوا إلى حمص في قابل

الخضيب صح

فان الحسام الصقيل الذي قتلتم به في يدي القاتل
تجود بمثل الذي رمتم فلم تدركوه على السائل
امام الكتيبة تزهى به مكان السنان من العامل
واني لاعجب من آمل قتالا بكم على بازل
اقال له الله لا تلقهم بماض على فرس حائل
اذا ما ضربت به هامة براها وغناك في الكاهل
وليس باول ذي همة دعته لما ليس بالنائل
يشمر للج عن ساقه ويغمره الموج في الساحل
اما للخلافة من مشفق على سيف دولتها الفاصل
يقد عداها بلا ضارب ويسري اليهم بلا حامل
تركت جماجمهم في النقا وما يتخلصن للناخل تخلّص
وانبت منهم ربيع السباع فاثنت باحسانك الشامل
وعدت الى حلب ظافرا كعود الحلي الى العاطل
ومثل الذي دسته حافيا يؤثر في قدم الناعل
وكم لك من خبر شائع له شية الابلق الجائل

ويوم شراب بنيه الردى بغيض الحضور الى الواغل
تفك العناة وتغني العفاة وتغفر للمذنب الجاهل
فهناك النصر معطيكه وارضاه سعيك في الآجل
فذي الدار اخون من مومس واخدع من كفة الحابل
تفانى الرجال على حبها ولا يحصلون على طائل وعا

وقال ايضا عند مسيره الى اخيه ناصر الدولة بلغ معابله
لنصرته لما قصد اليه معز الدولة ابو الحسين احمد بن
بويه الديلمي الى الموصل في ذي القعدة من سنة سبع
وثلثين وثلثمايه ٥

أعلى الممالك ما يبنى على الأسل والطعن عند محبيهن كالقبل
وما تقر سيوف في ممالكها حتى تقلقل دهرا قبل في القلل
مثل الأمير بغى أمرا فقربه طول الرماح وأيدي الخيل والإبل
وعزمة بعثتها همة زحل من تحتها بمكان الترب من زحل
على الفرات أعاصير وفي حلب توحش لملقى النصر مقتبل
تتلو أسنته الكتب التي نفذت ويجعل الخيل أبدالا من الرسل

يلقى الملوك فلا يلقى سوى جزر وما اعدوا فلا يلقى سوى نفل

صان الخليفة بالابطال مهجته صيانة الذكر الهندي بالخلل

الفاعل الفعل لم يفعل لشدته والقايل القول لم يترك ولم يقل

والباعث الجيش قد غالت عجاجته ضوء النهار فصار الظهر كالطفل

الجو اضيق ما لاقاه ساطعها ومقلة الشمس فيه احير المقل

ينال ابعد منها وهي ناظرة فما تقابله الا على وجل

قد عرض السيف دون النازلات به وظاهر الحزم بين النفس والغيل

ووكل الظن بالاسرار فانكشفت له ضماير اهل السهل والجبل

هو الشجاع يعد البخل من جبن وهو الجواد يعد الجبن من بخل

يعود من كل فتح غير مفتخر وقد اغذ اليه غير محتفل

ولا يجير عليه الدهر بغيته ولا تحصن درع مهجة البطل

اذا خلعت على عرض له حللا وجدتها منه في ابهى من الحلل

بذي الغباوة من انشادها ضرر كما تضر رياح الورد بالجعل

لقد رات كل عين منك ماليها وجربت خير سيف خيرة الدول

فما تكشفك الاعدا عن ملل من الحروب ولا الارا عن زلل

وكم رجال بلا ارض لكثرتهم تركت جمعهم ارضا بلا رجل

ما زال طرفك يجري في دمايهم حتى مشى بك مشي الشارب الثمل

يا من يسير وحكم الناظرين له فيما يراه وحكم القلب في الجذل

ان السعادة فيما انت فاعله وفقت مرتحلا او غير مرتحل

اجر الجياد على ما كنت مجريها وخذ بنفسك في اخلاقك الاول

ينظرن من مقل ادمى احجتها قرع الفوارس بالعسالة الذبل

فلا هجمت بها الا على ظفر ولا وصلت بها الا الى امل

وقال وقد ساله المسير معه في هذا الطريق

سر حل حيث تحله النوار واراد فيك مرادك المقدار

واذا ارتحلت فشيعتك سلامة حيث اتجهت وديمة مدرار

وصدرت اغنم صادر عن مورد مرفوعة لقدومك الابصار

واراك دهرك ما تحاول في العدى حتى كان صروفه انصار

انت الذي بجح الزمان بذكره وتزينت بحديثه الاسمار

واذا تنكر فالفناء عقابه واذا عفا فعطاوه الاعمار

وله وان وهب الملوك مواهب در الملوك لدرها اغبار

لله قلبك ما تخاف من الردى ... وتخاف أن يدنو إليك العار
وتحيد عن طبع الخلائق كله ... ويحيد عنك الجحفل الجرار
يا من يعز على الأعز جاره ... ويذل في سطواته الجبار
كن حيث شئت فما تحول تنوفه ... دون اللقاء ولا يشط مزار
وبدون ما أنا من ودادك مضمر ... ينضى المطي ويقرب المستار
إن الذي خلفت خلفي ضايع ... ما لي على قلقي إليه خيار
وإذا صحبت فكل ماء مشرب ... لولا العيال وكل أرض دار
إذن الأمير بأن أعود إليهم ... صله تسير بشكرها الأشعار

وقال يرثي أبا الهيجا عبد الله بن سيف الدوله
بحلب وقد توفي بميافارقين سنه ثمان وثلثين وثلثمايه

بنا منك فوق الرمل ما بك في الرمل ... وهذا الذي يضني كذاك الذي يبلي
كأنك أبصرت الذي بي وخفته ... إذا عشت فاخترت الحمام على الثكل
تركت خدود الغانيات وفوقها ... دموع تذيب الحسن في الأعين النجل
تبل الثرى سودا من المسك وحده ... وقد قطرت حمرا على الشعر الجثل
فإن تك في قبر فإنك في الحشى ... وإن تك طفلا فالأسى ليس بالطفل

ومثلك لا يبكى على قدر سنه ... ولكن على قدر المخيله والأصل
ألست من القوم الذي من رماحهم ... نداهم ومن قتلاهم مهجه البخل
بمولودهم صمت اللسان كغيره ... ولكن في أعطافه منطق الفضل
تسليهم علياؤهم عن مصابهم ... ويشغلهم كسب الثناء عن الشغل
أقل بلاء بالرزايا من القنا ... وأقدم بين الجحفلين من النبل
عزاءك سيف الدوله المقتدى به ... فإنك نصل والشدايد للنصل
مقيم من الهيجاء في كل منزل ... كأنك من كل الصوارم في أهل
ولم أر أعصى منك للحزن عبره ... وأثبت عقلا والقلوب بلا عقل
تخون المنايا عهده في سليله ... وتنصره بين الفوارس والرجل
ويبقى على مر الحوادث صبره ... ويبدوا الفرند على الصقل
كما يبدوا
ومن كان ذا نفس كنفسك حره ... ففيه لها مغن وفيه لها مسل
وما الموت إلا سارق دق شخصه ... يصول بلا كف ويسعى بلا رجل
يرد أبو الشبل الخميس عن ابنه ... ويسلمه عند الولاده للنمل
بنفسي وليد عاد من بعد حمله ... إلى بطن أم لا تطرق بالحمل
بدا وله وعد السحابه بالروى ... وصد وفينا غله البلد المحل

وقد مدت الخيل العتاق عيونها الى وقت تبديل الركاب من النعل
وريع له جيش العدو وما مشى وجاشت له الحرب الضروس وما تغلي
ايفطمه التوراب قبل فطامه وياكله قبل البلوغ الى الأكل
وقبل يرى من جوده ما رايته ويسمع فيه ما سمعت من العذل
ويلقى كما تلقى من السلم والوغى ويمسي كما تمسي مليكا بلا مثل
توليه اوساط البلاد رماحه وتمنعه اطرافهن من العزل
نبكي لموتانا على غير رغبة تفوت من الدنيا ولا موهب جزل
اذا ما تاملت الزمان وصرفه تيقنت ان الموت ضرب من القتل
هل الولد المحبوب الا تعلة وهل خلوة الحسناء الا اذى البعل
وقد ذقت حلواء البنين على الصبى فلا تحسبني قلت ما قلت عن جهل
وما تسع الازمان علمي بامرها وما تحسن الايام تكتب ما املي
وما الدهر اهل ان تؤمل عنده حياة وان يشتاق فيه الى النسل

وقال ايضا وقد ساله عن صفة فرس نفذ اليه

موقع الخيل من نداك طفيف ولو ان الجياد فيها الوف
ومن اللفظ لفظة تجمع الوصف وذاك المطهم المعروف

ممنوها لا في الذي عليك اختيار كل ما يمنح الشريف شريف

وقال ايضا

وقد حيز بين فرسين دهما وكميت

اخترت دهماء تين يا مطر ومن له في الفضايل الخير
وربما فالت العيون وقد يصدق فيها ويكذب النظر
انت الذي لو يعاب في ملأ ما عيب الا بانه بشر
وان اعطاه الصوارم والخيل وسمر الرماح والعكر
فاضحى اعدايه كانهم له يقلون كلما كثروا
اعاذك الله من سهامهم ومخطي من رميه القمر

وامر سيف الدولة بانفاذ خلع اليه فقال

فعلت بنا فعل السماء بارضه خلع الامير وحقه لم نقضه
فكان صحة نسجها من لفظه وكان حسن نقايها من عرضه
واذا وكلت الى كريم رايه في الجود بان مذيقه من محضه

وقال يمدحه

لا الحلم جاد به ولا بمثاله لولا ادكار وداعه وزياله

إن المعيد لنا المنام خياله كانت إعادته خيال خياله

بتنا يناولنا المدام بكفه من ليس يخطر أن نراه ببالـه

نجني الكواكب من قلائد جيده وننال عين الشمس من خلخاله

بنتم عن العين القريحة فيكم وسكنتم ظن الفؤاد الوالـه

فدنوتم ودنوكم من عنده وسمحتم وسماحكم من ماله

إني لأبغض طيف من أحببته إذ كان يهجرنا زمان وصاله

مثل الصبابة والكآبة والأسى فارقته فحدثن من ترحاله

وقد استقدت من الهوى وأذقته من عفتي ما ذقت من بلباله

ولقد ذخرت لكل أرض ساعة تستجفل الضرغام عن أشباله

تلقى الوجوه بها الوجوه وبينها ضرب يجول الموت في أجواله

ولقد خبأت من الكلام سلافة وسقيت من نادمت من جرياله

وإذا تعثرت الجياد بسهله برزت غير معثر بجباله

وحكمت في البلد العراء بناعج معتاده مجتابه مغتاله

يمشي كما عدت المطي وراءه ويزيد وقت جمامها وكلاله

وتراع غير معقلات حوله فيفوتها متجفلا بعقاله

فغدا النجاح وراح في أخفافه وغدا المراح وراح في أرقاله

وشركت دولة هاشم في سيفها وشققت خيس الملك عن رئباله

عن ذا الذي حرم الليوث كماله ينسي الفريسة خوفه بجماله

وتواضع الأمراء حولك صاغرين وترى المحبة وهي من آكاله

الأكال جمع أكل كناية عن إهلاكه

إياهم أي هم يرونه بمحبة على علمهم أنه يهلكهم

وليس للذليل مدافعة عن نفسه عند عجزه

أحسن من إظهار المحبة ه

ويميت قبل قتاله ويبش قبل نواله وينيل قبل سؤاله

إن الرياح إذا عمدن لناظر أغناه مقبلها عن استعجاله

أعطى ومن على الملوك بعفوه حتى تساوى الناس في إفضاله

وإذا غنوا بعطائه عن هزه والى فأغنى أن يقولوا واله

وكأنما جدواه من إكثاره حسد لسائله على إقلاله

غرب النجوم فغرن دون همومه وطلعن حين طلعن دون مناله

والله يسعد كل يوم جده ويزيد من أعدائه في آله

لو لم تكن تجري على أسيافه مهجاتهم لجرت على إقباله

فلمثله جمع العرمرم نفسه وبمثله انفصمت عرى أقتاله

لم يتركوا أثرا عليه من الوغى إلا دماهم على سرباله

يا أيها القمر المباهي وجهه لا تكذبن فلست من أشكاله

وإذا طما البحر المحيط فقل له دع ذا فإنك عاجز عن حاله

وهب الذي ورث الجدود وما رأى أفعالهم لابن بلا أفعاله

حتى إذا فني التراث سوى العلى قصد العداة من القنا بطواله

وبأرعن لبس العجاج إليهم فوق الحديد وجر من أذياله

فكأنما قذي النهار بنقعه أو غض عنه الطرف من إجلاله

الجيش جيشك غير أنك جيشه في قلبه ويمينه وشماله

ترد الطعان المر عن فرسانه وتنازل الأبطال عن أبطاله

كل يريد رجاله لحياته يا من يريد حياته لرجاله

دون الحلاوة في الزمان مرارة لا تختطى إلا على أهواله

فلذاك جاوزها علي وحده وسعى بمنصله إلى آماله

وقال ـــ أيضا يمدحه

أنا منك بين فضائل ومكارم ومن ارتياحك في غمام دائم

ومن احتقارك كل ما تحبو به فيما ألاحظه بعيني حالم

إن الخليفة لم يسمك سيفها حتى بلاك فكنت عين الصارم

فإذا تتوج كنت درة تاجه وإذا تختم كنت فص الخاتم

وإذا انتضاك على العدى في معرك هلكوا وضاقت كفه بالقائم

أبدى سخاوك عجز كل مشمر في وصفه وأضاق ذرع الكاتم

وقال ـــ يمدحه

وقد أمر له بفرس وجارية

أيدري الربع أي دم أراقا وأي قلوب هذا الركب شاقا

لنا ولأهله أبدا قلوب تلاقى في جسوم ما تلاقى

وما عفت الرياح له محلا عفاه من حدا بهم وساقا

فليت هوى الأحبة كان عدلا فحمل كل قلب ما أطاقا

نظرت إليهم والعين شكرى فصارت كلها للدمع ماقا

وقد أخذ التمام البدر فيهم وأعطاني من السقم المحاقا

وبين الفرع والقدمين نور يقود بلا أزمتها النياقا

بلغ مقابلة

وطرف ان سقى العشاق كاسا بها نقص سقانيها دهاقا

وخصر تثبت الابصار فيه كان عليه من حدق نطاقا

سلي عن سيرتي فرسي ورمحي وسيفي والهملعة الدفاقا

تركنا من وراء العيس نجدا ونكبنا السماوة والعراقا

فما زالت ترى والليل داج لسيف الدولة الملك ائتلاقا

ادلتها رياح المسك منه اذا فتحت مناخرها انتشاقا

اباح الوحش يا وحش الاعادي فلم تتعرضين له الرفاقا

ولو تبعت ما طرحت قناه لكفك عن رذايانا وعاقا

ولو سرنا اليه في طريق من النيران لم نخف احتراقا

امام للائمة من قريش الى من يتقون له شقاقا

يكون لهم اذا غضبوا حساما وللهيجاء حين تقوم ساقا

فلا تستنكرن له ابتساما اذا فهق المكر دما وضاقا

فقد ضمنت له المهج العوالي وحمل همه الخيل العتاقا

اذا انعلن في اثار قوم وان بعدوا جعلنهم طراقا

وان نقع الصريخ الى مكان نصبن له مؤللة دقاقا

فكان الطعن بينهما جوابا وكان اللبث بينهما فواقا

ملاقية نواصيها المنايا معاودة فوارسها العناقا

تبيت رماحه فوق الهوادي وقد ضرب العجاج لها رواقا

تميل كان في الابطال خمرا عللن به اصطباحا واغتباقا

تعجبت المدام وقد حساها فلم يسكر وجاد فما افاقا

اقام الشعر ينتظر العطايا فلما فاقت الامطار فاقا

وزنا قيمة الدهماء منه ووفينا القيان به الصداقا

وحاشا لارتياحك ان يبارى وللكرم الذي لك ان يباقى

ولكنا نداعب منك قرما تراجعت القروم له حقاقا

فتى لا تسلب القتلى يداه ويسلب عفوه الاسرى الوثاقا

ولم تات الجميل الي سهوا ولم اظفر به منك استراقا

فابلغ حاسدي عليك اني كبا برق يحاول بي لحاقا

وهل تغني الرسائل في عدو اذا ما لم يكن ظبى رقاقا

اذا ما الناس جربهم لبيب فاني قد اكلتهم وذاقا

فلم ار ودهم الا خداعا ولم ار دينهم الا نفاقا

يقصر عن يمينك كل بحر وعما لم تلقه ما الاقا
ولولا قدرة الخلاق قلنا أعمدًا كان خلقك أم وفاقا
فلا حطت لك الهيجاء سرجا ولا ذاقت لك الدنيا فراقا

وقال يمدحه ويرثي تغلب بن داود

بلغ مقابله

ما سدكت علة بمورود أكرم من تغلب بن داود
يأنف من ميتة الفراش وقد حل به أصدق المواعيد
ومثله أنكر الممات على غير سروج السوابح القود
بعد عثار القنا بلبته وضربه أرؤس الصناديد
وخوضه غمر كل مهلكة للذمر فيها فؤاد رعديد
فإن صبرنا فإننا صبر وإن بكينا فغير مردود
وإن جزعنا له فلا عجب ذا الجزر في البحر غير معهود
أين الهبات التي يفرقها على الزرافات والمواحيد
سالم أهل الوداد بعدهم يسلم للحزن لا لتخليد
فما ترجي النفوس من زمن أحمد حاليه غير محمود
إن نيوب الزمان تعرفني أنا الذي طال عجمها عودي

وفي ما قارع الخطوب وما آنسني بالمصائب السود
ما كنت عنه اذا استغاثك يا سيف بني هاشم بمغمود
يا أكرم الأكرمين يا ملك الأملاك طرا يا أصيد الصيد
قد مات من قبلها فأنشره وقع قنا الخط في اللغاديد
ورميك الليل بالجنود وقد رميت أجفانهم بتسهيد
فصبحته رعالها شزبا بين ثبات إلى عباديد
تحمل أغمادها الفداء لهم فانتقدوا الضرب كالأخاديد
موقعه في فراش هامهم وريحه في مناخر السيد
أفنى الحياة التي وهبت له في شرف شاكرا وتسويد
سقيم جسم صحيح مكرمة منجود كرب غياث منجود
ثم غداة الحمام وما تخلص منه يمين مصفود
لا ينقص الهالك من عدد منه على مضيق البيد
تهب في ظهرها كتائبه هبوب أرواحها المراويد
أول حرف من اسمه كتبت سنابك الخيل في الجلاميد
مهما يعز الفتى الأمير به فلا بإقدامه ولا الجود

ومن منا نابقا وابدا حتى تعزى بكل مولود

وقال ايضا وقد ركب سيف الدوله

لتشييع عبده يماك لما قدمه الى الرقه وهاجت ريح شديده

لا عدم المشيع المشيع ليت الرياح صنع ما تصنع

بكرن ضرا وبكرت تنفع وسجسج انت وهن زعزع

وواحد انت وهن اربع وانت نبع والملوك خروع

وقال ايضا وقد اشتد المطر

بموضع يعرف بالتدين

لعيني كل يوم منك حظ تحير منه في امر عجاب

حمالة ذا الحسام على حسام وموقع ذا السحاب على سحاب

وزاد المطر فقال

تجف الارض من هذا الرباب ويخلق ما كساها من ثياب

وما ينفك منك الدهر رطبا ولا ينفك غيثك في انسكاب

تسايرك السواري والغوادي مسايرة الاحباء الطراب

تفيد الجود منك فتحتذيه وتعجز عن خلائقك العذاب

واجمل سيف الدوله ذكره وهو سائر في طريق آمد

فقال

انا بالوشاة اذا ذكرتك اشبه تاتي الندى ويذاع عنك فتكره

واذا رايتك دون عرض عارضا ايقنت ان الله يبغي نصره

وزاد سيف الدوله في وصفه فقال

رب نجيع بسيف الدوله انسفكا ورب قافية غاظت به ملكا

من يعرف الشمس لا ينكر مطالعها او يبصر الخيل لا يستكرم الرمكا

تسر بالمال بعض المال تملكه ان البلاد وان العالمين لكا

وتوسط احد الاقفال له

يؤمم ذا السيف اماله فلا يفعل السيف افعاله

اذا سار في مهمه عمه وان سار في جبل طاله

وانت بما نلتهم مالك يثمر من ماله ماله

كانك ما بينها ضيغم يرشح للفرس اشباله

ونزل سيف الدوله آمد وكثر المطر بها

ودعا ابا الطيب فدخل عليه وهو يشرب

فقال انه قد تعرض الناس من نعسك في قولك

ليت انا اذا ارتحلت لك الخيل وانا اذا نزلت الخيام

انك انما اردت ان تكون فوق الممدوح فاجابه

لقد نسبوا الخيام الى علاء أبيت قبوله كل الاباء

وما سلمت فوقك للثريا ولا سلمت فوقك للسماء

وقد أوحشت أرض الشام حتى سلبت ربوعها ثوب البهاء

تنفس والعواصم منك عشر فتعرف طيب ذلك في الهواء

وذكر سيف الدولة لابي العشاير جده

واباه فقال له ابو الطيب

اغلب الحيزين ما كنت فيه وولي النماء من تنميه

ذا الذي انت جده وابوه دنية دون جده وابيه

وامره سيف الدولة باجازة بيت وهو

خرجت غداة النفر اعترض الدمى فلم ار احلى منك في العين والقلب

فقال ارتجالا

فديناك اهدى الناس سهما الى قلب واقتلهم للدارعين بلا حرب

تفرد بالاحكام في اهله الهوى فانت جميل الخلف مستحسن الكذب

واني لممنوع المقاتل في الوغى وان كنت مبذول المقاتل في الحب

ومن خلقت عيناك بين جفونه اصاب الحدور السهل في المرتقى الصعب

وجلس سيف الدولة للشرب فاذن المؤذن

وكانت في يده كاس فوضعها فقال

الا اذن فما أذكرت ناسي ولا لينت قلبا وهو قاسي

ولا شغل الامير عن المعالي ولا عن ذكر خالقه بكاس [حقا]

وقال ابو الطيب المتنبي بميافارقين في الامير

سيف الدولة بن حمدان وقد نزل بها في شوال

سنة ثمان وثلثين وثلثمايه وكان قد امر الغلمان

والجيش بالركوب بالتجافيف والسلاح

اذا كان مدح فالنسيب المقدم اكل فصيح قال شعرا متيم

لحب ابن عبد الله اولى فانه به يبدأ الذكر الجميل ويختم

اطعت الغواني قبل مطمح ناظري الى منظر يصغرن عنه ويعظم

تعرض سيف الدولة الدهر كله يطبق في اوصاله ويصمم

فجاز له حتى على الشمس حكمه وبان له حتى على البدر ميسم
كأن العدى في أرضهم خلفاؤه فإن شا حازوها وإن شا سلموا
ولا كتب إلا المشرفية عنده ولا رسل إلا الخميس العرمرم
فلم يخل من نصر له من له يد ولم يخل من شكر له من له فم
ولم يخل من أسمائه عود منبر ولم يخل دينار ولم يخل درهم
ضروب وما بين الحسامين ضيق بصير وما بين الشجاعين مظلم
تباري نجوم القذف في كل ليلة نجوم له منهن ورد وأدهم
يطأن من الأبطال من لا حملنه ومن قصد المران ما لا يقوم
فهن مع السيدان في البر عسل وهن مع النينان في الماء عوم
وهن مع الغزلان في الواد كمن وهن مع العقبان في النيق حوم
إذا جلب الناس الوشيج فإنه بهن وفي لباتهن يحطم
بغرته في الحرب والسلم والحجى وبذل اللهى والحمد والمجد معلم
يقر له بالفضل من لا يوده ويقضي له بالسعد من لا ينجم
أجار على الأيام حتى ظننته يطالبه بالرد عاد وجرهم
ضلالا لهذي الريح ماذا تريده وهديا لهذا السيل ماذا يؤمم

ألم يسأل الوبل الذي رام ثنينا فيخبره عنك الحديد المثلم
ولما تلقاك السحاب بصوبه تلقاه أعلى منه كعبا وأكرم
فباشر وجها طالما باشر القنا وبل ثيابا طالما بلها الدم
تلاك وبعض الغيث يتبع بعضه من الشام يتلو الحاذق المتعلم
فزار التي زارت بك الخيل قبرها وجشمه الشوق الذي تتجشم
ولما عرضت الجيش كان بهاؤه على الفارس المرخى الذوابة منهم
حواليه بحر للتجافيف مائج يسير به طود من الخيل أيهم
تساوت به الأقطار حتى كأنه يجمع أشتات الجبال وينظم
وكل فتى للحرب فوق جبينه من الضرب سطر بالأسنة معجم
يمد يديه في المفاضة ضيغم وعينيه من تحت التريكة أرقم
كأجناسها راياتها وشعارها وما لبسته والسلاح المسمم
وأدبها طول القتال فطرفه يشير إليها من بعيد فتفهم
تجاوبه فعلا وما تسمع الوحا ويسمعها لحظا يتكلم وما
تجانف عن ذات اليمين كأنها ترق لميافارقين وترحم
ولو زحمتها بالمناكب زحمة درت أي سوريها الضعيف المهدم

على كل طاوٍ تحت طاوٍ كأنه ... من الدم يسقى او من اللحم يطعم

لها في الوغى زي الفوارس فوقها ... فكل حصانٍ دارعٌ متلثم

وما ذاك بخلاً بالنفوس على القنا ... ولكن صدم الشر بالشر احزم

اتحسب بيض الهند اصلك اصلها ... وانك منها ساء ما تتوهم

اذا نحن سميناك خلنا سيوفنا ... من التيه في اغمادها تتبسم

ولم نر ملكاً قط يدعى بدونه ... فيرضى ولكن يجهلون وتحلم

اخذت على الارواح كل ثنية ... من العيش تعطي من تشا وتحرم

فلا موت الا من سنانك يتقى ... ولا رزق الا من يمينك يقسم

وقال ايضا بميافارقين وقد ضربت لسيف الدوله خيمة كبيرة واشاع الناس بان المقام يتصل وهبت ريح شديده فسقطت الخيمه وتكلم الناس عند سقوطها

اينفع في الخيمه العذل ... وتشمل من دهرها يشمل

وتعلو الذي زحل تحته ... محالٌ لعمرك ما تسأل

تضيق بشخصك ارجاوها ... ويركض في الواحد الجحفل

صح فلم لا يلوم الذي لامها ... وما فص خاتمه يذبل

وتقصر ما كنت في جوفها ... ويركز فيها القنا الذبل

وكيف تقوم على راحةٍ ... كأن البحار لها انمل

فليت وقارك فرقته ... وحملت ارضك ما تحمل

فصار الانام به سادةً ... وسدتهم بالذي يفضل

رات لون نورك في لونها ... كلون الغزاله لا يغسل

وان لها شرفاً باذخاً ... وان الخيام بها تخجل

فلا تنكرن لها صرعةً ... فمن فرح النفس ما يقتل

ولو بلغ الناس ما بلغت ... لخانتهم حولك الارجل

ولما امرت بتطنيبها ... اشيع بانك لا ترحل

فما اعتمد الله تقويضها ... ولكن اشار بما تفعل

وعرف انك من همه ... وانك في نصره ترفل

فما العايدون وما اثلوا ... وما الحاسدون وما قولوا

هم يطلبون فمن ادركوا ... وهم يكذبون فمن يقبل

وهم يتمنون ما يشتهون ... ومن دونه جدك المقبل

وملمومة زرد ثوبها ولكنه بالقنا مخمل
يفاجي جيشا بها حينه وينذر جيشا بها القسطل
جعلتك بالقلب لي عدة لانك باليد لا تجعل
لقد رفع الله من دولة لها منك يا سيفها منصل
فان طبعت قبلك المرهفات فانك من قبلها المقصل
وان جاد قبلك قوم مضوا فانك في الكرم الاول
وكيف تقصر عن غاية وامك من ليثها مشبل
وقد ولدتك فقال الورى الم تكن الشمس لا تنجل
فتبا لدين عبيد النجوم ومن يدعي انها تعقل
وقد عرفتك فما بالها تراك تراها ولا تنزل
ولو بتما عند قدريكما لبت واعلاكما الاسفل
انلت عبادك ما املت انالك ربك ما تامل

من الوافر وقال ايضا وقد ركب سيف الدولة في بلد الروم

لهذا اليوم بعد غد اريج ونار في العدو لها اجيج
تبيت بها الحواصن آمنات وتسلم في مسالكها الحجيج

فلا زالت عداتك حيث كانت فرائس ايها الاسد المهيج
عرفتك والصفوف معبيات وانت بغير سيفك لا تعيج
ووجه الارض تعرف من بعيد اذا يسجو فكيف اذا يموج صح البحر
بارض تهلك الاشواط فيها اذا مليت من الركض الفروج
تحاول نفس ملك الروم منها فتفديه رعيته العلوج
ابالغمرات توعدنا النصارى ونحن نجومها وهي البروج
وفينا السيف حملته صدوق اذا لاقى وغارته لجوج
نعوذه من الاعيان باسا ويكثر بالدعاء له الضجيج
رضينا والدمستق غير راض بما حكم القواضب والوشيج
فان يقدم فقد زرنا سمندو وان يحجم فموعده الخليج

٤ عامله ومر سيف الدوله في هذه الغزاه لسمندو وعبر
النهر وهو نهر عظيم ونزل على صارخه فاحرق
ربضها وكنايسها وربض خرشنه وما حولها واكثر
القتل واقام بمكانه اياما ثم رحل حتى عبر النهر راجعا
فلما امسى نزل السواد وكر الجيش وسرى حتى جاوز

خرشنة وانتهى الى بطن اللقان في غد ظهر كأ فلقي الدمستق
في الوف من الخيل فلما نظر الى اوايل خيل المسلمين ظنها سريه
فثبت لها وقاتل اول الناس حتى هزمهم واشرف عليهم
سيف الدوله ووجوه رجاله فانهزم وقتل من فرسانه
خلق واسر من ابطاله وزراودته ووجوه رجاله نيف
على ثمانين ه وافلت الدمستق وعاد سيف الدوله الى
عسكره وسواده فقفل غانما فلما وصل الى عقبه
تعرف بمقطعة الاثفار صافه العدو على راسها واخذ ساقه
الناس بجميعهم فلما انحدر بعد عبور الناس ركبه العدو
فخرج من الفرسان جماعه فنزل سيف الدوله على بردا
وهو نهر وضبط العدو عقبه السير وهي عقبه صعبه
طويله فلم يقدر على صعودها لضيقها وكثره العدو بها فعدل
متيامنا في طريق وصفه له بعض الادله واخذ ساقه الناس
جميعهم وكانت الابل كثيره متثقله وجاء العدو
اخر النهار من خلفه فقاتله الى العشا واظلم الليل وتسلل

اصحاب سيف الدوله يطلبون سوادهم فلما خف عنه
اصحابه سار حتى لحق بالسواد تحت عقبه قريبه من
نهر الحدث فوقف وقد اخذ العدو الجبلين وجعل
سيف الدوله ينفر الناس فلا ينفر احد ومن نجا
من العقبه نهارا لم يرجع ومن بقي تحتها لم تكن فيه نصره
وتخاذل الناس وكانوا قد ملوا السفر فامر سيف الدوله
بقتل البطارقه والزراوزه وكل من كان في السلاسل وكان
فيها مايتان وانصرف سيف الدوله واجتاز المتنبي في
بعض الليل بجماعه من المسلمين بعضهم نيام بين القتلى من
التعب وبعضهم يحركونهم فيجيزون على من تحرك فلذلك
قال وجدتموهم نياما في دمائكم كان قتلاكم اياهم
فجعوا فقال يصف الحال بعد القفول

غيري باكثر هذا الناس ينخدع ان قاتلوا جبنوا او حدثوا شجعوا
اهل الحفيظه الا ان تجربهم وفي التجارب بعد الغي ما يزع
وما الحياه ونفسي بعد ما علمت ان الحياه كما لا تشتهي طبع

في السيف

ليس الجمال لوجه صح مارنه ... انف العزيز بقطع العز يجتدع
أأطرح المجد عن كتفي وأطلبه ... وأترك الغيث في غمدي وانتجع
والمشرفية لا زالت مشرفة ... دوا كل كريم أو هي الوجع
وفارس الخيل من خفت فوقرها ... في الدرب والدم في اعطافها د[فع]
فع
واوحدته وما في قلبه قلق ... واغضبته وما في لفظه قذع
بالجيش تمتنع السادات كلهم ... والجيش بابن ابي الهيجا يمتنع
قاد المقانب اقصى شربها نهل ... على الشكيم وادنى سيرها سرع
لا يعتقي بلد مسراه عن بلد ... كالموت ليس له ري ولا شبع
حتى اقام على ارباض خرشنة ... تشقى به الروم والصلبان والبيع
للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا ... والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا
مخلى له المرج منصوبا بصارخة ... له المنابر مشهودا بها الجمع
يطمع الطير فيهم طول اكلهم ... حتى تكاد على احيائهم تقع
ولو رآه حواريوهم لبنوا ... على محبته الشرع الذي شرعوا
ذم الدمستق عينيه وقد طلعت ... سود الغمام فظنوا انها قزع
فيها الكماة التي مفطومها رجل ... على الجياد التي حوليها جذع

يذري اللقان غبارا في مناخرها ... وفي حناجرها من آلس جرع
كأنها تتلقاهم لتسلكهم ... فالطعن يفتح في الاجواف ما يسع
تهدي نواظرها والحرب مظلمة ... من الاسنة نارا والقنا شمع
دون السهام ودون الفر طافحة ... على نفوسهم المقورة المزع
اذا دعا العلج علجا حال بينهما ... أظمى تفارق منه أختها الضلع
اجل من ولد الفقاس منكتف ... نجا ومنهن في احشائه فزع
وما نجا من شفار البيض منفلت
اذا فاتهن وامضى منه منصرع
يباشر الأمن دهرا وهو مختبل ... ويشرب الخمر حولا وهو ممتقع
كم من حشاشة بطريق تضمنها ... للباترات امين ما له ورع
يقاتل الخطو عنه حين يطلبه ... ويطرد النوم عنه حين يضطجع
تغدو المنايا فلا تنفك واقفة ... حتى يقول لها عودي فتندفع
قل للدمستق ان المسلمين لكم ... خانوا الأمير فجازاهم بما صنعوا
وجدتموهم نياما في دمائكم ... كأن قتلاكم اياهم فجعوا
ضعفى تعف الأيادي عن مثالهم ... من الاعادي وان هموا بهم نزعوا
لا تحسبوا من اسرتم كان ذا رمق ... فليس يأكل الا الميتة الضبع
هلا على عقب الوادي وقد صعدت ... اسد تمر فرادى ليس تجتمع

تشقكم بفتاها كل سلهبةٍ والضرب ياخذ منكم فوق ما يدع
وانما عرض الله الجنود بكم لكي يكونوا بلا فسلٍ اذا رجعوا
فكل غزوٍ اليكم بعد ذا فله وكل غازٍ لسيف الدوله التبع
تمشي الكرام على اثار غيرهم وانت تخلق ما تاتي وتبتدع
وهل يشينك وقت كنت فارسه وكان غيرك فيه العاجز الضرع
من كان فوق محل الشمس موضعه فليس يرفعه شي ولا يضع
لم يسلم الكر في الاعقاب مهجته ان كان اسلمها الاصحاب والشيع
ليت الملوك على الاقدار معطيةٌ فلم يكن لدنيٍّ عندها طمع
رضيت منهم بان زرت الوغا فراوا وان قرعت حبيك البيض فاستمعوا
لقد اباحك غشا في معاملةٍ من كنت منه بغير الصدق تنتفع
الدهر معتذرٌ والسيف منتظرٌ وارضهم لك مصطافٌ ومرتبع
وما الجبال لنصرانٍ بحاميةٍ ولو تنصر فيها الاعصم الصدع
وما حمدتك في هولٍ ثبت له حتى بلوتك والابطال تمتصع
فقد يظن شجاعا من به خرقٌ وقد يظن جبانا من به زمع
ان السلاح جميع الناس تحمله وليس كل ذوات المخلب السبع

الصدق

بلوتنا به

١١١

وتوقف سيف الدوله في الغزاه الصايفه في جمادى الاخره
سنه اربعين وثلثمايه ببقعه عرنبوس عن اختراق القندى
ثم اصبح صافا ريد شمندوا وقد اتصل به ان العدو
جامع معد في اربعين الفا فهيب جيش سيف الدوله
الاقدام عليها واحب سيف الدوله المسير اليها فاعترضه
ابو الطيب فانشده ارتجالا

نزور ديارا ما نحب لها مغنى ونسال فيها غير سكانها الاذنا
عنها
نقود اليها الاخذات لنا المدى عليها الكماه المحسنون بها ظنا
ونصفي الذي يكنى ابا الحسن الهوى ونرضي الذي يسمى الاله ولا يكنى
وقد علم الروم الشقيون اننا اذا ما تركنا ارضهم خلفنا عدنا
وانا اذا ما الموت صرح في الوغا لبسنا الى حاجاتنا الضرب والطعنا
قصدنا له قصد الحبيب لقاؤه الينا وقلنا للسيوف هلمنا
وخيلٍ حشوناها الاسنه بعدما تكدسن من هنا علينا ومن هنا
ضربن الينا بالسياط جهالةً فلما تعارفنا ضربن بها عنا
تعد القرى والمس بنا الجيش لمسةً نبار الى ما تشتهي يدك اليمنى

فقد بردت فوق اللقان دماؤهم ونحن اناس نتبع البارد السخنا

وان كنت سيف الدولة العضب فيهم فدعنا نكن قبل الضراب القنا اللدنا

فلما بلغ الى هاهنا قال سيف الدولة قل لهولا واوما بيده الى

من حوله من العرب والعجم يقولون كما تقول حتى لا يشنع الجيش

فما تكلم احد منهم بكلمة

فنحن الأولى لا نأتلي لك نصرة وانت الذي لو انه وحده أغنى

يقيك الردى من يبتغي عندك العلى ومن قال لا أرضى من العيش بالأدنى

فلولاك لم تجر الدماء ولا اللها ولم يك للدنيا ولا اهلها معنى

وما الخوف الا ما تخوفه الفتى وما الأمن الا ما رآه الفتى أمنا

وقال يمدحه ويذكر هذه الغزاة وانه لم يتم

قصد خرشنة بسبب الثلج وهجوم الشتاء

عواذل ذات الخال فيّ حواسد وان ضجيع الخود مني لماجد

يرد يدا عن ثوبها وهو قادر ويعصي الهوى في طيفها وهو راقد

متى يشتفي من لاعج الشوق في الحشا محب لها في قربه متباعد

اذا كنت تخشى العار في كل خلوة فلم تتصباك الحسان الخرائد

ألح علي السقم حتى ألفته وملّ طبيبي جانبي والعوائد

مررت على دار الحبيب فحمحمت جوادي وهل تشجو الجياد المعاهد

وما تنكر الدهماء من رسم منزل سقتها ضريب الشول فيه الولائد

أهم بشيء والليالي كأنها تطاردني عن كونه وأطارد

وحيدا من الخلان في كل بلدة اذا عظم المطلوب قل المساعد

وتسعدني في غمرة بعد غمرة سبوح لها منها عليها شواهد

تثنى على قدر الطعان كأنما مفاصلها تحت الرماح مراود

وأورد نفسي والمهند في يدي موارد لا يصدرن من لا يجالد

ولكن اذا لم يحمل القلب كفه على حالة لم يحمل الكف ساعد

خليليّ اني لا أرى غير شاعر فلم منهم الدعوى ومني القصائد

فلا تعجبا ان السيوف كثيرة ولكن سيف الدولة اليوم واحد

له من كريم الطبع في الحرب منتض ومن عادة الاحسان والصفح غامد

ولما رأيت الناس دون محله تيقنت ان الدهر للناس ناقد

أحقهم بالسيف من ضرب الطلى وبالأمن من هانت عليه الشدائد

وأشقى بلاد الله ما الروم أهلها بهذا وما فيها لمجدك جاحد

شننت بها الغارات حتى تركتها وجفن الذي خلف الفرنجة ساهد

مخضبة والقوم صرعى كأنها وإن لم يكونوا ساجدين مساجد
تنكسهم والسابقات جبالهم وتطعن فيهم والرماح المكايد
وتضربهم هبرا وقد سكنوا الكدى كما سكنت بطن التراب الأ ساود
وتضحي الحصون المشمخرات في الذرى وخيلك في أعناقهن قلايد
عصفن بهم يوم اللقان وسقنهم بهنزيط حتى ابيض بالسبي آمد
والحقن بالصفصاف سابور فانهوى وذاق الردى أهلاهما والجلامد
وغلس في الوادي بهن مشيع مبارك ما بين (تحت) اللثامين عابد
فتى يشتهي طول البلاد ووقته تضيق به أوقاته والمقاصد
أخو غزوات ما تغب سيوفه رقابهم إلا وسيحان جامد
فلم يبق إلا من حماها من الظبى لمى شفتيها والثدي النواهد
تبكي عليهن البطاريق في الدجى وهن لدينا ملقيات كواسد
بذا قضت الأيام ما بين أهلها مصايب قوم عند قوم فوايد
ومن شرف الإقدام أنك فيهم على القتل موموق كأنك شاكد
وإن دما أجريته بك فاخر وإن فؤادا رعته لك حامد
وكل يرى طرق الشجاعة والندى ولكن طبع النفس للنفس قايد

نهبت من الأعمار ما لو حويته لهنيت الدنيا بأنك خالد
فأنت حسام الملك والله ضارب وأنت لواء الدين والله عاقد
وأنت أبو الهيجا ابن حمدان يا ابنه تشابه مولود كريم ووالد
وحمدان حمدون وحمدون حارث وحارث لقمان ولقمان راشد
أولئك أنياب الخلافة كلها وسائر أملاك البلاد الزوايد
أحبك يا شمس الزمان وبدره وإن لامني فيك السهى والفراقد
وذاك لأن الفضل عندك باهر وليس لأن العيش عندك بارد
فإن قليل الحب بالعقل صالح وإن كثير الحب بالجهل فاسد

وقال يعزيه بعبده يماك وقد توفي سحر يوم الأربعا لعشر بقين من شهر رمضان سنة أربعين وثلثمايه

لا يحزن الله الأمير فإنني لآخذ من حالاته بنصيب
ومن سر أهل الأرض ثم بكى أسى بكى بعيون سرها وقلوب
وإني وإن كان الدفين حبيبه حبيب إلى قلبي حبيب حبيبي
وقد فارق الناس الأحبة قبلنا وأعيا دواء الموت كل طبيب
سبقنا إلى الدنيا فلو عاش أهلها منعنا بها من جيئة وذهوب

تملكها الآتي تملك سالب … وفارقها الماضي فراق سليب

ولا فضل فيها للشجاعة والندى … وصبر الفتى لولا لقاء شعوب

وأوفى حياة الغابرين لصاحب … حياة امرئ خانته بعد مشيب

لأبقى يماك في حشاي صبابة … إلى كل تركي النجار جليب

وما كل وجه أبيض بمبارك … ولا كل جفن ضيق بنجيب

لئن ظهرت فينا عليه كآبة … لقد ظهرت في حد كل قضيب

وفي كل قوس كل يوم تناضل … وفي كل طرف كل يوم ركوب

يعز عليه أن يخل بعادة … وتدعو لأمر وهو غير مجيب

وكنت إذا أبصرته لك قائما … نظرت إلى ذي لبدتين أديب

فإن يكن العلق النفيس فقدته … فمن كف متلاف أغر وهوب

كأن الردى عاد على كل ماجد … إذا لم يعوذ مجده بعيوب

ولولا أيادي الدهر في الجمع بيننا … غفلنا فلم نشعر له بذنوب

وللترك للإحسان خير لمحسن … إذا جعل الإحسان غير ربيب

وإن الذي أمست نزار عبيده … غني عن استعباده لغريب

كفى بصفاء الود رقا لمثله … وبالقرب منه مفخرا للبيب

فعوض سيف الدولة الأجر إنه … أجل مثاب من أجل مثيب

فتى الخيل قد بل النجيع نحورها … يطاعن في ضنك المقام عصيب

يعاف خيام الريط في غزواته … فما خيمه إلا غبار حروب

علينا لك الإسعاد إن كان نافعا … بشق قلوب لا بشق جيوب

فرب كئيب ليس تندى جفونه … ورب كثير الدمع غير كئيب

تسل بفكر في أبيك فإنما … بكيت فكان الضحك بعد قريب

إذا استقبلت نفس الكريم مصابها … بخبث ثنت فاستدبرته بطيب

وللواجد المكروب من زفراته … سكون عزاء أو سكون لغوب

وكم لك جدا لم تر العين وجهه … فلم تجر في آثاره بغروب

فدتك نفوس الحاسدين فإنها … معذبة في حضرة ومغيب

وفي تعب من يحسد الشمس نورها … ويجهد أن يأتي لها بضريب

وقال يمدحه

وذكر بناه مرعش في سنه احدى واربعين وثلثمايه

فديناك من ربع وإن زدتنا كربا … فإنك كنت الشرق للشمس والغربا

الشرق

وكيف عرفنا رسم من لم يدع لنا … فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا

نزلنا عن الأكوار نمشي كرامة … لمن بان عنه أن نلم به ركبا

تذم السحاب الغر في فعلها به … وتعرض عنها كلما طلعت عتبا
ومن صحب الدنيا طويلاً تقلبت … على عينه حتى يرى صدقها كذبا
وكيف التذاذي بالاصايل والضحى … اذا لم يعد ذاك النسيم الذي هبا
ذكرت به وصلاً كان لم افز به … وعيشا كاني كنت اقطعه وثبا
وفتانة العينين قتالة الهوى … اذا نفحت شيخا روايحها شبا
لها بشر الدر الذي قلدت به … ولم ار بدرا قبلها قلد الشهبا
فيا شوق ما ابقى ويا لي من النوى … ويا دمع ما اجرى ويا قلب ما اصبا
لقد لعب البين المشت بها وبي … وزودني في السير ما زود الضبا
ومن تكن الاسد الضواري جدوده … يكن ليله صبحا ومطعمه غصبا
ولست ابالي بعد ادراكي العلى … اكان تراثا ما تناولت ام كسبا
فرب غلام علم المجد نفسه … كتعليم سيف الدولة الدولة الضربا
اذا الدولة استكفت به في ملمة … كفاها فكان السيف والكف والقلبا
تهاب سيوف الهند وهي حدايد … فكيف اذا كانت نزارية عربا
ويرهب ناب الليث والليث وحده … فكيف اذا كان الليوث له صحبا
ويخشى عباب البحر وهو مكانه … فكيف بمن يغشى البلاد اذا عبا

عليم باسرار الديانات واللغى … له خطرات تفضح الناس والكتبا
فبوركت من غيث كان جلودنا … به تنبت الديباج والوشي والعصبا
ومن واهب جزلا ومن زاجر هلا … ومن هاتك درعا ومن ناثر قصبا
هنيا لاهل الثغر رايك فيهم … وانك حزب الله صرت لهم حزبا
وانك رعت الدهر فيها وريبه … فان شك فليحدث بساحتها خطبا
فيوما بخيل تطرد الروم عنهم … ويوما بجود تطرد الفقر والجدبا
سراياك تترى والدمستق هارب … واصحابه قتلى وامواله نهبا
اتى مرعشا يستقرب البعد مقبلا … وادبر اذ اقبلت يستبعد القربا
كذا يترك الاعدا من يكره القنا … ويقفل من كانت غنيمته رعبا
وهل رد عنه باللقان وقوفه … صدور العوالي والمطهمة القبا
موخر ولكنه ولى وللطعن سورة … اذا ذكرتها نفسه لمس الجنبا
مقدم مضى بعدما التف الرماحان ساعة … كما يتلقى الهدب في الرقدة الهدبا
وخلى العذارى والبطاريق والقرى … وشعث النصارى والقرابين والصلبا
ارى كلنا يبغي الحياة لنفسه … حريصا عليها مستهاما بها صبا
فحب الجبان النفس اورده التقى … وحب الشجاع النفس اورده الحربا

بنعيه

وتختلف الرزقان والفعل واحد الى ان ترى احسان هذا لذا ذنبا

فاضحت كان السور من فوق بدوه الى الارض قد شق الكواكب والتربا

تصد الرياح الهوج عنها مخافة وتفزع فيها الطير ان تلقط الحبا

وترمى الجياد الجرد فوق جبالها وقد ندف الصنبر في طرقها العطبا

كفى عجبا ان يعجب الناس انه بنى مرعشا تبا لارايهم تبا

وما الفرق ما بين الانام وبينه اذا حذر المحذور واستصعب الصعبا الصعبا

لامر اعدته الخلافة للعدى وسمته دون العالم الصارم العضبا

ولم تفترق عنه الاسنة رحمة ولم تترك الشام الاعادى له حبا

ولكن نفاها عنه غير كريمة كريم الثنا ما سب قط ولا سبا

وجيش يثنى كل طود كانه خريق رياح واجهت غصنا رطبا

كان نجوم الليل خافت مغاره فمدت عليها من عجاجته حجبا

فمن كان يرضى اللوم والكفر ملكه فهذا الذي يرضى المكارم والربا

اهدى الى ابي الطيب سيف الدوله هديه

فيها ثياب ديباج روميه وفرس معها مهرها فكان

المهر احسن من الفرس ٥

فقال

ثياب كريم ما يصون حسانها اذا نشرت كان الهبات صوانها

ترينا صناع الروم فيها ملوكها وتجلو علينا نفسها وقيانها

ولم يكفها تصويرها الخيل وحدها فصورت الاشيا الا زمانها

وما ادخرتها قدرة في مصور سوى انها ما انطقت حيوانها

وسمرا يستغوى الفوارس قدها ويذكرها كراتها وطعانها

ردينية تمت وكاد نباتها يركب فيها زجها وسنانها

وام عتيق خاله دون عمه راى خلقها من اعجبته فعانها

اذا سايرته باينته وبانها وشانته في عين البصير وشانها

فاين التي لا تامن الخيل شرها وشرى ولا تعطى سواى امانها

واين التي لا ترجع الرمح خايبا اذا خفضت يسرى يدى عنانها

وما لي ثنا لا اراك مكانه فهل لك نعمى لا ترانى مكانها

وكان سيف الدوله اذا تاخر عنه مدحه شق عليه واكثر

اذاه واحضر من لا خير فيه وتقدم اليه بالتعريض في

مجلسه بما لا يحب فلا يجيب ابو الطيب احدا عن شى فيزيد

ذلك في غيظ سيف الدولة وتمادى ابو الطيب
في ترك قول الشعر ولج سيف الدولة فيما استعمله من
هذا القبح واكثر عليه مرة بعد اخرى فقال
ابو الطيب وانشده اياها في محفل
من العرب والعجم

واحر قلباه ممن قلبه شبم ومن بجسمي وحالي عنده سقم
مالي اكتم حبا قد برى جسدي وتدعي حب سيف الدولة الامم
ان كان يجمعنا حب لغرته فليت انا بقدر الحب نقتسم
قد زرته وسيوف الهند مغمدة وقد نظرت اليه والسيوف دم
فكان احسن خلق الله كلهم وكان احسن ما في الاحسن الشيم
فوت العدو الذي يممته ظفر في طيه اسف في طيه نعم
قد ناب عنك شديد الخوف واصطنعت لك المهابة ما لا تصنع البهم
الزمت نفسك شيا ليس يلزمها ان لا يواريهم ارض ولا علم
اكلما رمت جيشا فانثنى هربا تصرفت بك في آثاره الهمم
عليك هزمهم في كل معترك وما عليك بهم عار اذا انهزموا

اما ترى ظفرا حلوا سوى ظفر تصافحت فيه بيض الهند واللمم
يا اعدل الناس الا في معاملتي فيك الخصام وانت الخصم والحكم
اعيذها نظرات منك صادقة ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم
وما انتفاع اخي الدنيا بناظره اذا استوت عنده الانوار والظلم
انا الذي نظر الاعمى الى ادبي واسمعت كلماتي من به صمم
انام ملء جفوني عن شواردها ويسهر الخلق جراها ويختصم
وجاهل مده في جهله ضحكي حتى اتته يد فراسة وفم
اذا رايت نيوب الليث بارزة فلا تظنن ان الليث مبتسم
ومهجة مهجتي من هم صاحبها ادركتها بجواد ظهره حرم
رجلاه في الركض رجل واليدان يد وفعله ما تريد الكف والقدم
ومرهف سرت بين الموجين به حتى ضربت وموج البحر يلتطم الموت
فالخيل والليل والبيداء تعرفني والحرب والضرب والقرطاس والقلم
صحبت في الفلوات الوحش منفردا حتى تعجب مني القور والاكم
يا من يعز علينا ان نفارقهم وجداننا كل شيء بعدكم عدم
ما كان اخلقنا منكم بتكرمة لو ان امركم من امرنا امم

ان كان سركم ما قال حاسدنا فما لجرح اذا ارضاكم الم

وبيننا لو رعيتم ذاك معرفة ان المعارف في اهل النهى ذمم

كم تطلبون لنا عيبا فيعجزكم ويكره الله ما تأتون والكرم

ما ابعد العيب والنقصان من شرفي انا الثريا وذان الشيب والهرم

ليت الغمام الذي عندي صواعقه يزيلهن الى من عنده الديم

ارى النوى تقتضيني كل مرحلة لا تستقل بها الوخادة الرسم

لئن تركن ضميرا عن ميامننا ليحدثن لمن ودعتهم ندم

اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا ان لا تفارقهم فالراحلون هم

شر البلاد مكان لا صديق به وشر ما يكسب الانسان ما يصم

وشر ما قنصته راحتي قنص شهب البزاة سواء فيه والرخم

باي لفظ تقول الشعر زعنفة تجوز عندك لا عرب ولا عجم

هذا عتابك الا انه مقة قد ضمن الدر الا انه كلم

فلما انشد هذه القصيدة وانصرف اضطرب المجلس

وقال له نبطي وهو النامي وكان في المجلس المجلس

اتركني اسعى في دمه فرخص له في ذلك وانصرف فوقف له

رجالا في طريقه ليقتلوه فلما راها ابو الطيب في طريقه

وبين السلاح حتى تبايهم امكن يده من قائم سيفه

وجاها حتى خرقها فلم يقدر عليه ثم ابعد الطيب الى

الى العشاير في اثر فانفذ عشرة من خاصته فوقفوا بباب

سيف الدولة اول الليل وجاء الرسول على ان سيف الدولة

وسار اليه فلما قرب منهم ضرب راجل بين ايديهم الى عنان

فرسه وسل ابو الطيب السيف فوثب الراجل وتقدمت

فرسه به الخيل فعبر قنطرة كانت بين يديه واخرجهم

الى الصحرا فاصاب احدهم نحر فرسه بسهم فانتزعه

فانتزع ابو الطيب السهم ورمى به فاستقلت الفرس

وتباعد بهم ليقطعهم من مدد ان كان لهم ثم رد عليهم

بعد ان فني النشاب فضرب احدهم فقطع الوتر وبعض

القوس واسرع السيف في الذراع فوقفوا على المضروب

وسار وتركهم فلما ايسوا منه قال له احدهم في اخر الوقت

نحن غلمان ابي العشاير فلذلك قال ـــــ ٥

ومنتسب عندي الى من احبه وللنبل حولي من يديه حفيف
الابيات التي تقدمت في مدح ابي العشاير وعاد
ابو الطيب الى المدينه في الليله الثانيه مستخفيا فاقام
عند صديق له والمراسله بينه وبين سيف الدوله
نكران يكون ذلك بامره وامر به فعند ذلك قال ابو الطيب فل
الا ما لسيف الدوله اليوم عاتبا فداه الورى امضى السيوف مضاربا
ومالي اذا ما اشتقت ابصرت دونه تنايف لا اشتاقها وسباسبا
وقد كان يدني مجلسي من سمايه احادث فيها بدرها والكواكبا
حنانيك مسؤولا ولبيك داعيا وحسبي موهوبا وحسبك واهبا
اهذا جزا الصدق ان كنت صادقا اهذا جزا الكذب ان كنت كاذبا
وان كان ذنبي كل ذنب فانه محا الذنب كل المحو من جا تائبا
ودخل على سيف الدوله بعد تسع عشره ليله فتلقاه
الغلمان وادخلوه الى خزانه الكسوه فخلع عليه وطيب
ثم دخل على سيف الدوله فسأله سيف الدوله عن حاله
وهو مستحي فقال له ابو الطيب رايت الموت

عندك لما احب الي من الحياه بعدك فقال له بل اطال الله
عمرك ودعا له ثم ركب ابو الطيب وسار معه خلق كثير
الى منزله واتبعه سيف الدوله طيبا كثيرا وهديه
فقال ابو الطيب يمدحه وانشدها في شعبان سنه
احدى واربعين وثلثمايه ه
اجاب دمعي وما الداعي سوى طلل دعا فلباه قبل الركب والابل
ظللت بين اصيحابي اكفكفه وظل يسفح بين العذر والعذل
اشكو النوى ولهم من عبرتي عجب كذاك كنت وما اشكو سوى الكلل
وما صبابة مشتاق على امل من اللقاء كمشتاق بلا امل
متى تزر قوم من تهوى زيارتها لا يتحفوك بغير البيض والاسل
والهجر اقتل لي مما اراقبه انا الغريق فما خوفي من البلل
ما بال كل فواد في عشيرتها به الذي بي وما بي غير منتقل
مطاعة اللحظ في الالحاظ مالكة لمقلتيها عظيم الملك في المقل
تشبه الخفرات الانسات بها في مشيها فينلن الحسن بالحيل
قد ذقت شدة ايامي ولذتها فما حصلت على صاب ولا عسل

وقد اراني الشباب الروح في بدني وقد اراني المشيب الروح في بدلي
وقد طرقت فتاة الحي مرتديا بصاحب غير عزهاة ولا غزل
فبات بين تراقينا ندفعه وليس يعلم بالشكوى ولا القبل
ثم اغتدى وبه من ردعها اثر على ذوابته والجفن والخلل
لا اكسب الذكر الا من مضاربه ومن سنان اصم الكعب معتدل
جاد الامير به لي في مواهبه فزانها وكساني الدرع في الحلل
ومن علي بن عبد الله معرفتي بحمله من كعبد الله او كعلي
معطي الكواعب والجرد السلاهب والبيض القواضب والعسالة الذبل
ضاق الزمان ووجه الارض عن ملك ملء الزمان وملء السهل والجبل
فنحن في جذل والروم في وجل والبر في شغل والبحر في خجل
من تغلب الغالبين الناس منصبه ومن عدي اعادي الجبن والبخل
والمدح لابن ابي الهيجاء تنجده بالجاهلية عين العي والخطل
ليت المدائح تستوفي مناقبه فما كليب واهل الاعصر الاول
خذ ما تراه ودع شيا سمعت به في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل
وقد وجدت مكان القول ذا سعة فان وجدت لسانا قايلا فقل

ان الهمام الذي فخر الانام به خير السيوف بكفي خيرة الدول
تمسي الاماني صرعى دون مبلغه فما يقول لشي ليت ذلك لي
انظر اذا اجتمع السيفان في رهج الى اختلافهما في الخلق والعمل
هذا المعد لريب الدهر منصلتا اعده هذا لراس الفارس البطل
فالعرب منه مع الكدري طايرة والروم طايرة منه مع الحجل
وما الفرار الى الاجبال من اسد تمشي النعام به في معقل الوعل
جاز الدروب الى ما خلف خرشنة وزال عنها وذاك الروع لم يزل
فكلما حلمت عذرا عندهم فانما حلمت بالسبي والجمل
ان كنت ترضى بان يعطوا الجزى بذلوا منها رضاك ومن للعور بالحول
ناديت مجدك في شعري وقد صدرا يا غير منتحل في غير منتحل
بالشرق والغرب اقوام نحبهم فطالعاهم وكونا ابلغ الرسل
وعرفاهم باني في مكارمه اقلب الطرف بين الخيل والخول
يا ايها المحسن المشكور من جهتي والشكر من قبل الاحسان لا قبلي
ما كان نومي الا فوق معرفتي بان رايك لا يوتى من الزلل
اقل انل اقطع احمل عل سل اعد زد هش بش تفضل ادن سر صل

لعل عتبك محمود عواقبه فربما صحت الاجسام بالعلل

وما سمعت ولا غيري بمقتدر اذب منك لزور القول عن رجل وما

لان حلمك حلم لا تكلفه ليس التكحل في العينين كالكحل

وما ثناك كلام الناس عن كرم ومن يسد طريق العارض الهطل

انت الجواد بلا من ولا كدر ولا مطال ولا وعد ولا مذل

انت الشجاع اذا ما لم يطأ فرس غير السنور والاشلاء والقلل

ورد بعض القنا بعضا مقارعة كانه من نفوس القوم في جدل

لا زلت تضرب من عاداك عن عرض بعاجل النصر في مستاخر الاجل

فاستحسن سيف الدوله ومن حضره القصيده

واطنبوا في وصفها فقال ارتجالا

ان هذا الشعر في الشعر ملك سار فهو الشمس والدنيا فلك

عدل الرحمن فيه بيننا فقضى باللفظ لي والحمد لك

فاذا مر باذني حاسد صار ممن كان حيا فهلك

ولما انشد اقل انل راى قوما يعدون الفاظه فزاد فيه والبيت

اقل انل اقطع احمل عل سل اعد زد هش بش تفضل ادن سر صل

نراهم يستكثرون الحروف فقال

عش ابق اسم سد قد جد مر انه نه فه اسر نل غظ ارم صب احم اغز اسب رع زع دل اثن نل

وهذا دعاء لو سكت كفيته لاني سالت الله فيك وقد فعل

فقال له سيف الدوله يمكن الزياده على هذا

يمكن ولكن تغمض وحضر مجلس سيف الدوله

في شوال سنه احدى واربعين وثلثمائه وبين يديه نارنج

وطلع وهو يمتحن الفرسان فقال لابن جش شيخ

المصيصه لا تتوهم هذا للشرب فقال له

شديد البعد من شرب الشمول ترنج الهند او طلع النخيل

ولكن كل شيء فيه طيب لديك من الدقيق الى الجليل

وميدان الفصاحه والقوافي وممتحن الفوارس والخيول

فعارضه احد من كان حاضرا فقال

اتيت بمنطق العرب الاصيل وكان بقدر ما عاينت قيلي

فعارضه كلام كان منه بمنزله النساء من البعول

وهذا الدر مامون التشظي وانت السيف مامون الفلول

وليس يصح في الافهام شيء اذا احتاج النهار الى دليل

ودخل الى سيف الدولة في ذي القعدة سنة احدى واربعين وثلثمايه وقد جلس لرسول ملك الروم وقد ورد يلتمس الفدا وركب الغلمان واحضروا لبوة مقتولة ومعها ثلثة اشبال بالحياة والقوها بين يديه فقال ارتجالا

لقيت العفاة بآمالها ... وزرت العداة بآجالها
واقبلت الروم تمشي اليك ... بين الليوث واشبالها
اذا رأت الاسد مسبية ... فاين تفر باطفالها

وقال ايضا بعد ذلك يذكر الفدا الذي التمسه الرسول وكتاب ملك الروم الوارد معه

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي ... وللحب ما لم يبق مني وما بقي
وما كنت ممن يدخل العشق قلبه ... ولكن من يبصر جفونك يعشق
وبين الرضا والسخط والقرب والنوى ... مجال لدمع المقلة المترقرق
واحلى الهوى ما شك في الوصل ربه ... وفي الهجر فهو الدهر يرجو ويتقي
وغضبى من الادلال سكرى من الصبا ... شفعت اليها من شبابي بريق

واشنب معسول الثنيات واضح ... سترت فمي عنه فقبل مفرقي
واجياد غزلان كجيدك زرنني ... فلم اتبين عاطلا من مطوق
سقى الله ايام الصبى ما يسرها ... ويفعل فعل البابلي المعتق
اذا ما لبست الدهر مستمتعا به ... تخرقت والملبوس لم يتخرق
ولم ار كالالحاظ يوم سويقة ... بعثن بكل القتل من كل مشفق (رحيلهم صح)
ادرن عيونا حايرات كانها ... مركبة احداقها فوق زيبق
عشية يعدونا عن النظر البكا ... وعن لذة التوديع خوف التفرق
نودعهم والبين فينا كانه ... قنا ابن ابي الهيجا في قلب فيلق
قواض مواض نسج داود عندها ... اذا وقعت فيه كنسج الخدرنق
هواد لاملاك الجيوش كانها ... تخير ارواح الكماة وتنتقي
تقد عليهم كل درع وجوشن ... وتفري اليهم كل سور وخندق
يغير بها بين اللقان وواسط ... ويركزها بين الفرات وجلق
ويرجعها حمرا كان صحيحها ... يبكي دما من رحمة المتدقق
فلا تبلغاه ما اقول فانه ... شجاع متى يذكر له الطعن يشتق
ضروب باطراف السيوف بنانه ... لعوب باطراف الكلام المشقق

وما كل من يهوى يعف اذا خلا ... عفافي ويرضي الحب والخيل تلتقي

كسائله من يسأل الغيث قطرة كعاذله من قال للفلك ارفق

لقد جدت حتى جدت في كل ملة وحتى أتاك الحمد من كل منطق

رأى ملك الروم ارتياحك للندى فقام مقام المجتدي المتملق

وخلى الرماح السمهرية صاغرا لأدرب منه بالطعان وأحذق

وكاتب من أرض بعيد مرامها قريب على خيل حواليك سبق

وقد سار في مسراك منها رسوله فما سار إلا فوق هام مفلق

فلما دنا أخفى عليه مكانه شعاع الحديد البارق المتألق

وأقبل يمشي في البساط فما درى إلى البحر يمشي أم إلى البدر يرتقي

ولم يثنك الأعداء عن مهجاتهم بمثل خضوع في كلام منمق

وكنت إذا كاتبته قبل هذه كتبت إليه في قذال الدمستق

فإن تعطه بعض الأمان فسائل وإن تعطه حد الحسام فأخلق

وهل ترك البيض الصوارم منهم حبيسا لفاد أو رقيقا لمعتق

لقد وردوا ورد القطا شفراتها ومروا عليها رزدقا بعد رزدق

بلغت بسيف الدولة النور رتبة أنرت بها ما بين غرب ومشرق

إذا شاء أن يلهو بلحية أحمق أراه غباري ثم قال له الحق

وما كمد الحساد شيئا قصدته ولكنه من يزحم البحر يغرق

ويمتحن الناس الأمير برأيه ويغضي على علم بكل ممخرق

وإطراق طرف العين ليس بنافع إذا كان طرف القلب ليس بمطرق

فيا أيها المطلوب جاوره تمتنع ويا أيها المحروم يممه ترزق

ويا أجبن الفرسان صاحبه تجترئ ويا أشجع الشجعان فارقه تفرق

إذا سعت الأعداء في كيد مجده سعى جده في كيدهم سعي محنق

وما ينصر الفضل المبين على العدى إذا لم يكن فضل السعيد الموفق

بلغ [illegible]

ودخل إليه ليلا وقد رفع سلاح كان بين يديه وهو في ذكره ووصفه فقال

وصفت لنا ولم نره سلاحا كأنك واصف وقت النزال

وأن البيض صف على دروع فشوق من رآه إلى القتال

فلو أطفأت نارك تا لديه قرأت الخط في سود الليالي

ولو لحظ الدمستق حافتيه لقلب رأيه حالا لحال

إن استحسنت وهو على بساط فأحسن ما يكون على الرجال

وإن بها وإن به لنقصا وأنت لها النهاية في الكمال

وعرضت عليه سيوف فوجد فيها سيفاً غير مذهب

فأمر بإذهابه فقال له أبو الطيب

أحسن ما يخضب الحديد به وخاضبيه النجيع والغضب

فلا تشيننه بالنضار فما يجتمع الماء فيه والذهب

وأنفذ إليه أحد أهل بغداد أبياتاً يذكر

أنه رآها في النوم يشكو إليه الفقر فقال أبو الطيب

قد سمعنا ما قلت في الأحلام وأنلناك بدرة في المنام

وانتبهنا كما انتبهت بلا شيء فكان النوال قدر الكلام

كنت فيما كتبته نائم العين فهل كنت نائم الأقدام

أيها المشتكي إذا رقد الإعدام لا رقدة مع الإعدام

افتح الجفن واترك القول في النوم وميّز خطاب سيف الإمام

الذي ليس عنه مغن ولا منه بديل ولا لما رام حامي

كل آبائه كرام بني الدنيا ولكنه كريم الكرام

وقال وقد أمره سيف الدولة بإجازة

أبيات على هذا الوزن والروي ٥

عذل العواذل حول قلبي التائه وهوى الأحبة منه في سودائه

يشكو الملام إلى اللوائم حرّه ويصدّ حين يلمن عن برحائه

وبمهجتي يا عاذلي الملك الذي أسخطت أعذل منك في إرضائه

إن كان قد ملك القلوب فإنه ملك الزمان بأرضه وسمائه

الشمس من حسّاده والنصر من قرنائه والسيف من أسمائه

أين الثلاثة من ثلاث خلاله من حسنه وإبائه ومضائه

مضت الدهور وما أتين بمثله ولقد أتى فعجزن عن نظرائه

واستزاده سيف الدولة فقال

القلب أعلم يا عذول بدائه وأحق منك بجفنه وبمائه

فومن أحب لأعصينك في الهوى قسماً به وبحسنه وبهائه

أأحبه وأحب فيه ملامة إن الملامة فيه من أعدائه

عجب الوشاة من اللحاة وقولهم دع ما نراك ضعفت عن إخفائه

ما الخل إلا من أودّ بقلبه وأرى بطرف لا يرى بسوائه

إن المعين على الصبابة بالأسى أولى برحمة ربها وإخائه

مهلاً فإن العذل من أسقامه وترفقاً فالسمع من أعضائه

وهب الملامة في اللذاذة كالكرى مطرودة بسهاده وبكايه
لا تعذل المشتاق في أشواقه حتى يكون حشاك في أحشايه
إن القتيل مضرجا بدموعه مثل القتيل مضرجا بدمايه
والعشق كالمعشوق يعذب قربه للمبتلى وينال من حوبايه
لو قلت للدنف الحزين فديته مما به لأغرته بفدايه
وقى الأمير هوى العيون فإنه ما لا يزول ببأسه وسخايه
يستأسر البطل الكمي بنظرة ويحول بين فؤاده وعزايه
إني دعوتك للنوايب دعوة لم يدع سامعها إلى أكفايه
فأتيت من فوق الزمان وتحته متصلصلا وأمامه وورايه
من للسيوف بأن تكون سميها في أصله وفرنده ووفايه
طبع الحديد فكان من أجناسه وعلي المطبوع من آبايه

وجاءه رسول سيف الدولة مستعجلا ومعه رقعة فيها بيتان في كتمان السر وهما

بيانه اجازتها

أمني تخاف انتشار الحديث وحظي في ستره أوفر
ولو لم أصنه لبقيا عليك نظرت لنفسي كما تنظر

فقال

رضاك رضاي الذي أوثر وسرك سري فما أظهر
كفتك المروءة ما تتقي وآمنك الود ما تحذر
وسركم في الحشا ميت إذا أنشر السر لا ينشر
كأني عصت مقلتي فيكم وكاتمت القلب ما تبصر
وإفشاء ما أنا مستودع من الغدر والحر لا يغدر
إذا ما قدرت على نطقة فإني على تركها أقدر
أصرف نفسي كما أشتهي وأملكها والقنا أحمر
دواليك يا سيفها دولة وأمرك يا خير من يأمر
أتاني رسولك مستعجلا فلباه شعري الذي أذخر
ولو كان يوم وغى قاتما للباه سيفي والأشقر
فلا غفل الدهر عن أهله فإنك عين بها ينظر

قال وكان سيف الدولة استبطأ مدحه وعاتبه مدة ثم لقيه في الميدان فأنكر أبو الطيب تقصيره فيما كان عوده من الإقبال إليه والتسليم عليه

فعاد الى منزله وكتب بهذه الابيات من وقته

ارى ذلك القرب صار ازورارا وصار طويل السلام اختصارا

تركتني اليوم في خلة اموت مرارا واحيا مرارا

اسارقك اللحظ مستحييا وازجر في الخيل مهري سرارا

واعلم اني اذا ما اعتذرت اليك اراد اعتذاري اعتذارا

كفرت مكارمك الباهرات ان كان ذلك مني اختيارا

ولكن حمى الشعر الا القليل هم حمى النوم الا غرارا

وما انا اسقمت جسمي به ولا انا اضرمت في القلب نارا

فلا تلزمني ذنوب الزمان الي اساء واياي ضارا

وعندي لك الشرد السائرات لا يختصصن من الارض دارا

فاني اذا سرن عن مقولي وثبن الجبال وخضن البحارا

ولي فيك ما لم يقل قائل وما لم يسر قمر حيث سارا

فلو خلق الناس من دهرهم لكانوا الظلام وكنت النهارا

اشدهم في الندى هزة وابعدهم في عدو مغارا

سما بك همي فوق الهموم فلست اعد يسارا يسارا

ومن كنت بحرا له يا علي لم يقبل الدر الا كبارا

رحل سيف الدولة من حلب الى ديار مضر
لاضطراب البادية بها فنزل حران فاخذ رهاين
بني عقيل وقشير والعجلان وحدث له بها راي
في الغزو فعبر الفرات الى دلوك الى قنطرة صنجة
الى درب القلة فشن الغارة على ارض عرقة وملطية
وعاد ليعبر من درب موزار فوجد العدو قد ضبطه
عليه فرجع وتبعه العدو فعطف عليه فقتل
كثيرا من الارمن ورجع الى ملطية وعبر قباقب
وهو نهر حتى ورد المخاض على الفرات تحت حصن
الران ورحل الى سميساط فورد عليه بها من خبره ان
العدو في بلد المسلمين فاسرع الى دلوك وعبرها فادركه
راجعا على جيحان فهزمه واسر قسطنطين بن
الدمستق وجرح الدمستق في وجهه والايقاع به
يوم الاثنين لعشر خلون من شهر ربيع الاول سنه

بلغ مقابلة

اثنين واربعين وثلثمايه فقال ابو الطيب يصف
ما كان في جمدى الاخرى من سنه اثنين واربعين وثلثمايه

ليالي بعد الظاعنين شكول طوال وليل العاشقين طويل
يبنّ لي البدر الذي لا اريده ويخفين بدرا ما اليه سبيل
وما عشت من بعد الاحبه سلوه ولكنني للنائبات حمول
وان رحيلا واحدا حال بيننا وفي الموت من بعد الرحيل رحيل
اذا كان شم الروح ادنى اليكم فلا برحتني روضه وقبول
وما شرقي بالماء الا تذكرا لماء به اهل الحبيب نزول
يحرمه لمع الاسنه فوقه فليس لظمان اليه وصول
اما في النجوم السايرات وغيرها لعيني على ضوء الصباح دليل — الثابتات خ
الم ير هذا الليل عينيك رؤيتي فتظهر فيه رقه ونحول
لقيت بدرب القله الفجر لقيه شفت كمدي والليل فيه قتيل
ويوما كان الحسن فيه علامه بعثت بها والشمس منك رسول
وما قبل سيف الدوله اثار عاشق ولا طلبت عند الظلام ذحول
ولكنه ياتي بكل غريبه تروق على استغرابها وتهول

رمى الدرب بالجرد الجياد الى العدى وما علموا ان السهام خيول
شوايل تشوال العقارب بالقنا لها مرح من تحته وصهيل
وما هي الا خطره عرضت له بحران لبتها قنا ونصول
همام اذا ما هم امضى همومه بارعن وطء الموت فيه ثقيل
وخيل براها الركض في كل بلده اذا عرست فيها فليس تقيل
فلما تجلى من دلوك وصنجه علت كل طود رايه ورعيل
على طرق فيها على الطرق رفعه وفي ذكرها عند الانيس خمول
فما شعروا حتى راوها مغيره قباحا واما خلقها فجميل
سحائب يمطرن الحديد عليهم فكل مكان بالسيوف غسيل
وامسى السبايا ينتحبن بعرقه كان جيوب الثاكلات ذيول
فخاضت نجيع الجمع خوضا كانه بكل نجيع لم تخضه كفيل — موخر
وعادت فظنوها بموزار قفلا وليس لها الا الدخول قفول — مقدم
تسايرها النيران في كل مسلك به القوم صرعى والديار طلول
وكرت فمرت في دماء ملطيه ملطيه ام للبنين ثكول
واضعفن ما كلفنه من قباقب فاضحى كان الماء فيه عليل

ورعن بنا قلب الفرات كأنما تخر عليه بالرجال سيول
يطارد فيه موجه كل سابح سواء عليه غمرة ومسيل
تراه كأن الماء مر بجسمه وأقبل رأس وحده وتليل
وفي بطن هنزيط وسمنين للظبى وصم القنا ممن أبدن بديل
طلعن عليهم طلعة يعرفونها لها غرر ما تنقضي وحجول
تمل الحصون الشم طول نزالنا فتلقي إلينا أهلها وتزول
وفي كل نفس ما خلاه ملاله وفي كل سيف ما خلاه فلول مؤخر
وبتن بحصن الران رزحى من الوجى وكل عزيز للأمير ذليل مقدم
ودون سميساط المطامير والملا وأودية مجهولة وهجول
لبسن الدجى فيها إلى أرض مرعش وللروم خطب في البلاد جليل
فلما رأوه وحده قبل جيشه دروا أن كل العالمين فضول
وأن رماح الخط عنه قصيرة وأن حديد الهند عنه كليل
فأوردهم صدر الحصان وسيفه فتى بأسه مثل العطاء جزيل
جواد على العلات بالمال كله ولكنه بالدارعين بخيل
فودع قتلاهم وشيع فلهم بضرب حزون البيض فيه سهول

على قلب قسطنطين منه تعجب وإن كان في ساقيه منه كبول
لعلك يوما يا دمستق عائد فكم هارب مما إليه يؤول
نجوت بإحدى مهجتيك جريحة وخلفت إحدى مهجتيك تسيل
أتسلم للخطية ابنك هاربا ويسكن في الدنيا إليك خليل
بوجهك ما أنساكه من مرشة نصيرك منها رنة وعويل
أغركم طول الجيوش وعرضها علي شروب للجيوش أكول
إذا لم تكن لليث إلا فريسة غذاه ولم ينفعك أنك فيل
إذا الطعن لم يدخلك فيه شجاعة هي الطعن لم يدخلك فيه عذول
فإن تكن الأيام أبصرن صوله فقد علم الأيام كيف تصول
فدتك ملوك لم تسم مواضيا فإنك ماضي الشفرتين صقيل
إذا كان بعض الناس سيفا لدولة ففي الناس بوقات لها وطبول
أنا السابق الهادي إلى ما أقوله إذا القول قبل القائلين مقول
وما لكلام الناس فيما يريبني أصول ولا للقائليه أصول
أعادى على ما يوجب الحب للفتى وأهدأ والأفكار في تجول
سوى وجع الحساد داو فإنه إذا حل في قلب فليس يحول
ولا تطمعن من حاسد في مودة وإن كنت تبديها له وتنيل

وإنا لنلقى الحادثات بأنفس كثير الرزايا عندهن قليل
يهون علينا أن تصاب جسومنا وتسلم (اعراض) لنا وعقول
فتيها وفخرا تغلب ابنة وائل فأنت خير الفاخرين قبيل
يغم عليا أن يموت عدوه إذا لم تغله بالأسنة غول
شريك المنايا والنفوس غنيمة فكل ممات لم تمته غلول
فإن تكن الدولات قسما فإنها لمن ورد الموت الزؤام تدول
لمن هون الدنيا على النفس ساعة وللبيض في هام الكماة صليل

وتأخر مدحه أيضا فعتب عليه فقال يعتذر ٥

بأدنى ابتسام منك تحيا القرائح وتقوى من الجسم الضعيف الجوارح
ومن ذا الذي يقضي حقوقك كلها ومن ذا الذي يرضي سوى من تسامح
وقد تقبل العذر الخفي تكرما فما بال عذري واقفا وهو واضح
وإن محالا إذ بك العيش أن أرى وجسمك معتل وجسمي صالح
وما كان ترك الشعر إلا لأنه تقصر عن وصف الأمير المدائح

وشكى سيف الدولة من دمل فقال له ٥

أيدري ما أرابك من يريب وهل ترقى إلى الفلك الخطوب

وجسمك فوق همة كل داء فقرب أقلها منه عجيب
يجمشك الزمان هوى وحبا وقد يؤذى من المقة الحبيب
مؤخر وكيف تعلك الدنيا بشيء وأنت بعلة الدنيا طبيب
مقدم وكيف تنوبك الشكوى بداء وأنت المستغاث لما ينوب
مللت مقام يوم ليس فيه طعان صادق ودم صبيب
وأنت الملك تمرضه الحشايا لهمته وتشفيه الحروب
وما بك غير حبك أن تراها وعثيرها لأرجلها جنيب
مجلحة لها أرض الأعادي وللسمر المناحر والجنوب
فقرطها الأعنة راجعات فإن بعيد ما طلبت قريب
إذا داء هفا بقراط عنه فلم يعرف لصاحبه ضريب
بسيف الدولة الوضاء تمسي جفوني تحت شمس ما تغيب
فأغزو من غزا وبه اقتداري وأرمي من رمى وبه أصيب
وللحساد عذر أن يشحوا على نظري إليه وأن يذوبوا
فإني قد وصلت إلى مكان عليه تحسد الحدق القلوب

وقال أيضا فيه

إذا اعتل سيف الدولة اعتلت الأرض ومن فوقها والبأس والكرم المحض

وكيف انتفاعي بالرقاد وإنما بعلته يعتل في الأعين الغمض

شفاك الذي يشفي بجودك خلقه فإنك بحر كل بحر له بعض

وقال وقد عوفي سيف الدولة

المجد عوفي إذ عوفيت والكرم وزال عنك إلى أعدائك الألم

صحت بصحتك الغارات وابتهجت بها المكارم وانهلت بها الديم

وراجع الشمس نور كان فارقها كأنما فقده في جسمها سقم

ولاح برقك لي من عارضي ملك ما يسقط الغيث إلا حين يبتسم

تسمى الحسام وليست من مشابهة وكيف تشتبه المخدوم والخدم

تفرد العرب في الدنيا بمحتده وشارك العرب في إحسانه العجم

وأخلص الله للإسلام نصرته وإن تقلب في آلائه الأمم

وما أخصك في برء بتهنئة إذا سلمت فكل الناس قد سلموا

وقال في انسلاخ شهر رمضان

الصوم والفطر والأعياد والعصر منيرة بك حتى الشمس والقمر

ترى الأهلة وجها عم نائله فما يخص به من دونها البشر

ما الدهر عندك إلا روضة أنف يا من شمائله في دهره زهر

ما ينتهي لك في أيامه كرم فلا انتهى لك في أعوامه عمر

فإن حظك من تكرارها شرف وحظ غيرك منه الشيب والكبر

ومدّ قويق وهو نهر حلب فأحاط بدار سيف الدولة

فخرج أبو الطيب من عنده فبلغ الماء صدر فرسه

فقال

حجب ذا البحر بحار دونه   يذمها الناس ويحمدونه

يا ماء هل حسدتنا معينه   أم اشتهيت أن ترى قرينه

أم انتجعت للغنى يمينه   أم زرته مكثرا قطينه

أم جئته مخندقا حصونه   إن الجياد والقنا يكفينه

يا رب لج جعلت سفينه   وعازب الروض توفت عونه

وذي جنون أذهبت جنونه   وشرب كأس أكثرت رنينه

وأبدلت غناءه أنينه   وضيغم أولجها عرينه

وملك أوطأها جبينه   يقودها مسهدا جفونه

مباشرا بنفسه شؤونه   مشرفا بطعنه طعينه

عفيفٌ ما في ثوبه مأمونه ... أبيض ما في تاجه ميمونه
بحرٌ يكون كل بحرٍ دونه ... شمسٌ تمنّى الشمس أن تكونه
ان تدع يا سيف لتستعينه ... يجبك قبل ان تتم سينه
ادام من اعدايه تمكينه ... من صان منهم نفسه ودينه

وقال في ذي الحجه سنه اثنين واربعين
وثلثمايه يمدحه ويهنيه بالعيد انشده في ميدانه
تحت مجلسه وهما على فرسيهما

لكل امرئ من دهره ما تعوّدا ... وعادات سيف الدولة الطعن في العدا
وان يكذب الارجاف عنه بضده ... ويمسي بما تنوي اعاديه اسعدا
ورب مريد ضره ضر نفسه ... وهادٍ اليه الجيش اهدى وما هدى
ومستكبر لم يعرف الله ساعة ... راى سيفه في كفه فتشهّدا
هو البحر غص فيه اذا كان ساكنا ... على الدر واحذره اذا كان مزبدا
فاني رايت البحر يعثر بالفتى ... وهذا الذي ياتي الفتى متعمدا
تظل ملوك الارض خاشعة له ... تفارقه هلكى وتلقاه سجدا
وتحيي له المال الصوارم والقنا ... ويقتل ما تحيي التبسم والجدا

ذكي تظنّيه طليعة عينه ... يرى قلبه في يومه ما يرى غدا
وصول الى المستصعبات بسيفه [بخيله] ... فلو كان قرن الشمس ماء لاوردا
لذلك سمى ابن الدمستق يومه ... مماتا وسماه الدمستق مولدا
سريت الى جيحان من ارض آمد ... ثلاثا لقد ادناك ركض وابعدا
فولى واعطاك ابنه وجيوشه ... جميعا ولم يعط الجميع ليحمدا
عرضت له دون الحياة وطرفه ... وابصر سيف الله منك مجردا
وما طلبت زرق الاسنة غيره ... ولكن قسطنطين كان له الفدا
فاصبح يجتاب المسوح مخافة ... وقد كان يجتاب الدلاص المسردا
ويمشي به العكاز في الدير تائبا ... وما كان يرضى مشي اشقر اجردا
وما تاب حتى غادر الكر وجهه ... جريحا وخلى جفنه النقع ارمدا
فلو كان ينجي من علي ترهب ... ترهبت الاملاك مثنى وموحدا
فكل امرئ في الشرق والغرب بعدها ... يعد له ثوبا من الشعر اسودا
هنيئا لك العيد الذي انت عيده ... وعيد لمن سمى وضحى وعيدا
ولا زالت الاعياد لبسك بعده ... تسلم مخروقا وتعطى مجددا
فذا اليوم في الايام مثلك في الورى ... كما كنت فيهم اوحدا كان اوحدا

هو الجد حتى تفضل العين اختها وحتى يكون اليوم لليوم سيدا
فوا عجبا من دائل انت سيفه اما يتوقى شفرتي ما تقلدا
ومن يجعل الضرغام للصيد بازه تصيده الضرغام فيما تصيدا
رايتك محض الحلم في محض قدرة ولو شيت كان الحلم منك المهندا
وما قتل الاحرار كالعفو عنهم ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا
اذا انت اكرمت الكريم ملكته وان انت اكرمت اللئيم تمردا
ووضع الندى في موضع السيف بالعلى مضر كوضع السيف في موضع [الندا]
ولكن تفوق الناس رايا وحكمة كما فقتهم حالا ونفسا ومحتدا
يدق على الافكار ما انت فاعل فيترك ما يخفى ويوخذ ما بدا
ازل حسد الحساد عني بكبتهم فانت الذي صيرتهم لي حسدا
اذا شد زندي حسن رايك فيهم ضربت بنصل يقطع الهام مغمدا
وما انا الا سمهري حملته فزين معروضا وراع مسددا
وما الدهر الا من رواة قلائدي اذا قلت شعرا اصبح الدهر منشدا
فسار به من لا يسير مشمرا وغنى به من لا يغني مغردا
اجزني اذا انشدت مدحا فانما بشعري اتاك المادحون مرددا

ودع كل صوت بعد صوتي فانني انا الصائح المحكي والاخر الصدا
تركت السرى خلفي لمن قل ماله وانعلت افراسي بنعماك عسجدا
وقيدت نفسي في هواك محبة ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا [ذراك]
اذا سال الانسان ايامه الغنى وكنت على بعد جعلنك موعدا

وجرى ذكر ما بين العرب والاكراد من الفضايل فقال له سيف الدوله ما تقول وتحكم في هذا يا ابا الطيب فقال

ان كنت عن خير الانام سايلا فخيرهم اكثرهم فضايلا
من انت منهم يا همام وايلا الطاعنين في الوغا اوايلا
والعاذلين في الندى العواذلا قد فضلوا بفضلك القبايلا

وجلس سيف الدوله الملك الروم في صفر من سنه ثلث واربعين وثلثمايه وحضر ابو الطيب فوجد دونه زحمة شديدة فثقل عليه الدخول واستبطاه سيف الدوله فقال ٥

ظلم لذا اليوم وصف قبل رؤيته لا يصدق الوصف حتى يصدق النظر
تزاحم الجيش حتى لم يجد سببا الى بساطك لي سمع ولا بصر

فكنت اشهد مختص واغيبه معاينا وعيانى كله خبر
اليوم يرفع ملك الروم ناظره لان عفوك عنه عنده ظفر
وان اجبت بشى عن رسائله فما يزال على الاملاك يفتخر
قد استراحت الى وقت رقابهم من السيوف وباقى الناس ينتظر
وقد تبدلها بالقوم غيرهم لكى تجم رؤوس القوم والقصر
تشبيه جودك بالامطار غادية جود لكفك ثان ناله المطر
تكسب الشمس منك النور طالعة كما تكسب منها نورها القمر

وقال ايضا يمدحه بعد دخول ملك الروم
في شهر ربيع الاول من سنه ثلث واربعين وثلثمايه

دروع لملك الروم هذى الرسايل يرد بها عن نفسه ويشاغل
هى الزرد الضافى عليه ولفظها عليك ثنا سابغ وفضايل
وانى اهتدى هذا الرسول بارضه وما سكنت مذ سرت فيها القساطل
ومن اى ماء كان يسقى جياده ولم تصف من مزج الدماء المناهل
اتاك يكاد الراس يجحد عنقه وتنقد تحت الذعر منه المفاصل
يقوم تقويم السماطين مشيه اليك اذا ما عوجته الافاكل
فقاسمك العينين منه ولحظه سميك والخل الذى لا يزايل

والرزق
وابصر منك الرزق مطمع وابصر منه الموت والموت هايل
وقبل كما قبل الترب قبله وكل كمى واقف متضايل
واسعد مشتاق واظفر طالب همام الى تقبيل كمك واصل
مكان تمناه الشفاه ودونه صدور المذاكى والرماح الذوابل
فما بلغته ما اراد كرامة عليك ولكن لم يخب لك سايل
واكبر منه همة بعثت به اليك العدى واستنظرته الجحافل
فاقبل من اصحابه وهو مرسل وعاد الى اصحابه وهو عاذل
تحير فى سيف ربيعة اصله وطابعه الرحمن والمجد صاقل
وما لونه مما تحصل مقلة ولا حده مما تجس الانامل
اذا عاينتك الرسل هانت نفوسها عليها وما جاءت به والمراسل
رجا الروم من ترجى النوافل كلها لديه ولا ترجى لديه الطوايل
فان كان خوف القتل والاسر ساقهم فقد فعلوا ما القتل والاسر فا عل
فخافوك حتى ما لقتل زيادة وجاوك حتى ما تراد السلاسل
ارى كل ذى ملك اليك مصيره كانك بحر والملوك جداول
اذا مطرت منهم ومنك [سحايب] فوابلهم طل وطلك وابل

كريم متى استوهبت ما انت راكب وقد لقحت حرب فانك نازل

اذا الجود اعط الناس ما لك ولا تعطين الناس ما انا قايل

افي كل يوم تحت ضبني شويعر ضعيف يقاويني قصير يطاول

لساني بنطقي صامت عنه عادل وقلبي بصمتي ضاحك منه هازل

واتعب من ناداك من لا تجيبه واغيظ من عاداك من لا تشاكل

وما التيه طبي فيهم غير انني بغيض الي الجاهل المتعاقل

واكثر تيهي انني بك واثق واكثر مالي انني لك آمل

لعل لسيف الدوله القرم هبة يعيش بها حق ويهلك باطل

رميت عداه بالقوافي وفضله وهن الغوازي السالمات القواتل

وقد زعموا ان النجوم خوالد ولو حاربته ناح فيها الثواكل

وما كان ادناها له لو ارادها والطفها لو انه المتناول

قريب عليه كل ناء على الورى اذا لثمته بالغبار القنابل

تدبر شرق الارض والغرب كفه وليس لها وقتا عن الجود شاغل

يتبع هراب الرجال مراده فمن فر حربا عارضته الغوائل

ومن فر من احسانه حسدا له تلقاه منه حيث ما سار نائل

فتى لا يرى احسانه وهو كامل له كاملا حتى يرى وهو شامل

اذا العرب العرباء رازت نفوسها فانت فتاها والمليك الحلاحل

اطاعتك في ارواحها وتصرفت بامرك والتفت عليك القبائل

وكل انابيب القنا مدد له وما تنكت الفرسان الا العوامل

رايتك لو لم يقتض الطعن في الوغا اليك انقيادا لاقتضته الشمائل

ومن لم تعلمه لك الذل نفسه من الناس طرا علمته المناصل

انفذ سيف الدوله الى ابي الطيب قول الشاعر

راى خلتي من حيث يخفى مكانها فكانت قذى عينيه حتى تجلت

وساله اجازته فقال

لنا ملك ما يطعم النوم همه مماة لحي او حياة لميت

ويكبر ان تقذى بشي جفونه اذا ما راته خلة بك فرت

جزى الله عني سيف دولة هاشم فان نداه الغمر سيفي ودولتي

احدثت بنو كلاب حدثا بنواحي بالس وسار

سيف الدوله خلفهم وابو الطيب معه فادركهم بعد

ليلتين ما بين يعرفان بالغبارات والخرارات من جبل

الليل على مئة وعشرين ميلا من حلب فاوقع بهم
ليلا وهتك وملك الحريم فابقى واحسن الى الحرم فقال
ابو الطيب بعد رجوعه في جمدى الاخرة سنة ثلث
واربعين وثلثمايه

بغيرك راعيا عبث الذئاب ... وغيرك صارما ثلم الضراب
وتملك انفس الثقلين طرا ... فكيف تحوز انفسها كلاب
وما تركوك معصية ولكن ... يعاف الورد والموت الشراب
طلبتهم على الامواه حتى ... تخوف ان تفتشه السحاب
فبت لياليا لا نوم فيها ... تخب بك المسومة العراب
يهز الجيش حولك جانبيه ... كما نفضت جناحيها العقاب
وتسأل عنهم الفلوات حتى ... اجابك بعضها وهم الجواب
فقاتل عن حريمهم وفروا ... ندى كفيك والنسب القراب
وحفظك فيهم سلفي معد ... وانهم العشاير والصحاب
تكفكف عنهم صم العوالي ... وقد شرقت بظعنهم الشعاب
واسقطت الاجنة في الولايا ... واجهضت الحوايل والسقاب

وعمرو في ميامنهم عمور ... وكعب في مياسرهم كعاب
وقد خذلت ابو بكر بنيها ... وخاذلها قريط والضباب
اذا ما سرت في اثار قوم ... تخاذلت الجماجم والرقاب
فعدن كما اخذن مكرمات ... عليهن القلايد والملاب
يثبنك بالذي اوليت شكرا ... واين من الذي تولي الثواب
وليس مصيرهن اليك شينا ... ولا في صونهن لديك عاب
ولا في فقدهن بني كلاب ... اذا ابصرن غرتك اغتراب
وكيف يتم باسك في اناس ... تصيبهم فيولمك المصاب
ترفق ايها المولى عليهم ... فان الرفق بالجاني عتاب
وانهم عبيدك حيث كانوا ... اذا تدعو لحادثة اجابوا
وعين المخطيين هم وليسوا ... باول معشر خطيوا فتابوا
وانت حياتهم غضبت عليهم ... وهجر حياتهم لهم عقاب
وما جهلت اياديك البوادي ... ولكن ربما خفي الصواب
وكم ذنب مولده دلال ... وكم بعد مولده اقتراب
وجرم جره سفها قوم ... وحل بغير جارمه العذاب

فإن هابوا بجرمهم عليا فقد يرجو عليا من يهاب
وإن يك سيف دولة غير قيس فمنه جلود قيس والثياب
وتحت ربابه نبتوا واثّوا وفي ايامه كثروا وطابوا
وتحت لوايه ضربوا الأعادي وذلّ لهم من العرب الصعاب
ولو غير الأمير غزا كلابا ثناه عن شموسهم ضباب
ولاقى دون ثايهم طعانا يلاقي عنده الذيب الغراب
وخيلا تغتذي ريح الموامي ويكفيها من الماء السراب
ولكن ربّهم اسرى اليهم فما نفع الوقوف ولا الذهاب
ولا ليل اجنّ ولا نهار ولا خيل حملن ولا ركاب
رميتهم ببحر من حديد له في البر خلفهم عباب
فمسّاهم وبسطهم حرير وصبّحهم وبسطهم تراب
ومن في كفه منهم قناة كمن في كفه منهم خضاب
بنو قتلى ابيك بارض نجد ومن ابقى وابقته الحراب
عفا عنهم واعتقهم صغارا وفي اعناق اكثرهم سخاب
وكلّكم اتى ماتى ابيه فكل فعال كلّكم عجاب

كذا فليسر من طلب الأعادي ومثل سراك فليكن الطلاب

وسار سيف الدوله نحو ثغر الحدث لبنايها
وقد كان اهلها اسلموها بالأمان الى الدمستق سنه سبع
وثلثين وثلثمايه فنزلها سيف الدوله يوم الاربعا لاثنتي
عشره ليله بقين من جمادى الاخره سنه ثلث
واربعين وثلثمايه وبدا في يومه فخط الأساس
وحفر اوله بيده ابتغا ما عند الله عز وجل
فلما كان يوم الجمعه نازله ابن الفقاس دمستق النصرانيه
في نحو من خمسين الف فارس وراجل من جموع
الارمن والروس والبلغر والصقلب والخزريه ووقعت
المصافه يوم الاثنين انسلاخ جمادى الاخره من اول النهار
الى العصر وان سيف الدوله حمل عليه بنفسه في نحو
من خمسين خمس مايه من غلمانه واصناف رجاله
فقصد موكبه وهزمه واظفره الله به واسر
تودس بن الاعور بطريق سمندو والقندو وهو صهر

الدمستق على البنية واسر ابن بنت الدمستق وقتل
نحو ثلثة الاف رجل من مقاتلته واسر خلقا كثيرا
من سلارته وازاحته فقتل اكثرهم واستبقى البعض
واقام على الحدث الى ان بناها ووضع بيده اخر شرافة
منها في اليوم الثالث عشر من رجب فقال ابو الطيب
في ذلك وانشده اياها بعد الوقعة بالحدث

على قدر اهل العزم تاتي العزائم وتاتي على قدر الكرام المكارم
وتعظم في عين الصغير صغارها وتصغر في عين العظيم العظائم
يكلف سيف الدولة الجيش همه وقد عجزت عنه الجيوش الخضارم
ويطلب عند الناس ما عند نفسه وذلك ما لا تدعيه الضراغم
تفدي اتم الطير عمرا سلاحه نسور الملا احداثها والقشاعم
وما ضرها خلق بغير مخالب وقد خلقت اسيافه والقوائم
هل الحدث الحمراء تعرف لونها وتعلم اي الساقيين الغمائم
سقتها الغمام الغر قبل نزوله فلما دنا منها سقتها الجماجم
بناها على والقنا يقرع القنا وموج المنايا حولها متلاطم فاعلى صح

وكان بها مثل الجنون فاصبحت ومن جثث القتلى عليها تمائم
طريدة دهر ساقها فرددتها على الدين بالخطي والدهر راغم
تفيت الليالي كل شيء اخذته وهن لما ياخذن منك غوارم
اذا كان ما تنويه فعلا مضارعا مضى قبل ان تلقى عليه الجوازم
وكيف ترجي الروم والروس هدمها وذا الطعن اساس لها ودعائم
وقد حاكموها والمنايا حواكم فما مات مظلوم ولا عاش ظالم
اتوك يجرون الحديد كانهم سروا بجياد ما لهن قوائم
اذا برقوا لم تعرف البيض منهم ثيابهم من مثلها والعمائم
خميس بشرق الارض والغرب زحفه وفي اذن الجوزاء منه زمازم
تجمع فيه كل لسن وامة فما يفهم الحداث الا التراجم
فلله وقت ذوب الغش ناره فلم يبق الا صارم او ضبارم
تقطع ما لا يقطع الدرع والقنا وفر من الفرسان من لا يصادم والفتى صح
وقفت وما في الموت شك لواقف كانك في جفن الردى وهو نائم
تمر بك الابطال كلمى هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسم
تجاوزت مقدار الشجاعة والنهى الى قول قوم انت بالغيب عالم

القلب صح

ضممت جناحيهم على الموكب ضمة ... تموت الخوافي تحتها والقوادم

بضرب أتى الهامات والنصر غائب ... وصار إلى اللبات والنصر قادم

حقرت الردينيات حتى طرحتها ... وحتى كأن السيف للرمح شاتم

ومن طلب الفتح الجليل فإنما ... مفاتحه البيض الخفاف الصوارم

نثرتهم فوق الأحيدب كله ... كما نثرت فوق العروس الدراهم

تدوس بك الخيل الوكور على الذرى ... وقد كثرت حول الوكور المطاعم

تظن فراخ الفتخ أنك زرتها ... بأماتها وهي العتاق الصلادم

إذا زلقت مشيتها ببطونها ... كما تتمشى في الصعيد الأراقم

أفي كل يوم ذا الدمستق مقدم ... قفاه على الإقدام للوجه لائم

أينكر ريح الليث حتى يذوقه ... وقد عرفت ريح الليوث البهائم

وقد فجعته بابنه وابن صهره ... وبالصهر حملات الأمير الغواشم

مضى يشكر الأصحاب في فوته الظبى ... لما شغلتها هامهم والمعاصم

ويفهم صوت المشرفية فيهم ... على أن أصوات السيوف أعاجم

يسر بما أعطاك لا عن جهالة ... ولكن مغنوما نجا منك غانم

ولست مليكا هازما لنظيره ... ولكنك التوحيد للشرك هازم

تشرف عدنان به لا ربيعة ... وتفتخر الدنيا به لا العواصم

لك الحمد في الدر الذي لي لفظه ... فإنك معطيه وإني ناظم

وإني لتعدو بي عطاياك في الوغى ... فلا أنا مذموم ولا أنت نادم

على كل طيار إليها برجله ... إذا وقعت في مسمعيه الغماغم

هنيئا لضرب الهام والمجد والعلى ... وراجيك والإسلام أنك سالم

ولم لا يقي الرحمن حديك ما وقى ... وتفليقه هام العدى بك دائم

ألا أيها السيف الذي لست مغمدا ... ولا فيك مرتاب ولا منك عاصم

وورد على سيف الدولة فرسان طرسوس وأذنة والمصيصة

ومعهم رسول ملك الروم في طلب الهدنة يوم الأحد

لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة أربع وأربعين وثلثمائة

فقال أبو الطيب وأنشدها حين دخولهم

أراع كذا كل الأنام همام ... وسح له رسل الملوك غمام

ودانت له الدنيا فأصبح جالسا ... وأيامها فيما يريد قيام

إذا زار سيف الدولة الروم غازيا ... كفاها لمام لو كفاه لمام

فتى تتبع الأزمان في الناس خطوه ... لكل زمان في يديه زمام

تنام لديك الرسل أمنا وغبطة ... وأجفان رب الرسل ليس تنام

حذار المعروري الجياد فجاءه الى الطعن قبلا ما لهن لجام
تعطف فيه والاعنة شعرها وتضرب فيه والسياط كلام
وما ينفع الخيل الكرام ولا القنا اذا لم يكن فوق الكرام كرام
الى كم ترد الرسل عما اتوا له كانهم فيما وهبت ملام
فان كنت لا تعطي الذمام طواعة فعوذ الاعادي بالكريم ذمام
وان نفوسا امنتك منيعة وان دماء املتك حرام امثلك
اذا خاف ملك من مليك اجرته وسيفك خافوا والجوار تسام
لهم عنك بالبيض الخفاف تفرق وحولك بالكتب اللطاف زحام
تغر حلاوات النفوس قلوبها فتختار بعض العيش وهو حمام
وشر الحمامين الزؤامين عيشة يذل الذي يختارها ويضام
فلو كان صلحا لم يكن بشفاعة ولكنه ذل لهم وغرام
ومن لفرسان الثغور عليهم بتبليغهم ما لا يكاد يرام
كتائب جاءوا خاضعين فاقدموا ولو لم يكونوا خاضعين لخاموا
وعزتهم قدما في ذاك خيولهم وعزوا وعامت في نداك وعاموا
على وجهك الميمون في كل غارة صلاة توالى منهم وسلام

وكل اناس يتبعون امامهم وانت لاهل المكرمات امام
ورب جواب عن كتاب بعثته وعنوانه للناظرين قتام
تضيق به البيداء من قبل نشره وما فض بالبيداء عنه ختام
حروف هجاء الناس فيه ثلاثة جواد ورمح ذابل وحسام
اذا الحرب قد اتعبتها فاله ساعة ليغمد نصل او يحل حزام
وان طال اعمار الرماح بهدنة فان الذي يعمرن عندك عام
وما زلت تفني السمر وهي كثيرة وتفني بهن الجيش وهو لهام
متى عاود الجالون عاودت ارضهم وفيها رقاب للسيوف وهام
وربوا لك الاولاد حتى تصيبها وقد كعبت بنت وشب غلام
جرى معك الجارون حتى اذا انتهوا الى الغاية القصوى جريت وقاموا
فليس لشمس مذ انرت انارة وليس لبدر مذ تممت تمام

جمع عامر بن صعصعة عقيل وقشير والعجلان اولاد كعب
بن ربيعه بن عامر نمير وجشم سلميه وكلاب بن ربيعه بن عامر
ومن ضمانها بماء يقال له الزرقا بين خناصره
وسوريه وتميم بن عامر بن دينار من الحرين وكشاكوا

ما لحقهم من سيف الدولة وتوافقوا على السلام فيما بينهم
وشغله من كل ناحية والتطاول ان قصد طائفة منهم
وبلغه ما توافقوا عليه وتراسلوا فاقل الفكر فيهم واطغاهم
كثرة عددهم وعددهم وسولت لهم انفسهم الاباطيل واستولى
على تدبير كعب عقيليها وقشيريها وعجلانيها الى المهيا
وتفرد بذلك محمد بن زرع وندى بن جعفر وحش لهم ذلك
قوم من كعب كانوا في عسكر سيف الدولة من
كعب مدونين في عدة وعدة وركضوا على اعماله فقتلوا
صاحب ناحية زعرايا يعرف بالمزبوع من بني تغلب وقتلوا
الصباح بن عمارة والي قنسرين واشتغل عن النهوض اليهم بوفود
اتوه من طرسوس ومعهم رسول ملك الروم يسلونه اقامة
الفداء والهدنة فتمادت ايام مسيره وزاد ذلك في طمع
البوادي ثم قدم سيف الدولة مقدمة الى قنسرين في يوم
السبت لليلة خلت من صفر من سنة اربع واربعين وثلثماية
فاقامت احد عشر يانيا واستطهانا في امن البادية وتقدرا

ان يستقيموا فلا يكشف لهم عورة فبرز سيف الدولة الى ضيعة
له يقال لها الراموسة على ميلين من حلب في يوم الثلثا
لاحدى عشرة ليلة خلت من صفر وسار عنها يوم الاربعا فنزل
مائل مانبج وراح منه فاجتاز بمياه الحيار فطواها
وبلغته مشيخة بني كلاب مطر بن البلهى العوفي من بني ابي بكر
وعبد الله بن مرزوع وسوار بن محرز الاشهبيان من الضباب
وغيرهم فطرحوا انفسهم بين يديه وسالوه قبول تسليمهم
اليه وسارت خيلهم معه ومد الى ماء يقال له
الدبيه فصبحه يوم الخميس لثلث عشرة ليلة خلت
من صفر ونزل به وراح منه الى الظاهر سلمية فوجد
الاعراب قد رحلوا في غداة يومه فنزل بها فلما كان
في سحر من يوم جمعة جمعت كعب ومن ضامها
من اليمن في عدتها وعديدها وحشوا طعنهم بما
يقال له حيران على نحو رحلة من سلمية
وبعضهم بماء يقال له القرقلس وراه ووافتحو لهم

مشرقة على عسكر سيف الدولة من كل ناحية فركب لهم ووقع
الطراد فلم يمض الا ساعات حتى منحه الله اكتافهم وولوا
واستحر القتل والاسر بآل المهيا وعقيل وقوادها ورحل
سيف الدولة ضحوة نهار يوم الجمعة متبعا لهم وقدّوا الطايرين
فرحلوا ابو تهم فوافى الما الذي يقال له جيزان
بعد الظهر فوجد اثار رحلتهم وسار الى ماء الفرقلس وامر
بالنزول اليه ثم عنّ له راى فى اتباعهم فرحل لوقته الى ماء
يقال له الغنثر وقدم خيلا فلحقت مالهم وحارته
فنزل على الغنثر قبل نصف الليل وقد امتلات الارض من
الاغنام والجمال والهوادج والرحال واتاه خبر عنهم
على الاجتماع بتدمر فسار فى سحر يوم الاحد فنزل
ماء يقال له الجباة وفرقت خيله فى طلب الغلول
فردت مالا وقتلت عدة وراح منه قاطعا الصحصحان
والمعاطش واجتاز بركايا الغوير ونصيا والبيضه
وعدوا الجفار فوجد جميعا قد زحته البادية

المغلولة وصبحت اوائل خيله تدمر يوم الاثنين لثلث عشرة
ليلة بقيت من صفر فوجد جموعهم قد كانت بظاهرها
للتشاور والتدبير وهم لا يظنون ان سيف الدولة يتبعهم
فبدروا به فرحلوا فى نصف الليل وتعلقت بهم
خيوله ووافى سيف الدولة تدمر على نصف ساعة
من النهار وعرف الخبر فسار لطيته فى طلب اكثر الجماعات
والشق الذي سار فيه آل المهيا وجوثة وعامر بن عقيل
وقد كانوا قصدوا طريق السماوة قبله ويمينا وجد فى الطلب
فلحق بالقوم وقتل واسر وكان فيمن قتل علوان بن يحيى بن
جعفر وفيمن اسر واطلق محمد بن يحيى بن جعفر وحوى
المال وصفح عما ملكه من الحريم ورجع من خلف السماوة
مشفقا من الامضاء عليهم لما وجدهم موتى حيهم
ودوابهم عطشا وتفرقوا ايدي سبا فقصدت طايفة
منهم كبد السماوة فضاع اكثرها وطايفة موضعا
من السماوة يعرف بالماء بين سعادة ولولوه لا يرى ماؤها

الا اليسير فهلك كثير منهم وطائفة منهم قصدت الفلوات
مما يلي غوطة دمشق يقال لها قباقب وعاد سيف الدولة
الى معسكره في اخر النهار ظافرا غانما ومن على جماعة منهم
اسروا وعجزوا عن الهرب فبرّهم وزوّدهم ووجد من
كان ابعد شمالا قد حوى المال وقتل واسر وعفّ
عن الحريم واقام تدمر يوم الثلثا والاربعا وبث خيوله
تشرف وتعرف اخبارهم فظفروا بابل منقطع واقوام
اووهم فصفح عنهم ورحل نحو اركه يوم الخميس فنزلها ثم
رحل نحو السخنه فنزلها ورحل فنزل عرض ورحل
فنزل الرصافه ورحل فنزل الرقه في يوم الاثنين فلقاه
اهلها وسال عن خبر نمير فعرف انهم احتلوا فلم
تستقر بهم دار دون عين الجابون(?) ووردت وفودهم
يوم الثلثا مستعيذين(?) بعفوه فعفا عنهم وقبلهم وسار
نحو حلب فكان وصوله اليها يوم الجمعة لست خلون
من شهر ربيع الاول فقال

ابو الطيب يمدحه ويذكر ما جرى ٥

تذكرت ما بين العذيب وبارق مجر عوالينا ومجرى السوابق
وصحبة قوم يذبحون قنيصهم بفضلات ما قد كسروا في المفارق
وليلا توسدنا الثوية تحته كأن ثراها عنبر في المرافق
بلادا اذا زار الحسان بغيرها حصى تربها ثقبنه للمخانق
سقتني بها القطربلي مليحة على كاذب من وعدها ضوء صادق
سهاد لاجفان وشمس لناظر وسقم لابدان ومسك لناشق
واغيد يهوى نفسه كل عاقل عفيف ويهوى جسمه كل فاسق
اديب اذا ما جس اوتار مزهر بلا كل سمع عن سواها بعائق
يحدث عما بين عاد وبينه وصدغاه في خدي غلام مراهق
وما الحسن في وجه الفتى شرفا له اذا لم يكن في فعله والخلائق
وما بلد الانسان غير الموافق ولا اهله الادنون غير الاصادق
وجائزة دعوى المحبة والهوى وان كان لا يخفى كلام المنافق
برأي من انقادت عقيل الى الردى واشمات مخلوق واسخاط خالق
ارادوا عليا بالذي يعجز الورى ويوسع قتل الجحفل المتضايق

فما بسطوا كفا الى غير قاطع ولا حملوا راسا الى غير فالق
لقد فقدوا لو صادفوا غير آخذ وقد هربوا لو صادفوا غير لاحق
ولما كسا كعبا ثيابا طغوا بها رمى كل ثوب من سنان بخارق
ولما سقى الغيث الذي كفروا به سقى غيره في غير تلك البوارق
وما يوجع الحرمان من كف حارم كما يوجع الحرمان من كف رازق
اتاهم بها حشو العجاجة والقنا سنابكها تحشو بطون الحمالق
عوابس حلى يابس الماء حزمها فهن على اوساطها كالمناطق
فليت ابا الهيجا يرى خلف تدمر طوال العوالي في طوال السمالق
وسوق علي من معد وغيرها قبايل لا تعطي القفي لسايق
قشير وبلعجلان فيها خفية كرائين في الفاظ الثغ ناطق
تخليهم النسوان غير فوارك وهم خلوا النسوان غير طوالق
يفرق ما بين الكماة وبينها بطعن يسلي حره كل عاشق
اتى الظعن حتى ما يطير رشاشه من الخيل الا في نحور العواتق
بكل فلاة تنكر الانس ارضها ظعاين حمر الحلي حمر الايانق
وملمومة سيفية ربعية تصيح الحصا فيها صياح اللقالق

بعيدة اطراف القنا من اصوله قريبة بين البيض غبر اليلامق
نهاها واغناها عن النهب جوده فما تبتغي الا حماة الحقايق
توهمها الاعراب سورة مترف تذكره البيدا ظل السرادق
فذكرتهم بالماء ساعة غبرت سماوة كلب في انوف الحزايق
وكانوا يروعون الملوك بان بدوا وان نبتت في الماء نبت الغلافق
فهاجوك اهدى في الفلا من نجومه وابدى بيوتا من اداحي النقانق
واصبر عن امواهه من ضبابه وآلف منها مقلة للودايق
وكان هديرا من فحول تركتها مهلبة الاذناب خرس الشقايق
فما حرموا بالركض خيلك راحة ولكن كفاها البر قطع الشواهق
ولا شغلوا صم القنا بقلوبهم عن الركز لكن عن قلوب الدماسق
الم يحذروا مسخ الذي يمسخ العدى ويجعل ايدي الاسد ايدي الخرانق
وقد عاينوه في سواهم وربما ارى مارقا في الحرب مصرع مارق
تعود الا تقضم الحب خيله اذا الهام لم ترفع جنوب العلايق
ولا ترد الغدران الا وماؤها من الدم كالريحان تحت الشقايق
لوفد نمير كان ارشد منهم وقد طردوا الاظعان طرد الوسايق

اعدوا رماحا من خضوع فطاعنوا بها الجيش حتى رد غرب الفيالق
فلم ار ارمى منه غير مخاتل واسرى الى الاعداء غير مسارق
تصيب المجانيق العظام بكفه دقايق قد اعيت قسي البنادق

قال ابو الطيب هذه القصيده
في هذه السنه ولم يذكر المنازل ولا وصف الوقعه
لانه لم يشهدها فشرحها له سيف الدوله وساله
ان يصفها فقال

طوال قنا تطاعنها قصار وقطرك في ندى ووغى بحار
وفيك اذا جنى الجاني اناة تظن كرامة وهي احتقار
واخذ للحواضر والبوادي بضبط لم تعوده نزار
تشممه شميم الوحش انسا وتنكره فيعروها نفار
وما انقادت لغيرك في زمان فتدري ما المقادة والصغار
فاقرحت المقاود ذفريها وصعر خدها هذا العذار
واطمع عامر البقيا عليها ونزقها احتمالك والوقار
وغيرها التراسل والتشاكي واعجبها التلبب والمغار

جياد تعجز الارسان عنها وفرسان تضيق بها الديار
وكانت بالتوقف عن رداها نفوسا في رداها تستشار
وكنت السيف قايمه اليها وفي الاعداء حدك والغرار
فامست بالبديه شفرتاه وامسى خلف قايمه الحيار
وكان بنو كلاب حيث كعب فخافوا ان يصيروا حيث صاروا
تلقوا عز مولاهم بذل وسار الى بني كعب وساروا
فاقبلها المروج مسومات ضوامر لا هزال ولا شيار
يثير على سلميه مسبطرا تناكر تحته لولا الشعار
عجاجا تعثر العقبان فيه كان الجو وعث او خبار
وظل الطعن في الخيلين خلسا كان الموت بينهما اختصار
فلزهم الطراد الى قتال احد سلاحهم فيه الفرار
مضوا متسابقي الاعضاء فيه لارؤسهم بارجلهم عثار
يشلهم بكل اقب نهد لفارسه على الخيل الخيار
وكل اصم يعسل جانباه على الكعبين منه دم ممار
يغادر كل ملتفت اليه ولبته لثعلبه وجار

اذا صرف النهار الضوء عنهم دجا ليلان ليل والغبار
وان جنح الظلام انجاب عنهم اضا المشرفية والنهار
يبكي خلفهم دثر بكاه رغا أو ثواج او يعار
غطا بالعنثر البيدا حتى تحيرت المتالي والعشار
ومروا بالجباة يضم فيها كلا الجيشين من نقع ازار
وجاوا الصحصحان بلا سروج وقد سقط العمامة والخمار
وارهقت العذارى مردفات واوطيت الاصيبية الصغار
وقد نزح الغوير فلا غوير ونهيا والبييضة والجفار
وليس بغير تدمر مستغاث وتدمر كاسمها لهم دمار
ارادوا أن يديروا الراى فيها فصبحهم براى لا يدار
وجيش كلما حاروا بارض واقبل اقبلت فيه تحار
يحف اغر لا قود عليه ولا دية تساق ولا اعتذار
تريق سيوفه مهج الاعادي وكل دم اراقته جبار
فكانوا الاسد ليس لها مصال على طير وليس لها مطار
اذا فاتوا الرماح تناولتهم بارماح من العطش القفار

يرون الموت قداما وخلفا فيختارون والموت اضطرار
اذا سلك السماوة غير هاد فقتلاهم لعينيه منار
ولو لم يبق لم تعش البقايا وفي الماضي لمن بقي اعتبار
اذا لم يرع سيدهم عليهم فمن يرعى عليهم او يغار
تفرقهم واياه السجايا وتجمعهم واياه النجار
ومال بها على ارك وعرض واهل الرقتين لها مزار
واجفل بالفرات بنو نمير وزارهم الذي زاروا خوار
فهم حزق على الخابور صرعى بهم من شرب غيرهم خمار
فلم يسرح لهم في الصبح مال ولم توقد لهم بالليل نار
حذار فتى اذا لم يرض عنهم فليس بنافع لهم الحذار
تبيت وفودهم تسري اليه وجدواه التي سألوا اغتفار التي
فخلفهم برد البيض عنهم وهامهم له معهم معار
وهم ممن اذم لهم عليه كريم العرق والحسب النضار
واضحى بالعواصم مستقرا وليس لبحر نائله قرار
واضحى ذكره في كل ارض تدار على الغناء به العقار

تخر له القبائل ساجدات وتحمده الأسنة والشفار

كأن شعاع عين الشمس فيه ففي أبصارنا عنه انكسار

فمن طلب الطعان فذا علي وخيل الله والأسل الحرار

يراه الناس حيث رأته كعب بأرض ما لنازلها استتار

يوسطه المفاوز كل يوم طلاب الطالبين لا الانتظار

تصاهل خيله متجاوبات وما من عادة الخيل السرار

بنو كعب وما أثرت فيهم يد لم يدمها إلا السوار

بها من قطعه ألم ونقص وفيها من جلالته افتخار

لهم حق بشركك في نزار وأدنى الشرك في أصل جوار

لعل بنيهم لبنيك جند فأول قرح الخيل المهار

وأنت أبر من لو عق أفنى وأعفى من عقوبته البوار

وأقدر من يهيجه انتصار وأحلم من يحلمه اقتدار

وما في سطوة الأرباب عيب ولا في ذلة العبدان عار

بلغ مقابلة

وقال أيضا وقد ودعه إلى الإقطاع الذي أقطعه

أيا راميا يصمي فؤاد مرامه تربي عداه ريشها لسهامه

أسير إلى إقطاعه في ثيابه على طرفه من داره بحسامه

وما مطرتنيه من البيض والقنا وروم العبدى هاطلات غمامه

فتى يهب الإقليم بالمال والقرى ومن فيه من فرسانه وكرامه

ويجعل ما خولته من نواله جزاء لما خولته من كلامه

فلا زالت الشمس التي في سمائه مطالعة الشمس التي في لثامه

ولا زال تجتاز البدور بوجهه تعجب من نقصانها وتمامه

وقال معزيا لسيف الدولة لما توفيت أخته الصغرى

ومسليا له ببقا الكبرى وذلك في يوم الأربعا النصف

من شهر رمضان سنة أربع وأربعين وثلثمائه

إن يكن صبر ذي الرزية فضلا تكن الأفضل الأعز الأجلا

أنت يا فوق أن تعزى عن الأحباب فوق الذي يعزيك عقلا

وبألفاظك اهتدى فإذا عزاك قال الذي له قلت قبلا

قد بلونا الخطوب مرا وحلوا وسلكت الأيام حزنا وسهلا

وقتلت الزمان علما فما يغرب قولا ولا يجدد فعلا

أجد الحزن فيك حفظا وعقلا وأراه في الخلق ذعرا وجهلا

لك إلف يجره وإذا ما كرم الأصل كان للإلف أصلا
ووفاء نبت فيه ولكن لم يزل للوفاء أهلك أهلا
إن خير الدموع عينا لدمع بعثته رعاية فاستهلا
أين ذي الرقة التي لك في الحرب إذا استكره الحديد وصلا
أين خلفتها غداة لقيت الروم والهام بالصوارم تفلى
قاسمتك المنون شخصين جورا جعل القسم نفسه فيه عدلا
فإذا قست ما أخذن بما أغدرن سرى عن الفؤاد وسلى
وتيقنت أن حظك أوفى وتبينت أن جدك أعلى
ولعمري لقد شغلت المنايا بالأعادي فكيف يطلبن شغلا
وكم انتشت بالسيوف من الدهر أسيرا وبالنوال مقلا
عدها نصره عليه فلما صال ختلا رآه أدرك تبلا
كذبته ظنونه أنت تبليه وتبقى في نعمة ليس تبلى
ولقد رام ملك العداة كما رام فلم يجرحوا لشخصك ظلا
ولقد رمت بالسعادة بعضا من نفوس العدى فأدركت كلا
قارعت رمحك الرماح ولكن ترك الرامحين رمحك عزلا

لو يكون الذي وردت من الفجعة طعنا أوردته الخيل قبلا
ولكشفت ذا الحنين بضرب طالما كشف الكروب وجلى
خطبة للحمام ليس لها رد وإن كانت المسماة ثكلا
وإذا لم تجد من الناس كفؤا ذات خدر أرادت الموت بعلا
ولذيذ الحياة أنفس في النفس وأشهى من أن يمل وأحلى
وإذا الشيخ قال أف فما مل حياة ولكن الضعف ملا
آلة العيش صحة وشباب فإذا وليا عن المرء ولى
أبدا تسترد ما تهب الدنيا فيا ليت جودها كان بخلا
فكفت كون فرحة تورث الغم وخل يغادر الوجد خلا
وهي معشوقة على الغدر لا تحفظ عهدا ولا تتمم وصلا
كل دمع يسيل منها عليها وبفك اليدين عنها تخلى
شيم الغانيات فيها فلا أدري لذا أنث اسمها الناس أم لا
يا مليك الورى المفرق محيا ومماتا فيهم وعزا وذلا
قلد الله دولة سيفها أنت حساما بالمكرمات محلى
فبه أغنت الموالي بذلا وبه أفنت الأعادي قتلا

وإذا اهتز للندى كان بحرًا وإذا اهتز للوغا كان نصلا

وإذا الأرض أظلمت كان شمسًا وإذا الأرض أمحلت كان وبلا

وهو الضارب الكتيبة والطعنة تغلو والضرب أغلى وأغلى

أيها الباهر العقول فما يدرك وصفًا أتعبت فكري فمهلا

من تعاطى تشبهًا بك أعياه ومن دل في طريقك ضلا

وإذا ما اشتهى خلودك داع قال لا زلت أو ترى لك مثلا

وورد على سيف الدولة آخر النهار من يوم الثلثا
لست خلون من جمدى الأخرى من سنه أربع وأربعين
وثلثمايه بأن الدمستق وجيوش النصرانيه قد نازلت
ثغر الحدث في يوم الأحد ونصبت مكايد الحروب عليه
وقدرت أنها فرصه لما تداخلها من القلق والانزعاج
والوهم في تمام بنايه على يد سيف الدوله ولأن ملكهم
ألزمهم قصدها وأجلبهم بأصناف الكفر من البلغر
والصقلب وغيرهم واتفق معهم العدد فركب سيف
الدوله لوقته نافرًا وانتقل الى موضع غير الموضع الذي

كأنه ونظر فيما وجب أن ظرفه في الليلة وسار
عن حلب غداه يوم الأربعاء لتسع خلون ونزل رعبان
وأخبار الحدث مستعجمه عليه لضبطهم الطرق وتقديرهم
أن الحق عليه حسبهم فلما أصبح أنفذ بعض غلمانه وأمر
أصحابه بمثل ذلك وسار زاحفًا فلما قرب من الحدث
عادت إليه الطلائع بأن عدو الله لما أشرفت عليه خيول
سيف الدوله على عقبه يقال لها العيزار أنى رحل ولم يستقر به
دار وامتنع أهل الحدث من اتباعه خوفًا من كمين
تعترض الرسل فنزل سيف الدوله بظاهرها وذكر
حلفتهم بها أنهم نازلوه وحاصروه فلم حله الله من نصير
عليهم إلا في قرب تقربوها في فصل كان قدمها للمدينه
وأنهم طلايعهم بحر سيف الدوله في أشرافه على ثغر رعبان
فوقعت الصيحه وظهر الاضطراب وولى كل فريق
على وجهه وخرج أهل الحدث فأوقعوا ببعضهم
وأخذوا الدخريهم فأغذوها في حصنهم

فقال ابو الطيب

ذي المعالي فليعلون من تعالى هكذا هكذا والا فلا لا

شرف ينطح النجوم بروقيه وعز يقلقل الاجبالا

حال اعدائنا عظيم وسيف الدولة ابن السيوف اعظم حالا

كلما اعجلوا النذير مسيرا اعجلتهم جياده الاعجالا

فاتتهم خوارق الارض ما تحمل الا الحديد والابطالا

خافيات الالوان قد نسج النقع عليها براقعا وجلالا

جاولته صدورها والعوالي لتخوضن دونه الاهوالا

ولتمضن حيث لا يجد الرمح مدارا ولا الحصان مجالا

لا الوم ابن لاون ملك الروم وان كان ما تمنى محالا

اقلقته بنية بين اذنيه وبان بنى السماء فنالا

كلما رام حطها اتسع البنى فغطى جبينه والقذالا

يجمع الروم والصقالب والبلغر فيها وتجمع الآجالا

وتوافيهم بها في القنا السمر كما وافت العطاش الصلالا

قصدوا هدم سورها فبنوه واتوا كي يقصروه فطالا

واستجروا مكايد الحرب حتى تركوها لها عليهم وبالا

رب امر اتاك لا تحمد الفعال فيه وتحمد الافعالا

وقسي رميت عنها فردت في قلوب الرماة عنك النصالا

اخذوا الطرق يقطعون بها الرسل فكان انقطاعها ارسالا

وهم البحر ذو الغوارب الا انه صار عند بحرك آلا

ما مضوا لم يقاتلوك ولكن القتال الذي كفاك القتالا

والذي قطع الرقاب من الضرب بكفيك قطع الآمالا

والثبات الذي اجادوا قديما علم الثابتين ذا الاجفالا

نزلوا في مصارع عرفوها يندبون الاعمام والاخوالا

تنذر الجسم ان يقيم لديها وتريه لكل عضو مثالا

ابصروا الطعن في القلوب دراكا قبل ان يبصروا الرماح خيالا

واذا حاولت طعانك خيل ابصرت اذرع القنا اميالا

بسط الرعب في اليمين يمينا فتولوا وفي الشمال شمالا

ينفض الروع ايديا ليس تدري اسيوفا حملن ام اغلالا

ووجوها اخافها منك وجه تركت حسنها له والجمالا

[illegible]

والعيان الجلي يحدث للظن زوالا وللمراد انتقالا
واذا ما خلا الجبان بارض طلب الطعن وحده والنزالا
اقسموا لا رأوك الا بقلب طالما غرت العيون الرجالا
اي عين تأملتك فلاقتك وطرف رنا اليك فآلا
ما يشك اللعين في اخذك الجيش فهل يبعث الجيوش نوالا
ما لمن ينصب الحبائل في الارض ومرجاه ان يصيد الهلالا
ان دون التي على الدرب والاحدب والنهر مخلطا مزيالا
غصب الدهر والملوك عليها فبناها في وجنة الدهر خالا
وحماها بكل مطرد الاكعب جور الزمان والاوجالا
فهي تمشي مشي العروس اختيالا وتثنى على الزمان دلالا
في خميس من الاسود بئيس يفترسن النفوس والاموالا
وظبى تعرف الحرام من الحل فقد افنت الدماء حلالا
انما انفس الانيس سباع يتفارسن جهرة واغتيالا
من اطاق التماس شيء غلابا واغتصابا لم يلتمسه سؤالا
كل غاد لحاجة يتمنى ان يكون الغضنفر الرئبالا

وفزع الناس لخيل لقيت سرية سيف الدولة ببلد
الروم فركب وركب ابو الطيب معه فوجد السرية
قد قتلت بعض الخيل واراه بعض العرب سيفه فنظر
الدم عليه والى فلول اصابته في ذلك الوقت فانشد
سيف الدولة متمثلا قول النابغة

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب
تخيرن من ازمان يوم حليمة الى اليوم قد جربن كل التجارب

فانشد ابو الطيب مجيبا له ارتجالا

رأيتك توسع الشعراء نيلا حديثهم المولد والقديما
فتعطي من بقى مالا جسيما وتعطي من مضى شرفا عظيما
سمعتك منشدا بيتي زياد نشيدا مثل منشده كريما
فما انكرت موضعه ولكن غبطت بذاك اعظمه الرميما

وقال ابو الطيب وقد اجاز سنة احدى وعشرين براس عين
وقد اوقع سيف الدولة بعمرو بن حابس من بني اسد وبني
ضبة ورياح من بني تميم ولم ينشده اياها فلما لقيه

بلغ مقابلة

دخلت في جمله المدح وهي من قوله في صباه

ذكر الصبى ومرابع الآرام جلبت حمامي قبل وقت حمامي

دمن تكاثرت الهموم علي في عرصاتها كتكاثر اللوام

وكأن كل سحابة وقفت بها تبكي بعيني عروة بن حزام

ولطالما افنيت ريق كعابها فيها وافنت بالعتاب كلامي

قد كنت تهزأ بالفراق مجانة وتجر ذيلي شرة وعرام

ليس القباب على الركاب وانما هن الحياة ترحلت بسلام

ليت الذي خلق النوى جعل الحصا لخفافهن مفاصلي وعظامي

متلاحظين نسح ماشؤونا حذرا من الرقباء في الاكمام

ارواحنا انهملت وعشنا بعدها من بعد ما قطرت على الاقدام

لو كن يوم جرين كن كصبرنا عند الرحيل لكن غير سجام

لم يتركوا لي صاحبا الا الاسى وذميل ذعلبة كفحل نعام

وتعذر الاحرار صير ظهرها الا اليك على فرج حرام

انت الغريبة في زمان اهله ولدت مكارمهم لغير تمام

اكثرت من بذل النوال ولم تزل علما على الافضال والانعام

لنا نسخه

صغرت كل كبيرة وكبرت عن لكأنه وعددت سن غلام

ورفلت في حلل الثناء وانما عدم الثناء نهاية الاعدام

عيب عليك ترى بسيف في الوغا ما يصنع الصمصام بالصمصام

ان كان مثلك كان او هو كائن فبرئت حينئذ من الاسلام

ملك زهت بمكانه ايامه حتى افتخرن به على الايام

وتخاله سلب الورى من حلمه احلامهم فهم بلا احلام

واذا امتحنت تكشفت عزماته عن اوحدي النقض والابرام

واذا اسألت بنانه عن نيله لم يرض بالدنيا قضاء ذمام

مهلا الا لله ما صنع القنا في عمرو حاب وضبة الاغنام

لما تحكمت الاسنة فيهم جارت وهن يجرن في الاحكام

فتركتهم خلل البيوت كانما غضبت رؤوسهم على الاجسام

احجار ناس فوق ارض من دم ونجوم بيض في سماء قتام

وذراع كل ابي فلان كنية حالت فصاحبها ابو الايتام

عهدي بمعركة الامير وخيله في النقع محجمة عن الاحجام

صلى الاله عليك غير مودع وسقى ثرى ابويك صوب غمام

وكساك ثوب مهابة من عنده وأراك وجه شقيقك القمقام
فلقد رمى بلد العدو بنفسه في روق أرعن كالغطم لهام
قوم تفرست المنايا فيكم فرأت لكم في الحرب صبر كرام
تالله ما علم امرؤ لولاكم كيف السخاء وكيف ضرب الهام

قال وغزا سيف الدولة من حلب ومعه أبو الطيب وقد أعد الآلة لعبور أرسناس فاجتاز بحصن الران وهو في يده ثم اجتاز بحصن سمنين ثم بهنزيط وعبرت الروم والأرمن أرسناس وهو عظيم الجرية والبرد فسبح الخيل حتى عبرته خلفهم إلى تل بطريق وقتل من وجد بها وأقام أياما على أرسناس وعقد بها سميريات تغير البنى فيها ثم قفل فاعترضه البطريق في الدرب بالجيش وارتفع في ذلك الوقت سحاب عظيم وجاء مطر جود ووقع القتال تحت المطر ومع البطريق حوليته ألف قوس فابتلت الأوتار العشى فلم تنفع فانهزم أصحابه ثم انهزم بعد أن قاتل

وأبلى وعلقت به الخيل فجعل يحمي نفسه حتى سلم واتصل لسيف الدولة خبر بأس سبط شمشقيق البطريق في متابعته الغارة على أطراف ديار بكر وتقديره أنه أمن بعد دار سيف الدولة فسار سيف الدولة في يوم الاثنين لأربع عشرة ليلة خلت من المحرم سنة خمس وأربعين وثلثمائة ولما وصل إلى حران لقيه وجوه بني نمير لايذين به وسائلين العفو عن كل شيء كان أنكره عليهم فأجابهم إلى ذلك وسلك طرق الجادة وأخذ على حصن الران إلى حصن الحمة إلى حصن ارقنين وحمتها له وفي بده ودخل منه غازيا في يوم السبت لأربع بقين منه وقد كان البطريق ومن اجتمع إليه من البطارقة والزراونة جمعوا ووردوا الدرب للغارة على بلد آمد فلما أشرف سيف الدولة ولوا الدبر ونزل سيف الدولة شاطي حصن سميساط وخيوله تركض وتأسر وتحرق وتسبي ثم سير في يوم الأحد غلامين من غلمانه إلى الشط

ارسناس وسار في اثرهما فنزل ضيعة تعرف بالجسي في
لحف حصن زياد وعادت سريته غانمة سالمة
وبكر فسار الى شط ارسناس فنزل على حصن اسوان
بازاء مدينة يقال لها الاشكونية وهي مسكن
البطريق وكان اخذ معه سفنا مخلعة واطوافا فلما خيم
بشاطي النهر في الاثنين لليلتين بقيتا من المحرم عبر بعض
خيوله سباحة الى ناحية الاشكونية فنهبت وغنمت
فانصرفت وابتدا بعمل السفن والاطواف ففرغ من عمله
منها في بقية يومه وابتدا يعبر الرجال فيها في يوم الثلثا
والاربعا ثم عبر هو في خاصة غلمانه في يوم الخميس
فقصد مدينة تل البطريق فاحرقها وانكفا الى
اخرى يقال لها اسفوان فالحقها باختها ووطي
بلد ناكس وسلمان ونهر النجار وبلغ ذلك من الروم
مبلغا عظيما وعاد الى سواده وعسكره ظافرا غانما
ونزل في يوم السبت لثلث خلون من صفر

فقصد بلدا يقال لها هوري فاحرقه وما احاط به
من بلدان الروم وسبا وقتل ونزل في يوم الاحد
فنازل حصنا يقال له زارم وفيه مقاتلة الروم فقاتله
يوم الثلثا لست خلون من صفر فقصد بلدا
يقال له هوري وفي يوم الخميس لثمان خلون منه حتى
قارب فنجه فبلغه تجمع الروم في عددهم ومددهم
واخذهم الدروب وتقديرهم اعتراضه فركب في
يوم الجمعة فنزل امر لابيطر سمسنين بعد عبره عقبة هابوته
وبكر في يوم السبت لعشر خلون من صفر فاقلا
في الدرب المعروف بدرب افناما فلما توسطه
فظهرت مواكب اعداء الله نفذا اليهم من ناوشهم واستظهر
عليهم ثم كروا وصبروا وامر سيف الدولة بضرب
خيمة موضعه وصعد الى جموعهم وهم عند
انفسهم منتظرون في مواضعهم بالحشونة والطرائن
فحمل عليهم فولوا ووضع السيف فيهم فقتل فيما قتل

اربعة الف منهم ابن بلنطس وابن قنيش فارس النصرانية ووزراوه
مرج قلد ووراوه حوزان وعدد يطول ذكرهم وغنم
الرجال شيا يفوت الاحصا من الدواب والبغال
والحلي والديباج وسار طالبا القلم في طراش وصعود وحزون
احتاج في بعضه الى الترجل والمشي وكان انصرافه عن القتال
بعد العصر وقد اظفره الله باعدايه واجراه على جميل
عوايده وسار نحو آمد فدخلها في اخر يوم الاحد لعشر
خلون من صفر سنة خمس واربعين وثلثماية فقال
وانشده اياها بآمد ٥

الراي قبل شجاعة الشجعان هو اول وهي المحل الثاني
فاذا هما اجتمعا لنفس مرة بلغت من العلياء كل مكان
ولربما طعن الفتى اقرانه بالراي قبل تطاعن الاقران
لولا العقول لكان ادنى ضيغم ادنى الى شرف من الانسان
ولما تفاضلت النفوس ودبرت ايدي الكماة عوالي المران
لولا سمي سيوفه ومضاوه لما سللن لكن كالاجفان

خاض الحمام بهن حتى ما درى امن احتقار ذاك ام نسيان
وسعى فقصر عن مداه في العلا اهل الزمان واهل كل زمان
تخذوا المجالس في البيوت وعنده ان السروج مجالس الفتيان
وتوهموا اللعب الوغا والطعن في الهيجا غير الطعن في الميدان
قاد الجياد الى الطعان ولم يقد الا الى العادات والاوطان
كل ابن سابقة يغير بحسنه في قلب صاحبه على الاحزان
ان خليت ربطت باداب الوغا فدعاوها يغني عن الارسان
في جحفل ستر العيون غباره فكانما يبصرن بالاذان
يرمي بها البلد البعيد مظفر كل البعيد له قريب دان
وكان ارجلها بتربة منبج يطرحن ايديها بحصن الران
حتى عبرن بارسناس سوابحا ينشرن فيه عمايم الفرسان
يقمصن في مثل المدى من بارد يذر الفحول وهن كالخصيان
والماء بين عجاجتين مخلص تتفرقان به وتلتقيان
ركض الامير وكاللجين حبابه وثنى الاعنة وهو كالعقيان
فتل الحبال من الغداير فوقه وبنى السفين له من الصلبان

وحشاه عادية بغير قوائم عقم البطون حوالك الألوان
تأتي بما سبت الخيول كأنها تحت الحسان مرابض الغزلان
بحر تعود أن يذم لأهله من دهره وطوارق الحدثان
فتركته وإذا أذم من الورى راعاك واستثنى بني حمدان
المخفرين بكل أبيض صارم ذمم الدروع على ذوي التيجان
متصعلكين على كثافة ملكهم متواضعين على عظيم الشان
يتقيلون ظلال كل مطهم أجل الظليم وربقة السرحان
خضعت لمنصلك المناصل عنوة وأذل دينك سائر الأديان
وعلى الدروب وفي الرجوع غضاضة والسير ممتنع من الإمكان
والطرق ضيقة المسالك بالقنا والكفر مجتمع على الإيمان
نظروا إلى زبر الحديد كأنما يصعدن بين مناكب العقبان
وفوارس يحيي الحمام نفوسها فكأنها ليست من الحيوان
ما زلت تضربهم دراكا في الذرى ضربا كأن السيف فيه اثنان
خص الجماجم والوجوه كأنما جاءت إليك جسومهم بأمان
فرموا بما يرمون عنه وأدبروا يطؤون كل حنية مرنان

يغشاهم مطر السحاب مفصلا بمهند ومثقف وسنان
حرموا الذي أملوا وأدرك منهم آماله من عاذ بالحرمان
وإذا الرماح شغلن مهجة ثائر شغلته مهجته عن الإخوان
هيهات عاق عن العواد قواضب كثر القتيل بها وقل العاني
ومهذب أمر المنايا فيهم فأطعنه في طاعة الرحمان
قد سودت شجر الجبال شعورهم فكأن فيه مسفة الغربان
وجرى على الورق النجيع القاني فكأنه النارنج في الأغصان
إن السيوف مع الذين قلوبهم كقلوبهن إذا التقى الجمعان
تلقى الحسام على جراءة حده مثل الجبان بكف كل جبان
رفعت بك العرب العماد وصيرت قمم الملوك مواقد النيران
أنساب فخرهم إليك وإنما أنساب أصلهم إلى عدنان
يا من يقتل من أراد بسيفه أصبحت من قتلاك بالإحسان
فإذا رأيتك حار دونك ناظري وإذا مدحتك حار فيك لساني

وتحدث بحضرة سيف الدولة ان البطريق اقسم
عند ملك الروم انه يعارض سيف الدولة في الدرب ويجتهد

في القابه وسالة اجادة بطارقته فتغلل الخبب ... ظنه
واعتر جدّه فقال ابو الطيب وانشدها بحلب سنة
خمس واربعين وثلثمايه وهي اخر مدحه بالحضرة واخرها يلوح
بالفراق

عقبى اليمين على عقبى الوغى ندمُ ماذا يزيدك في اقدامك القسمُ
آلى الفتى ابن شمشقيق فاحنثه فتى من الضرب تنسى عنده الكلمُ
وفاعل ما اشتهى يغنيه عن حلف على الفعال حضور الفعل والكرمُ
كل السيوف اذا طال الضراب بها يمسها غير سيف الدولة السأمُ
لو كلّت الخيل حتى لا تحمله تحملته الى اعدائه الهممُ
اين البطاريق والحلف الذي حلفوا بمفرق الملك والزعم الذي زعموا
ولّى صوارمه اكذاب قولهم فهن السنة افواهها القممُ
نواطق مخبرات في جماجمهم عنه بما جهلوا منه وما علموا
الراجع الخيل محفاة مقودة من كل مثل وبار اهلها ارمُ
كتل بطريق المغرور ساكنها بان دارك قنسرون والاجمُ
وظنهم انك المصباح في حلب اذا قصدت سواها عاده الظلمُ

والشمس يعنون الا انهم جهلوا والموت يدعون الا انهم وهموا
فلم تتم سروج فتح ناظرها الا وجيشك في جفنيه مزدحمُ
والنقع يأخذ حرّانا وبقعتها والشمس تسفر احيانا وتلتثمُ
سحب تمر بحصن الران ممسكة وما بها البخل لولا انها نقمُ
جيش كانك في ارض تطاوله فالارض لا اممٌ والجيش لا اممُ
اذا مضى علم منها بدا علم وان مضى علم منه بدا علمُ
وشزّب احمت الشعرى شكائمها ووسمتها على آنافها الحكمُ
حتى وردن بسمنين بحيرتها تنشّ بالماء في اشداقها اللجمُ
واصبحت بقرى هنزيط جائلة ترعى الظبى في خصيب نبته اللممُ
فما تركن بها خلدًا له بصر تحت التراب ولا بازًا له قدمُ
ولا هزبرًا له من درعه لبد ولا مهاة لها من شبهها حشمُ
ترمي على شفرات الباترات بهم مكامن الارض والغيطان والاكمُ
وجاوزوا ارسناسًا معصمين به وكيف يعصمهم ما ليس ينعصمُ
وما يصدك عن بحر لهم سعة وما يردك عن طود لهم شممُ
ضربته بصدور الخيل حاملة قومًا اذا تلفوا قدمًا فقد سلموا

تجفل الموج عن لبات خيلهم كما تجفل تحت الغارة النعم
عبرت تقدمهم فيه وفي بلد سكانه رمم مسكونها حمم
وفي اكفهم النار التي عبدت قبل المجوس الى ذا اليوم تضطرم
هندية ان تصغر معشرا صغروا بحدها او تعظم معشرا عظموا
قاسمتها تل بطريق فكان لها ابطالها ولك الاطفال والحرم
تلقى بهم زبد التيار مقربة على جحافلها من نضحه رثم
دهم فوارسها ركاب ابطنها مكدودة وبقوم لا بها الالم
من الجياد التي كدت العدو بها وما لها خلق منها ولا شيم
نتاج رايك في وقت على عجل كلفظ حرف وعاه سامع فهم
وقد تمنوا غداة الدرب في لجب ان يبصروك فلما ابصروك عموا
صدمتهم بخميس انت غرته وسمهريته في وجهه غمم
فكان اثبت ما فيهم جسومهم يسقطن حولك والارواح تنهزم
والاعوجية ملء الطرق خلفهم والمشرفية ملء اليوم فوقهم
اذا توافقت الضربات صاعدة توافقت قلل في الجو تصطدم
واسلم ابن شمشقيق اليته الا انثنى فهو ينأى وهي تبتسم

لا يأمل النفس الاقصى لمهجته فيسرق النفس الادنى ويغتنم
ترد عنه قنا الفرسان سابغة صوب الاسنة في اثنائها ديم
تخط فيها العوالي ليس تنفذها كأن كل سنان فوقها قلم
فلا سقى الغيث ما واراه من شجر لو زل عنه لوارى شخصه الرخم
الهى الممالك عن فخر قفلت به شرب المدامة والاوتار والنغم
مقلدا فوق شكر الله ذا شطب لا تستدام بامضى منهما النعم
القت اليك دما الروم طاعتها فلو دعوت بلا ضرب اجاب دم
يسابق القتل فيهم كل حادثة فما يصيبهم موت ولا هرم
نفت رقاد علي عن محاجره نفس يفرج نفسا غيرها الحلم
القايم الملك الهادي الذي شهدت قيامه وهداه العرب والعجم
ابن المعفر في نجد فوارسها بسيفه وله كوفان والحرم
لا تطلبن كريما بعد رؤيته ان الكرام باسخاهم يدا ختموا
ولا تبال بشعر بعد شاعره قد افسد القول حتى احمد الصمم

وقال بمصر بعد هذه الميمية

فارقتكم فاذا ما كان عندكم قبل الفراق اذى بعد الفراق يد بلغ مقابله

إذا تذكرت ما بيني وبينكم أعان قلبي على الشوق الذي أجد

وتوفيت أخت سيف الدولة الكبرى بميافارقين
من ديار بكر لثلث بقين من جمدى الآخرة من سنة اثنتين وخمسين
وثلثمائة وورد الخبر العراق ٥

فقال يرثيها في شعبان ٥

يا أخت خير أخ يا بنت خير أب كناية بهما عن أشرف النسب

أجل قدرك أن تسمى مؤبنة ومن يصفك فقد سماك للعرب

لا يملك الطرب المحزون منطقه ودمعه وهما في قبضة الطرب

غدرت يا موت كم أفنيت من عدد بمن أصبت وكم أسكت من لجب

وكم صحبت أخاها في منازلة وكم سألت فلم يبخل ولم تخب

طوى الجزيرة حتى جاءني خبر فزعت فيه بآمالي إلى الكذب

حتى إذا لم يدع لي صدقه أملا شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بي

تعثرت به في الأفواه ألسنها والبرد في الطرق والأقلام في الكتب

كأن خولة لم تملا مواكبها ديار بكر ولم تخلع ولم تهب

ولم ترد حياة بعد تولية ولم تغث داعيا بالويل والحرب

أرى العراق طويل الليل مذ نعيت فكيف ليل فتى الفتيان في حلب

يظن أن فؤادي غير ملتهب وأن دمع جفوني غير منسكب

بلى وحرمة من كانت مراعية لحرمة المجد والقصاد والأدب

ومن مضت غير موروث خلائقها وإن مضت يدها موروثة النشب

وهمها في العلى والملك ناشئة وهم أترابها في اللهو واللعب

يعلمن حين تحيا حسن مبسمها وليس يعلم إلا الله بالشنب

مسرة في قلوب الطيب مفرقها وحسرة في قلوب البيض واليلب

إذا رأى ورآها رأس لابسه رأى المقانع أعلى منه في الرتب

فإن تكن خلقت أنثى لقد خلقت كريمة غير أنثى العقل والحسب

وإن تكن تغلب الغلباء عنصرها فإن في الخمر معنى ليس في العنب

فليت طالعة الشمسين غائبة وليت غائبة الشمسين لم تغب

وليت عين التي آب النهار بها فداء عين التي زالت ولم تؤب

فما تقلد بالياقوت مشبهها ولا تقلد بالهندية القضب

ولا ذكرت جميلا من صنائعها إلا بكيت ولا ود بلا سبب

قد كان كل حجاب دون رؤيتها فما قنعت لها يا أرض بالحجب

ولا رايت عيون الانس تدركها فهل حسدت عليها اعين الشهب
وهل سمعت سلاما لي الم بها فقد اطلت وما سلمت من كثب
وكيف يبلغ موتانا التي دفنت وقد يقصر عن احيائنا الغيب
يا احسن الصبر زر اولى القلوب بها وقل لصاحبه يا انفع السحب
واكرم الناس لا مستثنيا احدا من الكرام سوى ابائك النجب
قد كان قاسمك الشخصين دهرهما وعاش درهما المفدى بالذهب
وعاد في طلب المتروك تاركه انا لنغفل والايام في الطلب لنغفل
ما كان اقصر وقتا كان بينهما كانه الوقت بين الورد والقرب
جزاك ربك بالاحزان مغفرة فحزن كل اخي حزن اخو الغضب
وانتم نفر (معشر) تسخو نفوسكم بما يهبن ولا يسخون بالسلب
حللتم من ملوك الناس كلهم محل سمر القنا من سائر القصب
فلا تنلك الليالي ان ايديها اذا ضربن كسرن النبع بالغرب
ولا تعن عدوا انت قاهره فانهن يصدن الصقر بالخرب
وان سررن بمحبوب فجعن به وقد اتينك في الحالين بالعجب
وربما احتسب الانسان غايتها وفاجاته بامر غير محتسب

وما قضى احد منها لبانته ولا انتهى ارب الا الى ارب
تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم الا على شجب والخلف في الشجب
فقيل تخلص نفس المرء سالمة وقيل تشرك جسم المرء في العطب
ومن تفكر في الدنيا ومهجته اقامه الفكر بين العجز والتعب

ونفذ سيف الدوله هديه من الشام الى العراق وفيه
باشيا فقال بالكوفه بعد منصرفه من مصر يمدحه في شوال
سنه اثنين وخمسين وثلثمايه ٥

ما لنا كلنا جو يا رسول انا اهوى وقلبك المتبول
كلما عاد من بعثت اليها غار مني وخان فيما يقول
افسدت بيننا الامانات عيناها وخانت قلوبهن العقول
تشتكي ما اشتكيت من طرب الشوق اليها والشوق حيث النحول
واذا خامر الهوى قلب صب فعليه لكل عين دليل
زودينا من حسن وجهك ما دام فحسن الوجوه حال تحول
وصلينا نصلك في هذه الدنيا فان المقام فيها قليل
من راها بعينها شاقه القطان فيها كما تشوق الحمول

ان تريني أدمت بعد بياض فحميد من القناة الذبول
صحبتني على الفلاة فتاة عادة اللون عندها التبديل
سترتك الحجال عنها ولكن بك منها من اللمى تقبيل
مثلها أنت لوحتني وأسقمت وزادت أبهاكما العطبول
نحن أدرى وقد سألنا بنجد أطويل طريقنا أم يطول
وكثير من السؤال اشتياق وكثير من رده تعليل
لا أقمنا على مكان وإن طاب ولا يمكن المكان الرحيل
كلما رحبت بنا الروض قلنا حلب قصدنا وأنت السبيل
فيك مرعى جيادنا والمطايا وإليها وجيفنا والذميل
والمسمون بالأمير كثير والأمير الذي بها المأمول
الذي زلت عنه شرقا وغربا ونداه مقابلي ما يزول
ومعي أينما سلكت كأني كل وجه له بوجهي كفيل
فإذا العذل في الندى زار سمعا ففداه العذول والمعذول
ومواليهم من يديه نعم غيرهم بها مقتول
فرس سابق ورمح طويل ودلاص زغف وسيف صقيل

كلما صبحت ديار عدو قال تلك الغيوث هذي السيول
دهمته تطاير الزرد المحكم عنه كما يطير النسيل
تقنص الخيل خيله قنص الوحش ويستأسر الخميس الرعيل
وإذا الحرب أعرضت زعم الهول لعينيه أنه تهويل
وإذا صح فالزمان صحيح وإذا اعتل فالزمان عليل
وإذا غاب وجهه عن مكان فبه من ثناه وجه جميل
ليس إلا أبا علي همام سيفه دون عرضه مسلول
كيف لا يأمن العراق ومصر وسراياك دونها والخيول
لو تحرفت عن طريق الأعادي ربط السدر خيلهم والنخيل
ودرى من أعزه الدفع عنه فيهما أنه الحقير الذليل
أنت طول الحياة للروم غاز فمتى الوعد أن يكون القفول
وسوى الروم خلف ظهرك روم فعلى أي جانبيك تميل
قعد الناس كلهم عن مساعيك وقامت بها القنا والنصول
ما الذي عنده تدار المنايا كالذي عنده تدار الشمول
لست أرضى بأن تكون جوادا وزماني بأن أراك بخيل

وجسمي

نغّص البعدَ عنك قربُ العطايا   مرتعي مخصبٌ هزيلُ

ان تبوأتُ غير دنياي دارا   واتاني نيلٌ فانت المنيلُ

من عبيدي ان عشت لي الف كافو   رٍ ولي من نداك ريفٌ ونيلُ

ما ابالي اذا اتقتك الرزايا   من دهته حبولها والخبولُ

قال القاضي ابو الحسين انا شاك في هذه القصيده هل هي مما

قرى عليه وانا اسمع ام لا وهو ورود المستنفرين من الثغر على

سيف الدوله يذكرون احاطه الدمستق وجيوش النصرانيه

بطرسوس واستسلام اهلها ان لم يغاثوا ويبادروا وكان

في نفسه علةٌ عرضت له فبرز للوقت وسار وكان الدمستق

قد شحن الدرب الذي بين الثغور والشام بالرجال فلما اتصل بالدمستق

حين ارتفع عن منازله طرسوس وولى على عقبه قافلا الى بلده لم

يظفر بشي وبلغ الخبر ابا الطيب وكتب اليه سيف الدوله يستدعيه

فاجابه في شوال من سنه ثلث وخمسين وثلثمايه

فهمتُ الكتاب ابرَّ الكتب   فسمعا لامر امير العرب

وطوعا له وابتهاجا به   وان قصر الفعل عما وجب

خوف

وما عاقني غيرُ قول الوشاة   وان الوشايات طرق الكذب

وتكثير قوم وتقليلهم   وتقريبهم بيننا والخبب

وقد كان ينصرهم سمعُه   وينصرني قلبُه والحسب

وما قلتُ للبدر انت اللجين   ولا قلتُ للشمس انت الذهب

فيقلق منه البعيد الاناة   ويغضب منه البطي الغضب

وما لاقني بلدٌ بعدكم   ولا اعتضت من رب نعماي رب

ومن ركب الثور بعد الجواد   انكر اظلافه والغبب

وما قستُ كلَّ ملوك البلاد   فدع ذكر بعضٍ بمن في حلب

ولو كنت سميتهم باسمه   لكان الحديد وكانوا الخشب

افي الراي يشبه ام في السخاء   ام في الشجاعة ام في الادب

مبارك الاسم اغر اللقب   كريم الجرشى شريف النسب

اخو الحرب يخدم مما سبا   قناه ويخلع مما سلب

اذا حاز مالا فقد حازه   فتى لا يسر بما لا يهب

واني لاتبع تذكاره   صلاة الاله وسقي السحب

واثني عليه بآلائه   واقرب منه نأى او قرب

وان فارقتني امطاره فاكثر غدرانها ما نضب

ايا سيف ربك لا خلقه ويا ذا المكارم لا ذا الشطب

وابعد ذي همة همة واعرف ذي رتبة بالرتب

واطعن من مس خطية واضرب من بحسام ضرب

بذا اللفظ ناداك اهل الثغور فلبيت والهام تحت القضب

وقد يئسوا من لذيذ الحياة فعين تغور وقلب يجب

وغر الدمستق قول العداة ان عليا ثقيل وصب

وقد علمت خيله انه اذا هم وهو عليل ركب

اتاهم باوسع من ارضهم طوال السبيب قصار العسب

تغيب الشواهق في جيشه وتبدو صغارا اذا لم تغب

ولا تعبر الريح في جوه اذا لم تخط القنا او تثب

فغرق مدنهم بالجيوش واخفت اصواتهم باللجب

فاخبث به طالبا قتلهم واخبث به تاركا ما طلب

نايت فقاتلتهم باللقاء وجيت فقاتلتهم بالهرب

وكانوا له الفخر لما اتى وكنت له العذر لما ذهب

سبقت اليهم مناياهم ومنفعة الغوث قبل العطب

فخروا لخالقهم سجدا ولو لم تغث سجدوا للصلب

وكم ذدت عنهم ردى بالردى وكشفت من كرب بالكرب

وقد زعموا انه ان يعد يعد معه الملك المعتصب

ويستنصران الذي يعبدان وعندهما انه قد صلب

ويدفع ما ناله عنهما فيا للرجال لهذا العجب

ارى المسلمين مع المشركين اما لعجز واما رهب

وانت مع الله في جانب قليل الرقاد كثير التعب

كانك وحدك وحدته ودان البرية بابن واب

فليت سيوفك في حاسد اذا ما ظهرت عليهم كئب

وليت شكاتك في جسمه وليتك تجزي ببغض وحب

فلو كنت تجزي به نلت منك اضعف حظ باقوى سبب

اخر السيفيات

وقال في صباه

سيف الصدود على اعلى مقلده يفري طلى وامقيه في تجرده

ما اهتزّ منه على عضوٍ ليبتره الا اتقاه بترسٍ من تجلّله

ذمّ الزمانُ اليه من احبّته ما ذمّ من بدره في حمد احمده

شمسٌ اذا الشمس لاقته على فرسٍ تردّد النورُ فيها من تردّده

ان يقبح الحسنُ الّا عند طلعته فالعبدُ يقبح الّا عند سيّده

قالت عن الرفد طب نفساً فقلتُ لها لا يصدرُ الحرُّ الّا بعد مورده

لم اعرف الخيرَ الّا مذ عرفتُ فتىً لم يولد الجودُ الّا عند مولده

نفسٌ تصغّر نفسَ الدهر من كبرٍ لها نهى كهله في سنّ امرده

وقال يهجو رجلاً يعرف بالذهبي

لما نسبتَ فكنتَ ابناً لغير ابٍ ثمّ اختبرتَ فلم ترجع الى أدبِ

سُمّيتَ بالذهبيّ اليوم تسميةً مشتقّةً من ذهاب العقل لا الذهبِ

ملقّبٌ بك ما لُقّبتَ ويك به يا ايها اللقب الملقى على اللقبِ

وقال في صباه وقد مرّ برجل قد قتل جرذاً وابرزه يعجب الناس من كبره

لقد اصبح الجرذُ المستغيرُ اسيرَ المنايا صريعَ العطبْ

رماه الكنانيُّ والمالكيُّ وتلّاه للوجه فعلَ العربْ العامري نسخه

كلا الرجلين اتّلى قتلَه فايكما غلّ حرَّ السلبْ

وايكما كان من خلفه فانّ به عضّةً في الذنبْ

المصريّات

الذي اوجب خروج ابي الطيّب الى مصر ومدحه كافوراً الاسود

أنّ سيف الدولة علي بن عبد الله بن حمدان سلوّ لابي الطيّب

ولا يثبت على حالٍ واحدةٍ ويصغي الى قول قوم كانوا يغرونه به

ويقعون فيه عنده دناءةً منهم وحسداً له فكثر الاذى على

ابي الطيّب من جهته فاجمع على الرحيل من حلب فلم يجد

بلداً ادنى اليه من دمشق لانّ حمص من عمل سيف الدولة فسار اليها

حتى نزلها وبها يهوديّ من اهل تدمر يعرف بابن مالك من قبل كافور

فالتمس منه المدح فثقل عليه فغضب ابن مالك وجعل الاسود

كافور يكتب في امر ابي الطيّب اليه ابن مالك ابا الطيّب

قال ما اقصد العبد وان دخلت مصر فانّما قصدي لسيّده فاحفظته

لسه وبنت دمشق بابي الطيّب فحمل اليه اميرها الحسن بن عبد الله

ابن طغج هدايا وخلع عليه وحمله على فرسٍ جوادٍ بمركب ثقيل

وقلّده سيفاً محلّى فاعتذر اليه بالابيات الرائية ثم مدح كافوراً

لفني وقد تقدم ذكرها قبل هذا واتصل به ان كافورا يقول اترونه يبلغ
الرمله ولا يبلغ الينا وانه واجد عليه ثم كتب كافور من مصر الى
ابي الطيب ٥ وكافور هذا عبد اسود خصي لابي مثقوب الشفه
السفلى بطين قبيح القدمين ثقيل البدن لا فرق بينه وبين الامه وسئل
عنه بعض بني هلال بالصعيد فقال رايت امه سودا انا
مروتها ولقد كان للروم رسول بمصر فلما قعد في مركبه راجعا
الى بلد الروم والمسلمون ينظرون اليه فقال لهم ما اعرف امه
اخس منكم اعجزكم ابيض تملكونه انفسكم وسار وولي كافور
هذا امر بني طغج عليهم وملك ما كان في ايديهم واشتمال
وافسدهم على ساداتهم وكان هذا الاسود لقوم من اهل مصر يعرفون
ببني عياش يحمل اللحم الحوائج من الاسواق على راسه ويخدم الطباخ
شراه بثمانيه عشر دينارا افال وكان ابن عياش يربط في عنقه
حبلا اذا اراد النوم فاذا اراد منه حاجه جذبه لسقوطه وانه
لم يكن ينتبه بالصياح فدخل الى دار ابن طغج والناس يمدون ايديهم
الى راسه ويصفعونه بصلابه القفا فكان الغلمان كلما صفعوه

ضحك فقالوا هذا الاسود خفيف الروح وكلموا صاحبه في بيعه
وهبه لهم فاموه على الوضوء والخلاء وراى مخاريق بن طغج وكثره
كذبه وما تم له به فتعلم ذلك منه حتى لا يصدق في حرف
واحد وزاد عليه حتى وضع الكذب في غير مواضعه
فاشتهر به ومات ابن طغج بدمشق وولده صغير والاسود
لخدمته فاحدث البيعه على الناس عند موته لولده والناس
يظنونه حيا وانه هو الذي امرهم باخذها وسار غلمانه للوقت
الى مصر فاقتسموا الضياع وكانوا ضعفا فاشتغلوا بما في ايديهم لا
يصدقون انه بقي لهم وتفرد الاسود بخدمه الصبي ومالت اليه
والدته وهي امه لانه عبد وتمكن من الصبي والمراه حتى قرب
من شا وبعد من شا ونظر الناس الى هذا مع صغر هممهم وخسه
انفسهم فتسابقوا الى التقرب اليه وسعى بعضهم ببعض عنده حتى
ان الرجل لا يامن مملوكه ولا ولده ولا ام ولده على سره وصار كل عبد
بمصر يرى انه خير من سيده ولا يبسط يد سيده ولا يستبعد
ان يصل الى اضعاف ما وصل اليه الخصي حتى ملك الامر على

الصبي وصار كل من معه عينا عليه للأسود لا تقدر أحدا أن يسلم
عليه وإذا أراه بعض غلمان أبيه وغيرهم أسرعوا بها لئلا يقال إنه كلمه
فمن كلمه أتلفه الأسود وهان عليه أخوه الأصغر
وغيره فلما ورد كتاب الأسود على أبي الطيب بالرملة
لم يمكنه إلا المسير إليه وظن أنه لا يسومه سوم غيره من أخذ
ماله وإضعاف حاله ومنعه من التصرف في نفسه وهذا
فعال الأسود بكل حر له محل يحتال عليه بالمكاتبة
والمواعيد الكاذبة حتى يصير إليه فإذا حصل عنده أخذ عبيده
وخيله وأضعفه عن حركة ومنعه منها وبقي مطرحا يشكو
إليه ويبكي بين يديه لا يعينه على المقام ولا يأذن له في الرحيل
وإن رحل عن غير إذنه غرقه في النيل لا يصفو قلبه إلا لعبد
كأنه يطلب ثأرا عند الأحرار فلما قدم أبو الطيب عليه
أخلى له دارا ووكل بها وأظهر التهمة له وطالبه بمدحه فقال
أبو الطيب في جمادى الآخرة سنة ست وأربعين وثلثمائة به بلغ مقابله
كفى بك داء أن ترى الموت شافيا وحسب المنايا أن يكن أمانيا

تمنيتها لما تمنيت أن ترى صديقا فأعيا أو عدوا مداجيا
إذا كنت ترضى أن تعيش بذلة فلا تستعدن الحسام اليمانيا
ولا تستطيلن الرماح لغارة ولا تستجيدن العتاق المذاكيا
فما ينفع الأسد الحياء من الطوى ولا تتقى حتى تكون ضواريا
حببتك قلبي قبل حبك من نأى وقد كان غدارا فكن لي وافيا
وأعلم أن البين يشكيك بعده فلست فؤادي إن رأيتك شاكيا
فإن دموع العين غدر بربها إذا كن إثر الغادرين جواريا
إذا الجود لم يرزق خلاصا من الأذى فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا
وللنفس أخلاق تدل على الفتى أكان سخاء ما أتى أم تساخيا
أقل اشتياقا أيها القلب ربما رأيتك تصفي الود من ليس جازيا
خلقت ألوفا لو رجعت إلى الصبى لفارقت شيبي موجع القلب باكيا
ولكن بالفسطاط بحرا أزرته حياتي ونصحي والهوى والقوافيا
وجردا مددنا بين آذانها القنا فبتن خفافا يتبعن العواليا
تماشى بأيد كلما وافت الصفا نقشن به صدر البزاة حوافيا
وتنظر من سود صوادق في الدجى يرين بعيدات الشخوص كما هيا

وتنصب للجرس الخفي سوامعا يخلن مناجاة الضمير تناديا

تجاذب فرسان الصباح اعنة كان على الاعناق منها افاعيا

بعزم يسير الجسم في السرج راكبا به ويسير القلب في الجسم ماشيا

قواصد كافور توارك غيره ومن قصد البحر استقل السواقيا

فجاءت بنا انسان عين زمانه وخلت بياضا خلفها وماقيا

نجوز عليها المحسنين الى الذي نرى عندهم احسانه والاياديا

فتى ما سرينا في ظهور جدودنا الى عصره الا نرجي التلاقيا

ترفع عن عون المكارم قدره فما يفعل الفعلات الا عذاريا

يبيد عداوات البغاة بلطفه فان لم تبد منهم اباد الاعاديا

ابا المسك ذا الوجه الذي كنت تائقا اليه وذا الوقت الذي كنت راجيا

لقيت المروري والشناخيب دونه وجبت هجيرا يترك الماء صاديا

ابا كل طيب لا ابا المسك وحده وكل سحاب لا اخص الغواديا

يدل بمعنى واحد كل فاخر وقد جمع الرحمن فيك المعانيا

اذا كسب الناس المعالي بالندى فانك تعطي في نداك المعاليا

وغير كثير ان يزورك راجل فيرجع ملكا للعراقين واليا

فقد تهب الجيش الذي جا غازيا لسائلك الفرد الذي جا عافيا

وتحتقر الدنيا احتقار مجرب يرى كل ما فيها وحاشاك فانيا

وما كنت ممن ادرك الملك بالمنى ولكن بايام اشبن النواصيا

عداك تراها في البلاد مساعيا وانت تراها في السماء مراقيا

لبست لها كدر العجاج كانما ترى غير صاف ان ترى الجو صافيا

وقدت اليها كل اجرد سابح يؤديك غضبانا ويثنيك راضيا

ومخترط ماض يطيعك امرا ويعصي اذا استثنيت او صرت ناهيا

واسمر ذي عشرين ترضاه واردا ويرضاك في ايراده الخيل ساقيا

كتائب ما انفكت تجوس عوامرا من الارض قد جاست اليها فيافيا

غزوت بها دور الملوك فباشرت سنابكها هاماتهم والمغانيا

وانت الذي تغشى الاسنة اولا وتانف ان تغشى الاسنة ثانيا

اذا الهند سوت بين سيفي كريهة فسيفك في كف تزيل التساويا

ومن قول سام لو راك لنسله فدى ابن اخي نسلي ونفسي وماليا

مدى بلغ الاستاذ اقصاه ربه ونفس له لم ترض الا التناهيا

ومن قول سام لو راك لنسله فدى ابن اخي نسلي ونفسي وماليا

مكرر

دعته فلباها الى المجد والعلى وقد خالف الناس النفوس الدواعيا
فأصبح فوق العالمين يرونه وان كان يدنيه التكرم نائيا
ودخل عليه بعد انشاد هذه القصيدة البائية فابتسم
اليه الاسود ونهض فلبس نعلا فرأى ابو الطيب
شقوقا برجليه وقبحهما فقال

أريك الرضا لو أخفت النفس خافيا وما انا عن نفسي ولا عنك راضيا
أمينا وإخلافا وغدرا وخسة وجبنا أشخصا لحت لي أم مخازيا
تظن ابتساماتي رجاء وغبطة وما انا الا ضاحك من رجائيا
وتعجبني رجلاك في النعل انني رأيتك ذا نعل اذا كنت حافيا
وانك لا تدري ألونك اسود من الجهل أم قد صار أبيض صافيا
ويذكرني تخييط كعبك شقه ومشيك في ثوب من الزيت عاريا
ولولا فضول الناس جئتك مادحا بما كنت في سري به لك هاجيا
فأصبحت مسرورا بما انا منشد وان كان بالانشاد هجوك غاليا
فان كنت لا خيرا افدت فانني أفدت بلحظي مشفريك الملاهيا
ومثلك يؤتى من بلاد بعيدة ليضحك ربات الحداد البواكيا

وبنى الاسود دارا بازاء الجامع الاعلى على البركة وتحول
اليها وهنأه الناس بها وطالب ابا الطيب بذكرها
فقال

انما التهنئات للاكفاء ولمن يدني من البعداء
وانا منك لا يهنئ عضو بالمسرات سائر الاعضاء
مستقل لك الديار ولو كان نجوما آجر هذا البناء
ولو ان الذي يخر من الامواه فيها من فضة بيضاء
انت اعلى محلة ان تهنى بمحل في الارض او في السماء — بمكان
ولك الناس والبلاد وما يسرح بين الغبراء والخضراء
وبساتينك الجياد وما تحمل من سمهرية سمراء
انما يفخر الكريم ابو المسك بما يبتني من العلياء
وبأيامه التي انسلخت عنه وما داره سوى الهيجاء
وبما اثرت صوارمه البيض له في جماجم الاعداء
وبمسك يكنى به ليس بالمسك ولكنه أريج الثناء
لا بما تبتني الحواضر في الريف وما يطبي قلوب النساء

حل في منبت الرياحين منها منبت المكرمات والآلاء
تفضح الشمس كلما ذرت الشمس بشمس منيرة سوداء
ان في ثوبك الذي المجد فيه لضياء يزري بكل ضياء
انما الجلد ملبس وابيضاض النفس خير من ابيضاض القباء
كرم في شجاعة وذكاء في بهاء وقدرة في وفاء
من لبيض الملوك ان تبدل اللون بلون الاستاذ والسحناء
فتراها بنو الحروب باعيان تراه بها غداة اللقاء
يا رجاء العيون في كل ارض لم يكن غير ان اراك رجائي
ولقد افنت المفاوز خيلي قبل ان نلتقي وزادي ومائي
فارم بي ما اردت مني فاني اسد القلب آدمي الرواء
وفوادي من الملوك وان كان لساني يرى من الشعراء
ولما اشتد ابو الطيب حلف ليبلغنه جميع ما في نفسه
وانه لا بد ما ركون اذا حلف انشده اياها في شوال
سنة ست واربعين وثلثمايه
من الجآذر في زي الاعاريب حمر الحلى والمطايا والجلابيب

ان كنت تسأل شكا في معارفها فمن بلاك بتسهيد وتعذيب
لا تجزني بضنى بي بعدها بقر تجزي دموعي مسكوبا بمسكوب
سوائر ربما سارت هوادجها منيعة بين مطعون ومضروب
وربما وخدت ايدي المطي بها على نجيع من الفرسان مصبوب
كم زورة لك في الاعراب خافية ادهى وقد رقدوا من زورة الذيب
ازورهم وسواد الليل يشفع لي وانثني وبياض الصبح يغري بي
قد وافقوا الوحش في سكنى مراتعها وخالفوها بتقويض وتطنيب
جيرانها وهم شر الجوار لها وصحبها وهم شر الاصاحيب
فؤاد كل محب في بيوتهم ومال كل اخيذ المال محروب
ما اوجه الحضر المستحسنات به كاوجه البدويات الرعابيب
حسن الحضارة مجلوب بتطرية وفي البداوة حسن غير مجلوب
اين المعيز من الآرام ناظرة وغير ناظرة في الحسن والطيب
افدي ظباء فلاة ما عرفن بها مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب
ولا برزن من الحمام مائلة اوراكهن صقيلات العراقيب
ومن هوى كل من ليست مموهة تركت لون مشيبي غير مخضوب
ومن هوى الصدق في قولي وعادته رغبت عن شعر في الوجه مكذوب

ليت الحوادث باعتني الذي اخذت   مني بحلمي الذي اعطت وتجريبي
فما الحداثة من حلم بمانعة   قد يوجد الحلم في الشبان والشيب
ترعرع الملك الاستاذ مكتهلا   قبل اكتهال اديبا قبل تاديب
مجربا فهما من قبل تجربة   مهذبا كرما من غير تهذيب
حتى اصاب من الدنيا نهايتها   وهمه في ابتداات وتشبيب
يدبر الملك من مصر الى عدن   الى العراق فارض الروم فالنوب
اذا اتتها الرياح النكب من بلد   فما تهب بها الا بترتيب
ولا تجاوزها شمس اذا شرقت   الا ومنه لها اذن بتغريب
يصرف الامر فيها طين خاتمه   ولو تطلس منه كل مكتوب
يحط كل طويل الرمح حامله   من سرج كل طويل الباع يعبوب
كان كل سوال في مسامعه   قميص يوسف في اجفان يعقوب
اذا غزته اعاديه بمسلة   فقد غزته بجيش غير مغلوب
او حاربته فما تنجو بتقدمة   مما اراد ولا تنجو بتجبيب
اضرت شجاعته اقصى كتايبه   على الحمام فما موت بمرهوب
قالوا هجرت اليه الغيث قلت لهم   الى غيوث يديه والشابيب

الى الذي تهب الدولات راحته   ولا يمن على اثار موهوب
ولا يروع بمغدور به احدا   ولا يفزع موفورا بمنكوب
بلى يروع بذي جيش يجدله   ذا مثله في احم النقع غربيب
وجدت انفع مال كنت اذخره   ما في السوابق من جري وتقريب
لما راين صروف الدهر تغدر بي   وفين لي ووفت صم الانابيب
فتن المهالك حتى قال قايلها   ماذا لقينا من الجرد السراحيب
تهوي بمنجرد ليست مذاهبه   للبس ثوب وماكول ومشروب
يرى النجوم بعيني من يحاولها   كانها سلب في عين مسلوب
حتى وصلت الى نفس محجبة   تلقى النفوس بفضل غير محجوب
في جسم اروع صافي العقل تضحكه   خلايق الناس اضحاك الاعاجيب
فالحمد قبل له والحمد بعد لها   وللقنا ولادلاجي وتاويبي
وكيف اكفر يا كافور نعمتها   وقد بلغنك بي يا كل مطلوب
يا ايها الملك الغاني بتسمية   في الشرق والغرب عن وصف وتلقيب
انت الحبيب ولكني اعوذ به   من ان اكون محبا غير محبوب

وقال

يمدحه في ذي الحجة من هذه السنة

اود من الايام ما لا توده ... واشكو اليها بيننا وهي جنده
يباعدن حبا يجتمعن ووصله ... فكيف بحب يجتمعن وصده
ابا خلق الدنيا حبيبا تديمه ... فما طلبي منها حبيبا ترده
واسرع مفعول فعلت تغيرا ... تكلف شي في طباعك ضده
رعى الله عيسا فارقتنا وفوقها ... مهى كلها يولى بجفنيه خده
بواد به ما بالقلوب كانه ... وقد رحلوا جيد تناثر عقده
اذا سارت الاحداج فوق نباته ... تفاوح مسك الغانيات ورنده
وحال كاحداهن رمت بلوغها ... ومن دونها غول الطريق وبعده
واتعب خلق الله من زاد همه ... وقصر عما تشتهي النفس وجده
فلا ينحلل في المجد مالك كله ... فينحل مجد كان بالمال عقده
ودبره تدبير الذي المجد كفه ... اذا حارب الاعدا والمال زنده
فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله ... ولا مال في الدنيا لمن قل مجده
وفي الناس من يرضى بميسور عيشه ... ومركوبه رجلاه والثوب جلده
ولكن قلبا بين جنبي ما له ... مدى ينتهي بي في مراد احده
يرى جسمه يكسى شفوفا تربه ... فيختار ان يكسى دروعا تهده

يكلفني التهجير في كل مهمه ... عليقي مراعيه وزادي ربده
وامضى سلاح قلد المر نفسه ... رجا ابي المسك الكريم وقصده
هما ناصرا من خانه كل ناصر ... واسرة من لم يكثر النسل جده
فمن ماله مال الكبير ونفسه ... ومن ماله در الصغير ومهده
نجر القنا الخطي حول قبابه ... وتردي بنا قب الرباط وجرده
ونمتحن النشاب في كل وابل ... دوي القسي الفارسية رعده
فالا تكن مصر الشرى او عرينه ... فان الذي فيها من الناس اسده
سبايك كافور وعقيانه الذي ... بصم القنا لا بالاصابع نقده
بلاها حواليه العدو وغيره ... وجربها هزل الطراد وجده
ابو المسك لا يفني بذنبك عفوه ... ولكنه يفني بعذرك حقده
فيا ايها المنصور بالجد سعيه ... ويا ايها المنصور بالسعي جده
تولى الصبى عني فاخلفت طيبه ... وما ضرني لما رايتك فقده
لقد شب في هذا الزمان كهوله ... لديك وشابت عند غيرك مرده
الا ليت يوم السير يخبر حره ... فتساله والليل يخبر برده
وليتك ترعاني وحيران معرض ... فتعلم اني من حسامك حده

[illegible]

وإني إذا باشرت أمرا أريده تدانت أقاصيه وهان أشده
وما زال أهل الدهر يشتبهون لي إليك فلما لحت لي لاح فرده
يقال إذا أبصرت جيشا وربه أمامك رب رب ذا الجيش عبده
وألقى الفم الضحاك أعلم أنه قريب بذي الكف المفداة عهده
فزارك مني من إليك اشتياقه وفي الناس إلا فيك وحدك زهده
يخلف من لم يأت دارك غاية ويأتي فيدري أن ذلك جهده
فإن نلت ما أملت منك فربما شربت بماء يعجز الطير ورده
ووعدك فعل قبل وعد لأنه نظير فعال الصادق القول وعده
فكن في اصطناعي محسنا كمجرب يبن لك تقريب الجواد وشده
إذا كنت في شك من السيف فابله فإما تنفيه وإما تعده
وما الصارم الهندي إلا كغيره إذا لم يفارقه النجاد وغمده
وإنك للمشكور في كل حالة ولو لم يكن إلا البشاشة رفده
وكل نوال كان أو هو كائن فلحظة طرف منك عندي نده
وإني لفي بحر من الخير أصله عطاياك أرجو مدها وهي مده
وما رغبتي في عسجد أستفيده ولكنها في مفخر أستجده

يجود به من يفضح الجود جوده ويحمده من يفضح الحمد حمده
فإنك ما مر النحوس بكوكب وقابلته إلا ووجهك سعده

وشكا إليه ابن عباس طول قيامه في مجلس الأسود
وكان الأسود دسه ليعلم ما في نفس أبي الطيب
فقال ارتجالا

يقل له القيام على الرؤوس وبذل المكرمات من النفوس
إذا خانته في يوم ضحوك فكيف تكون في يوم عبوس

ومات له في دار البركة التي انتقل إليها خمسون غلاما في أيام يسيرة ففزع وخرج هاربا منها في الليل حتى قال الناس لما رأوا هربه في الليل جاءه أسود فقال له إن خرجت منها وإلا قتلتك فخرج على وجهه وحده يعدو ونزل دار البعض غلمانه إلى أن أصلحت له دار كانت لحرم بن طولون فلما نزل دخل عليه أبو الطيب فقال له في المحرم سنة سبع وأربعين وثلثمائة

أحق دار بأن تدعى مباركة دار مباركة الملك الذي فيها

وأجدر الدور أن تسقى بساكنها دار غدا الناس يستسقون أهليها

هذي منازلك الأخرى نهنئها فمن يمر على الأولى يسليها

إذا حللت مكانا بعد صاحبه جعلت فيه على ما قبله تيها

لا ينكر العقل من دار تكون بها فإن ريحك روح في مغانيها

أتم سعدك من لقاك أوله ولا استرد حياة منك معطيها

ودخل يوما أبو الطيب على الأسود فلما نظر إليه وإلى قلته في نفسه ونقص عقله ولؤم كفه وأصله وقبح منظره وفعله ثار الدم في وجهه حتى ظهر ذلك فيه فخرج واتبعه الأسود بعض القواد وهو يرى أن أبا الطيب لا يفطن فسايره وسأله عن حاله وقال أراك متغير اللون فقال أبو الطيب أصاب فرسي جرح خفته عليه وقلبي مشغول به وما آمن أن تلف فبلغ معه إلى داره ثم عاد إلى الأسود فخبره فأنفذ إليه مهرا أدهم فقال أبو الطيب يمدحه وأنشدها يوم الأحد لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر من هذه السنة ٥

فراق ومن فارقت غير مذمم وأم ومن يممت خير ميمم

وما منزل اللذات عندي بمنزل إذا لم أبجل عنده وأكرم

سجية نفس ما تزال مليحة من الضيم مرميا بها كل مخرم

رحلت فكم باك بأجفان شادن علي وكم باك بأجفان ضيغم

وما ربة القرط المليح مكانه بأجزع من رب الحسام المصمم

فلو كان ما بي من حبيب مقنع عذرت ولكن من حبيب معمم

رمى واتقى رميي ومن دون ما اتقى هوى كاسر كفي وقوسي وأسهمي

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم

وعادى محبيه بقول عداته وأصبح في ليل من الشك مظلم

أصادق نفس المرء من قبل جسمه وأعرفها في فعله والتكلم

وأحلم عن خلي وأعلم أنه متى أجزه حلما على الجهل يندم

وإن بذل الإنسان لي جود عابس جزيت بجود التارك المتبسم

وأهوى من الفتيان كل سميذع نجيب كصدر السمهري المقوم

خطت تحته العيس الفلاة وخالطت به الخيل كبات الخميس العرمرم

ولا عفة في سيفه وسنانه ولكنها في الكف والفرج والفم

وما كل هاوٍ للجميل بفاعلٍ ... ولا كل فعّالٍ له بمتمّمِ

فدًى لأبي المسك الكرام فانها ... سوابق خيلٍ يهتدين بادهمِ

اغرّ بمجدٍ قد شخصن وراءه ... الى خُلُقٍ رحبٍ وخَلْقٍ مطهّمِ

اذا منعت منك السياسة نفسها ... فقف وقفةً قدّامه تتعلّمِ

يضيق على من راءه العذر ان يرى ... ضعيف المساعي او قليل التكرّمِ

ومن مثل كافورٍ اذا الخيل احجمت ... وكان قليلًا من يقول لها اقدمي

شديد ثبات الطرف والنقع واصلٌ ... الى لهوات الفارس المتلثّمِ

ابا المسك ارجو منك نصرًا على العدى ... وآمل عزًّا يخضب البيض بالدمِ

ويومًا يغيظ الحاسدين وحالةً ... اقيم الشقا فيها مقام التنعّمِ

ولم ارج الا اهل ذاك ومن يرد ... مواطر من غير السحائب يظلمِ

فلو لم تكن في مصر ما سرت نحوها ... بقلب المشوق المستهام المتيّمِ

ولا نبحت خيلي كلاب قبائلٍ ... كان بها في الليل حملات ديلمِ

ولا اتّبعت آثارنا عين قائفٍ ... فلم تر الا حافرًا فوق منسمِ

وسمنا بها البيدا حتى تغمّرت ... من النيل واستذرت بظل المقطّمِ

وابلج يعصي باختصاصي مشيره ... عصيت بقصديه مشيري ولوّمي

فساق الي العرف غير مكدّرٍ ... وسقت اليه الشكر غير مجمجمِ

قد اخترتك الاملاك فاختر لهم بنا ... حديثًا وقد حكّمت رايك فاحكمِ

فاحسن وجهٍ في الورى وجه محسنٍ ... وايمن كفٍّ فيهم كفّ منعمِ

واشرفهم من كان اشرف همّةً ... واكثر اقدامًا على كل معظمِ

لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها ... سرور محبٍّ او اساءة مجرمِ

وقد وصل المهر الذي فوق فخذه ... من اسمك ما في كل عنقٍ ومعصمِ

لك الحيوان الراكب الخيل كلّه ... وان كان بالنيران غير موسّمِ

ولو كنت ادري كم حياتي قسمتها ... وصيّرت ثلثيها انتظارك فاعلمِ

ولكنّ ما يمضي من الدهر فائتٌ ... فجد لي بحظ البادر المتغنّمِ

رضيت بما ترضى به لي محبّةً ... وقدت اليك النفس قود المسلّمِ

ومثلك من كان الوسيط فؤاده ... فكلّمه عنّي ولم اتكلّمِ

وخرج من عنده فقال

انوك من عبدٍ ومن عرسه ... من حكّم العبد على نفسه

وانما يظهر تحكيمه ... تحكّم الافساد في جنسه

ما من يرى انك في وعده ... كمن يرى انك في حبسه

العبد لا تفضل اخلاقه ... عن فرجه المنتن او ضرسه

لا ينجز الميعاد في يومه ولا يعي ما قال في أمسه
وإنما تحتال في جذبه كأنك الملاح في قلسه
فلا ترج الخير عند امرئ مرت يد النخاس في رأسه
فإن عراك الشك في نفسه بحاله فانظر الى جنسه
فقلما يلؤم في ثوبه إلا الذي يلؤم في غرسه
من وجد المذهب عن قدره لم يجد المذهب عن قنسه

واتصل قوم من الغلمان بالصبي مولى الاسود فانكر ذلك
عليهم وطالبه بتسليمهم اليه فجرت بينهما وحشة اياما
ثم سلمهم اليه فقتلهم واصطلحا فطولب ابو الطيب بان يذكر
الصلح فقال

حسم الصلح ما اشتهته الأعادي وأذاعته ألسن الحساد
وأرادته أنفس حال تدبيرك ما بينها وبين المراد
صار ما أوضع المخبون فيه من عتاب زيادة في الوداد
وكلام الوشاة ليس على الأحباب سلطانه على الأضداد
إنما تنجح المقالة في المرء إذا وافقت هوى في الفؤاد

ولعمري لقد هززت بما قيل فألفيت أوثق الأطواد
وأشارت بما أبيت رجال كنت أهدى منها الى الإرشاد
قد يصيب الفتى المشير ولم يجهد ويشوي الصواب بعد اجتهاد
نلت ما لا ينال بالبيض والسمر وصنت الارواح في الأجساد
وقنا الخط في مراكزها حولك والمرهفات في الأغماد
ما دروا إذ رأوا فؤادك فيهم ساكنا أن رأيه في الطراد
ففدى رأيك الذي لم تفده كل رأي معلم مستفاد
وإذا الحلم لم يكن في طباع لم يحلم تقدم الميلاد
فبهذا ومثله سدت يا كافور واقتدت كل صعب القياد
وأطاع الذي أطاعك والطاعة ليست خلائق الآساد
إنما أنت والد والأب القاطع أحنى من واصل الأولاد
لا عدا الشر من بغى لكما الشر وخص الفساد أهل الفساد
أنتما ما اتفقتما الجسم والروح فلا احتجتما الى العواد
وإذا كان في الأنابيب خلف وقع الطيش في صدور الصعاد
أشمت الخلف بالشراة عداها وشفى رب فارس من إياد

وتولي بني اليزيدي بالبصرة حتى تمزقوا في البلاد
وملوكا كأمس في القرب منا وكطسم واخته في البعاد
بكما بت عائذا فيكما منه ومن كيد كل باغ وعاد
وبلبكما الاصيلين ان تفرق صم الرماح بين الجياد
او يكون الولي اشقى عدو بالذي تذخرانه من عتاد
هل يسرن باقيا بعد ماض ما تقول العداة في كل ناد
منع الود والرعاية والسودد ان تبلغا الى الاحقاد
وحقوق ترقق القلب للقلب ولو ضمنت قلوب الجماد
فغدا الملك باهرا من راه شاكرا ما اتيتما من سداد
فيه ايديكما على الظفر الحلو وايدي قوم على الاكباد
هذه دولة المكارم والرافة والمجد والندى والايادي
كسفت ساعة كما تكسف الشمس وعادت ونورها في ازدياد
يزحم الدهر ركنها عن اذاها بفتى مارد على المراد
متلف مخلف وفي ابي عالم حازم شجاع جواد
اجفل الناس عن طريق ابي المسك وذلت له رقاب العباد
كيف لا يترك الطريق لسيل ضيق عن اتيه كل واد

وكان الاسود قد تقدم الى البوابين واصحاب الاخبار
فكانوا كل يوم يرجفون بانه ولاه موضعا من الصعيد
او غيره وسفروا اليه قوما يعرفونه ذلك فلما كثر هذا
وعلم ان ابا الطيب لا يثق بكلام يسمعه حمل اليه ستمائة دينار
ذهبا فقال يمدحه وانشده يوم الخميس لليلتين خلتا من
شوال سنة سبع واربعين وثلثمايه ٥

اغالب فيك الشوق والشوق اغلب واعجب من ذا الهجر والوصل اعجب
اما تغلط الايام في بان ارى بغيضا تنائي او حبيبا تقرب
ولله سيري ما اقل تئية عشية شرقي الحدالى وغرب
عشية احفى الناس بي من جفوته واهدى الطريقين التي اتجنب
وكم لظلام الليل عندك من يد تخبر ان المانوية تكذب
وقاك ردى الاعداء تسري اليهم وزارك فيه ذو الدلال المحجب
ويوم كليل العاشقين كمنته اراقب فيه الشمس ايان تغرب
وعيني الى اذني اغر كانه من الليل باق بين عينيه كوكب
له فضلة عن جسمه في اهابه تجي على صدر رحيب وتذهب

شققت به الظلماء أدني عنانه فيطغى وأرخيه مرارا فيلعب
وأصرع أي الوحش قفيته به وأنزل عنه مثله حين أركب
وما الخيل إلا كالصديق قليلة وإن كثرت في عين من لا يجرب
إذا لم تشاهد غير حسن شياتها وأعضائها فالحسن عنك مغيب
ألا ليت شعري هل أقول قصيدة فلا أشتكي فيها ولا أتعتب
وبي ما يذود الشعر عني أقله ولكن قلبي يا ابنة القوم قلب
وأخلاق كافور إذا شئت مدحه وإن لم أشأ تملي علي وأكتب
إذا ضربت في الحرب بالسيف كفه تبينت أن السيف بالكف يضرب
تزيد عطاياه على اللبث كثرة وتلبث أمواه السحاب فتنضب
أبا المسك هل في الكأس فضل أناله فإني أغني منذ حين وتشرب
وهبت على مقدار كفي زماننا ونفسي على مقدار كفيك تطلب
إذا لم تنط بي ضيعة أو ولاية فجودك يكسوني وشغلك يسلب
يضاحك في ذا العيد كل حبيبه حذائي وأبكي من أحب وأندب
أحن إلى أهلي وأهوى لقاءهم وأين من المشتاق عنقاء مغرب
فإن لم يكن إلا أبو المسك أو هم فإنك أحلى في الفؤاد وأعذب

لحا الله ذي الدنيا مناخا لراكب فكل بعيد الهم فيها معذب

إذا ترك الإنسان أهلا وراءه ويمم كافورا فما يتغرب
فتى يملأ الأفعال رأيا وحكمة وبادرة أحيان يرضى ويغضب

كتب

تغرب

وكل امرئ يولي الجميل محبب وكل مكان ينبت العز طيب
يريد بك الحساد ما الله دافع وسمر العوالي والحديد المذرب
ودون الذي يبغون ما لو تخلصوا إلى الشيب منه عشت والطفل
الذي

اشيب

إذا طلبوا جدواك أعطوا وحكموا وإن طلبوا الفضل الذي فيك خيبوا
ولو جاز أن يحووا علاك وهبتها ولكن من الأشياء ما ليس يوهب
وأظلم أهل الظلم من بات حاسدا لمن بات في نعمائه يتقلب
وأنت الذي ربيت ذا الملك مرضعا وليس له أم سواك ولا أب
وكنت له العرين لشبله وما لك إلا الهندواني مخلب
ليث

لقيت القنا عنه بنفس كريمة إلى الموت في الهيجا من العار تهرب

وقد يترك النفس التي لا تهابه ويخترم النفس التي تتهيب
وما عدم اللاقوك بأسا وشدة ولكن من لاقوا أشد وأنجب
ثناهم وبرق البيض في البيض صادق عليهم وبرق البيض في البيض

خلب

سللت سيوفا علمت كل خاطب على كل عود كيف يدعو ويخطب
ويغنيك عما ينسب الناس أنه إليك تناهى المكرمات وتنسب
وأي قبيل يستحقك قدره معد بن عدنان فداك ويعرب
وما طربي لما رأيتك بدعة لقد كنت أرجو أن أراك فأطرب

الكلام

وتعذلني فيك القوافي وهمتي كأني بمدح قبل مدحك مذنب
ولكنه طال الطريق ولم ازل افتش عن هذا وينهب
فشرق حتى ليس للشرق مشرق وغرب حتى ليس للغرب مغرب
اذا قلته لم يمتنع من وصوله جدار معلى او خباء مطنب

واتصل بابي الطيب ان قوما نعوه في مجلس سيف الدولة
بحلب فقال ولم ينشدها الاسود ٥

بم التعلل لا اهل ولا وطن ولا نديم ولا كاس ولا سكن
اريد من زمني ذا ان يبلغني ما ليس يبلغه في نفسه الزمن
لا تلق دهرك الا غير مكترث ما دام يصحب فيه روحك البدن
فما يديم سرور ما سررت به ولا يرد عليك الفائت الحزن
مما اضر باهل العشق انهم هووا وما عرفوا الدنيا ولا فطنوا
تفنى عيونهم دمعا وانفسهم في اثر كل قبيح وجهه حسن
تحملوا حملتكم كل ناجية فكل بين علي اليوم مؤتمن
ما في هوادجكم من مهجتي عوض ان مت شوقا ولا فيها لها ثمن
يا من نعيت على بعد بمجلسه كل بما زعم الناعون مرتهن

كم قد قتلت وكم قد مت عندكم ثم انتفضت فزال القبر والكفن
قد كان شاهد دفني قبل قولهم جماعة ثم ماتوا قبل من دفنوا
ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن
رأيتكم لا يصون العرض جاركم ولا يدر على مرعاكم اللبن
جزاء كل قريب منكم ملل وحظ كل محب منكم ضغن
وتغضبون على من نال رفدكم حتى يعاقبه التنغيص والمنن
فغادر الهجر ما بيني وبينكم يهماء تكذب فيها العين والاذن
تحبو الرواسم من بعد الرسيم بها وتسأل الارض عن اخفافها الثفن
اني اصاحب حلمي وهو بي كرم ولا اصاحب حلمي وهو بي جبن
ولا اقيم على مال اذل به ولا الذ بما عرضي به د ر ن
سهرت بعد رحيلي وحشة لكم ثم استمر مريري وارعوى الوسن
وان بليت بود مثل ودكم فانني بفراق مثله قمن
ابلى الاجلة مهري عند غيركم وبدل العذر بالفسطاط والرسن
عند الهمام ابي المسك الذي غرقت في جوده مضر الحمرا واليمن
نايله
وان تأخر عني بعض موعده فما تأخر آمالي ولا تهن

هو الوفي ولكني ذكرت له مودة فهو يبلوها ويمتحن

ومما قاله بمصر ايضا ولم ينشده الاسود ولم يذكره

صحب الناس قبلنا ذا الزمانا وعناهم من شانه ما عنانا

وتولوا بغصة كلهم منه وان سر بعضهم احيانا

ربما تحسن الصنيع لياليه ولكن تكدر الاحسانا

وكانا لم يرض فينا بريب الدهر حتى اعانه من اعانا

كلما انبت الزمان قناة ركب المرء في القناة سنانا

ومراد النفوس اصغر من ان نتعادى فيه وان نتفانا

غير ان الفتى يلاقي المنايا كالحات ولا يلاقي الهوانا

ولو ان الحياة تبقى لحي لعددنا اضلنا الشجعانا

واذا لم يكن من الموت بد فمن العجز ان تكون جبانا

كل ما لم يكن من الصعب في الانفس سهل فيها اذا هو كانا

وتقلد شبيب بن جرير العقيلي عمان والبلقا

وما يليهما من الجبال والبر فعلت منزلته وزادت

رتبته واستدت شوكته وعز العرب في مشاتها بالسماوة

وغيرها واجتمعت العرب اليه وكثرت حوله وطمع في

الاسود وانف من طاعته فسولت له نفسه اخذ دمشق

والعصيان بها فسار اليها في نحو عشرة الاف

وقاتله اهلها وسلطانها واستامن اليه جمهور الجند

الذين كانوا بها وغلقت ابوابها واستعصموا بالجانب

والشباب فنزل بعض اصحابه على الثلثة الابواب

التي تلي المصلى ليشغلهم بها وسار حتى دخل من الحمرين

على القنوات حتى انتهى الى باب الجابية وحال

بين الوالي وبين المدينة ليأخذه وكان تقدم

اصحابه فزعموا ان امراة دلت على راسه صخرة مما اختلف

الناس في امره فقال قوم وقعت يده فرسه في قناة

وقفها فثبتت به ولم يخلص يدها فسقط وكان

مكسور الكف والركوة بسقطة سقط بها عن

الفرس في الميدان بعمان قبل ذلك بقليل وسار

الى دمشق قبل تمام الاجبار وذكر انه ثار

من سقطته فمشى خطوات ثم غلب فجلس وضرب بيده
الى قايم سيفه وجعل يدب حوله وكان شرب وقت
ركوبه سويقا فزعم قوم انه طرح له فيه شي فلما
سار وحمي عليه الحديد وازدحم الناس حوله
عمل فيه غير انه سقط ولم ير احد شيا من السلاح ولا الجراح
اصابه وكثر تعجب الناس من امره حتى قال قوم كان تعتريه
صرع فاصابه في تلك الساعه وانهزم اصحابه لما
راوا ذلك فخالفوا الموضع الذي دخلوا منه وارادوا الخروج
من غيره فقتل منهم اربع مايه فارس وبضعه عشر واخذ
راسه ووردت الكتب الى مصر بخبره يوم الجمعه لخمس
خلون من جمادى الاخره سنه ثمان واربعين وطالب الاسود
ابا الطيب بذكره فقال وانشده يوم السبت
لست خلون من هذا الشهر ٥

عدوك مذموم بكل لسان ولو كان من اعدايك القمران
ولله سر في علاك وانما كلام العدى ضرب من الهذيان

اتلتمس الاعدا بعد الذي رات قيام دليل او وضوح بيان
رات كل من ينوي لك الغدر يبتلى بغدر حياة او بغدر زمان
برغم شبيب فارق السيف كفه وكانا على العلات يصطحبان
كان رقاب الناس قالت لسيفه رفيقك قيسي وانت يماني
فان يك انسانا مضى لسبيله فان المنايا غاية الحيوان
وما كان الا النار في كل موضع تثير غبارا في مكان دخان
فنال حياة يشتهيها عدوه وموتا يشهي الموت كل جبان
نفى وقع اطراف الرماح برمحه ولم يخش وقع النجم والدبران
ولم يدر ان الموت فوق شواته معار جناح محسن الطيران
وقد قتل الاقران حتى قتلته باضعف قرن في اذل مكان
اتته المنايا في طريق خفيه على كل سمع حوله وعيان
ولو سلكت طرق السلاح لردها بطول يمين واتساع جنان
تقصده المقدار بين صحابه على ثقه من دهره وامان
وهل ينفع الجيش الكثير التفافه على غير منصور وغير معان
ودى ما جنى قبل المبيت بنفسه ولم يده بالجامل العكنان

أتمسك ما أوليته يد عاقل وتمسك في كفرانه بعنان
ويركب ما أركبته من كرامة ويركب للعصيان ظهر حصان
ثنى يده الإحسان حتى كأنها وقد قبضت كانت بغير بنان
وعند من اليوم الوفاء لصاحب شبيب وأوفى من ترى أخوان
قضى الله يا كافور أنك أول وليس بقاض أن يرى لك ثان
فما لك تختار القسي وإنما عن السعد يرمي دونك الثقلان
وما لك تعنى بالأسنة والقنا وجدك طعان بغير سنان
ولم تحمل السيف الطويل نجاده وأنت غني عنه بالحدثان
أرد لي جميلا جدت أو لم تجد به فإنك ما أحببت في أتاني
لو الفلك الدوار أبغضت سعيه لعوقه شيء عن الدوران

بلغ مقابلة

ونالت أبا الطيب بمصر حمى كانت تغشاه إذا أقبل
الليل وتنصرف عنه إذا أقبل النهار بعرق فقال يصف
الحمى ويذم الأسود ويعرض بالرحيل فشعف بها الناس
بمصر وانشدها الأسود وقاته ٥ لاربع عشر من ذي الحجة
سنه ثمان وأربعين وثلثمائه ٥

ملومكما يجل عن الملام ووقع فعاله فوق الكلام
ذراني والفلاة بلا دليل ووجهي والهجير بلا لثام
فإني أستريح بذي وهذا وأتعب بالإناخة والمقام
عيون رواحلي إن حرت عيني وكل بغام رازحة بغامي
فقد أرد المياه بغير هاد سوى عدي لها برق الغمام
يذم لمهجتي ربي وسيفي إذا احتاج الوحيد إلى الذمام
ولا أمسي لأهل البخل ضيفا وليس قرى سوى مخ النعام
ولما صار ود الناس خبا جزيت على ابتسام بابتسام
وصرت أشك فيمن أصطفيه لعلمي أنه بعض الأنام
يحب العاقلون على التصافي وحب الجاهلين على الوسام
وآنف من أخي لأبي وأمي إذا ما لم أجده من الكرام
أرى الأجداد تغلبها كثيرا على الأولاد أخلاق اللئام
ولست بقانع من كل فضل بأن أعزى إلى جد همام
عجبت لمن له قد وحد وينبو نبوة القضم الكهام
ومن يجد الطريق إلى المعالي فلا يذر المطي بلا سنام

نسخه
شيا

ولم ار في عيوب الناس عيبا كنقص القادرين على التمام
اقمت بارض مصر فلا ورائي تخب بي الركاب ولا امامي
وملني الفراش وكان جنبي يمل لقاءه في كل عام
قليل عائدي سقم فؤادي كثير حاسدي صعب مرامي
عليل الجسم ممتنع القيام شديد السكر من غير المدام
وزائرتي كان بها حياء فليس تزور الا في الظلام
بذلت لها المطارف والحشايا فعافتها وباتت في عظامي
يضيق الجلد عن نفسي وعنها فتوسعه بانواع السقام
اذا ما فارقتني غسلتني كانا عاكفان على حرام
كان الصبح يطردها فتجري مدامعها باربعة سجام
اراقب وقتها من غير شوق مراقبة المشوق المستهام
ويصدق وعدها والصدق شر اذا القاك في الكرب العظام
أبنت الدهر عندي كل بنت فكيف وصلت انت من الزحام
جرحت مجرحا لم يبق فيه مكان للسيوف ولا السهام
الا يا ليت شعر يدي أتمسي تصرف في عنان أو زمام

وهل ارمي هواي براقصات محلاة المقاود باللغام
فربتما شفيت غليل صدري بسير أو قناة أو حسام
وضاقت خطة فخلصت منها خلاص الخمر من نسج الفدام
وفارقت الحبيب بلا وداع وودعت البلاد بلا سلام
يقول لي الطبيب اكلت شيئا وداؤك في الشراب والطعام
شرابك
وما في طبه اني جواد اضر بجسمه طول الجمام
تعود ان يغبر في السرايا ويدخل من قتام في قتام
فامسك لا يطال له فيرعى ولا هو في العليق ولا اللجام
فان امرض فما مرض اصطباري وان احمم فما حم اعتزامي
وان اسلم فما ابقى ولكن سلمت من الحمام الى الحمام
تمتع من سهاد او رقاد ولا تامل كرى تحت الرجام
فان لثالث الحالين معنى سوى معنى انتباهك والمنام

وكان الاسود مع قبح فعله مطلع الى مدحه
ويقتضيه ابا الطيب فلم يكن لابي الطيب بد من مداراته
مع عرضه بذلك فقال وانشدها الاسود في شوال وهي

اخر ما انشده ولم يلقه بعدها

منىً كنّ لي أنّ البياض خضاب فيخفى بتبييض القرون شباب

ليالي عند البيض فوداي فتنة وفخرٌ وذاك الفخر عندي عاب

فكيف أذمّ اليوم ما كنت أشتهي وأدعو بما أشكوه حين أجاب

جلا اللون عن لونٍ هدى كلّ مسلكٍ كما انجاب عن ضوء النهار ضباب

وفي الجسم نفسٌ لا تشيب بشيبه ولو أنّ ما في الوجه منه حراب

لها ظفرٌ إن كلّ ظفرٌ أعدّه وناب إذا لم يبق في الفم ناب

يغيّر منّي الدهر ما شاء غيرها وأبلغ أقصى العمر وهي كعاب

وإنّي لنجمٌ تهتدي صحبتي به إذا حال من دون النجوم سحاب

وعن ذملان العيس إن سامحت به وإلّا ففي أكوارهنّ عقاب

وأصدى فلا أبدي إلى الماء حاجةً وللشمس فوق اليعملات لعاب

وللسرّ منّي موضعٌ لا يناله نديمٌ ولا يفضي إليه شراب

وللخود منّي ساعةٌ ثم بيننا فلاةٌ إلى غير اللقاء تجاب

وما العشق إلّا غرّةٌ وطماعةٌ يعرّض قلبٌ نفسه فيصاب

وغير فؤادي للغواني رميّةٌ وغير بناني للزجاج ركاب

غنيّ عن الأوطان لا يستخفّني إلى بلدٍ سافرت عنه إياب

تركنا لأطراف القنا كلّ شهوةٍ فليس لنا إلّا بهنّ لعاب

نصرّفه للطعن فوق حوادرٍ قد انقصفت فيهنّ منه كعاب

أعزّ مكانٍ في الدنا سرج سابحٍ وخير جليسٍ في الزمان كتاب

وبحرٌ أبو المسك الخضمّ الذي له على كلّ بحرٍ زخرةٌ وعباب

تجاوز قدر المدح حتى كأنّه بأحسن ما يثنى عليه يعاب

وغالبه الأعداء ثم عنوا له كما غالبت بيض السيوف رقاب

وأكثر ما تلقى أبا المسك بذلةً إذا لم تصن إلّا الحديد ثياب

وأوسع ما تلقاه صدراً وخلفه رماءٌ وطعنٌ والأمام ضراب

وأنفذ ما تلقاه حكماً إذا قضى قضاءً ملوك الأرض منه غضاب

يقود إليه طاعة الناس فضله ولو لم يقدها نائلٌ وعقاب

أيا أسداً في جسمه روح ضيغمٍ وكم أسدٍ أرواحهنّ كلاب

ويا آخذاً من دهره حقّ نفسه ومثلك يعطى حقّه ويهاب

لنا عند هذا الدهر حقٌّ يلطّه وقد قلّ إعتابٌ وطال عتاب

وقد تحدث الأيام عندك شيمةً وتنعمر الأوقات وهي يباب

ولا ملك إلّا أنت والملك فضلةٌ كأنّك نصلٌ فيه وهو قراب

أرى لي بقربي منك عينا قريرة ... وإن كان قربا بالبعاد يشاب

وهل نافعي أن ترفع الحجب بيننا ... ودون الذي أملت منك حجاب

أقل سلامي حب ما خف عنكم ... وأسكت كيما لا يكون جواب

وفي النفس حاجات وفيك فطانة ... سكوتي بيان عندها وخطاب

وما أنا بالباغي على الحب رشوة ... ضعيف هوى يبغى عليه ثواب

وما شئت إلا أن أدل عواذلي ... على أن رأيي في هواك صواب

وأعلم قوما خالفوني فشرقوا ... وغربت أني قد ظفرت وخابوا

جرى الخلف إلا فيك أنك واحد ... وأنك ليث والملوك ذئاب

وأنك إن قويست صحف قارئ ... ذئابا فلم يخطئ فقال ذباب

وإن مديح الناس حق وباطل ... ومدحك حق ليس فيه كذاب

إذا نلت منك الود فالمال هين ... وكل الذي فوق التراب تراب

وما كنت لولا أنت إلا مهاجرا ... له كل يوم بلدة وصحاب

ولكنك الدنيا إلي حبيبة ... فما عنك لي إلا إليك ذهاب

هذا آخر ما انشده ابو الطيب الأسود فلما خرج من عنده

قال

بلغ مقابلة

من أية الطرق يأتي نحوك الكرم ... أين المحاجم يا كافور والجلم

جاز الأولى ملكت كفاك قدرهم ... فعرفوا بك أن الكلب فوقهم

لا شي أقبح من فحل له ذكر ... تقوده أمة ليست لها رحم

سادات كل أناس من نفوسهم ... وسادة المسلمين الأعبد القزم

أغاية الدين أن تحفوا شواربكم ... يا أمة ضحكت من جهلها الأمم

ألا فتى يورد الهندي هامته ... كيما تزول شكوك الناس والتهم

فإنه حجة يؤذي القلوب بها ... من دينه الدهر والتعطيل والقدم

ما أقدر الله أن يخزي خليقته ... ولا يصدق قوما في الذي زعموا

وقال أيضا

أما في هذه الدنيا كريم ... تزول به عن القلب الهموم

أما في هذه الدنيا مكان ... يسر بأهله الجار المقيم

تشابهت البهائم والعبدى ... علينا والموالي والصميم

وما أدري إذا داء حديث ... أصاب الناس أم داء قديم

حصلت بأرض مصر على عبيد ... كأن الحر بينهم يتيم

كأن الأسود اللابي فيهم ... غراب حوله رخم وبوم

أحنُّ بمدحه فرأيت لهوًا مقالي للأحيمق يا حليمُ
ولمّا أن هجوتُ رأيت عيًّا مقالي لابن آوى يا لئيمُ
فهل من عاذرٍ في ذا وفي ذا فمدفوعٌ إلى السقم السقيمُ
إذا أتت الإساءة من وضيعٍ ولم ألُمِ المسيءَ فمن ألومُ

ونظر إلى الأسود يومًا فقال

لو كان ذا الآكل أزوادنا ضيفًا لأوسعناه إحسانا
لكننا في العين أضيافه يوسعنا زورًا وبهتانا
فليته خلّى لنا طُرْقنا أعانه الله وإيّانا

وكتب أبو الطيب يستأذنه في المسير إلى الرملة ليحمل مالًا
له بها وإنما أراد أن يعرف ما عند الأسود في مسيره
ولا يكاشفه فكتب إليه لا والله أطال الله بقاك ما نحملك
المسير ليحمل مالك ولكنا نسفذ رسولًا قاصدًا يقبضه
ويأتيك به في أسرع وقت ولا يؤخر ذلك
إن شاء الله فلمّا قرأ الجواب
قال

أتحلف لا تكلّفني مسيرًا إلى بلدٍ أحاول منه مالا
وأنت مكلّفي أنبى مكانًا وأبعد شُقّةً وأشدّ حالا
إذا سرنا عن الفسطاط يومًا فلقّني الفوارس والرجالا
لتعلم قدر من فارقت منّي وأنّك رُمت من ضيمي محالا

وأقام أبو الطيب بعد أن أنشده قصيدته البائية سنة
لا يلقى الأسود إلا أن يركب الأسود فيسير معه في الطريق
لئلا يوحشه وقد عمل على مراغمته والرحيل عنه
فأعدّ الإبل وخفّف الرحل وقال في يوم عرفة من سنة خمسين
وثلثمائة وذلك قبل مسيره من مصر بيوم واحد

عيدٌ بأيّة حالٍ عُدتَ يا عيدُ بما مضى أم لأمرٍ فيك تجديدُ
أمّا الأحبّة فالبيداء دونهم فليت دونك بيدًا دونها بيدُ
لولا العُلى لم تجب بي ما أجوب بها وجناء حرفٌ ولا جرداء قيدودُ
وكان أطيب من سيفي مضاجعةً أشباه رونقه الغيد الأماليدُ
لم يترك الدهر من قلبي ولا كبدي شيئًا تتيّمه عينٌ ولا جيدُ
يا ساقيَيَّ أخمرٌ في كؤوسكما أم في كؤوسكما همٌّ وتسهيدُ

اصخرة انا ما لي لا تغيّرني هذي المدام ولا هذي الاغاريد
اذا اردت كميت اللون صافية وجدتها وحبيب النفس مفقود
ماذا لقيت من الدنيا واعجبها اني بما انا باك منه محسود
امسيت اروح مثر خازنا ويدا انا الغني واموالي المواعيد
اني نزلت بكذابين ضيفهم عن القرى وعن الترحال محدود
جود الرجال من الايدي وجودهم من اللسان فلا كانوا ولا الجود
ما يقبض الموت نفسا من نفوسهم الا وفي يده من نتنها عود
من كل رخو وكاء البطن منفتق لا في الرجال ولا النسوان معدود
اكلما اغتال عبد السوء سيده او خانه فله في مصر تمهيد
صار الخصي امام الآبقين بها فالحر مستعبد والعبد معبود
نامت نواطير مصر عن ثعالبها فقد بشمن وما تفنى العناقيد
العبد ليس لحر صالح باخ لو انه في ثياب الحر مولود
لا تشتر العبد الا والعصا معه ان العبيد لانجاس مناكيد
ما كنت احسبني احيا الى زمن يسيء بي فيه كلب وهو محمود
ولا توهمت ان الناس قد فقدوا وان مثل ابي البيضاء موجود

وان ذا الاسود المثقوب مشفره تطيعه ذي العضاريط الرعاديد
جوعان يأكل من زادي ويمسكني لكي يقال عظيم القدر مقصود
ان امرأ امة حبلى تدبره لمستضام سخين العين مفؤود
ويلمها خطة ويلم قابلها لمثلها خلق المهرية القود
وعندها لذ طعم الموت شاربه ان المنية عند الذل قنديد
من علم الاسود المخصي مكرمة اقومه ام اباؤه الصيد البيض
ام اذنه في يد النخاس دامية ام قدره وهو بالفلسين مردود
اولى اللئام كويفير بمعذرة في كل لؤم وبعض العذر تفنيد
وذاك ان الفحول البيض عاجزة عن الجميل فكيف الخصية السود

ولما مدح ابو الطيب ابا شجاع فاتكا شق على الاسود وشقت
عليه قصيدة الحمى وانما اخر مدح فاتك لاختلاط بغير
وشنأني بمدحه بعد هذه القصيدة ان شاء الله ٥
وكانت للاسود عيون عليه وكان جميعهم جيرانه يراعونه
حتى كان قوم يسهرون حذاء منزله يتفقدونه ويعرفون ما
يدخل اليه ويخرج من عنده ويعدوا كل يوم صاحب

الجار إلى بابه حتى يقف على حاله وهو يعلم بذلك ولا يظهره
لهم وكان يتسلى بفاتك وبالحديث معه وتوفي فاتك
فأجمع أبو الطيب على الرحيل وقد أعد كلما يحتاج إليه
على مر الأيام في لطف ورفق لا يعلم به أحد من غلمانه
وهو يظهر الرغبة في المقام وطال عليهم التحفظ فخرج
فدفن الرماح في الرمل وحمل الماء على الإبل في الليل من النيل
عنه لعشر ليال ويزود لعشرين وكتب إلى عبد العزيز
بن يوسف الجذامي ٥

جزى عربًا أمست ببلبيس ربها ... بمسعاتها تقرر بذاك عيونها
كراكر من قيس بن عيلان ساهرًا ... جفون ظباها للعلى وجفونها
وخص به عبد العزيز بن يوسف ... فما هو إلا غيثها ومعينها
فتى زان في عيني أقصى قبيله ... وكم سيد في حلة لا يزينها

واختفى طرفه فلم يجد والله أثرا حتى قال بعض البادية
هبه سار فهل يخفى أثره وقال بعض المصريين
إنما أقام حتى غاط بها تحت الأرض وبعث البادية والحاضرة

ومن وثقوا به من الجند وكتبوا إلى عمالهم بالحوفين والحجاز
وغزة والشام وجميع البوادي وعبر أبو الطيب بعرفجه
الطير إلى كسه حتى خرج إلى ما يعرف بنخل في التيه
بعد أيام فلقي عنده في الليل ركبًا وخيلًا صادرة
عنه فقاتلوهم فأخذهم وتركهم وسار حتى قرب
من العقاب فرأى رائدين لبني سليم على قلوصين فركب
الخيل وطردهما حتى أخذهما فذكرا له أن
أهلهما أرسلوهما رائدين وواعدوهما النزول ذلك اليوم
بين يديه فاستبقاهما ورد عليهما القلوصين وسلاحهما
وسارا معه حتى توسط بيوت بني سليم آخر الليل
فضرب له ملاعب بن أبي النجم خيمة بيضاء
وذبح له وغدا فسار إلى النقع فنزل بادية من معن وسنبس
فذبح له عفيف المعني غنمًا وأكرمه وغدا من عنده
وبين يديه لصان من جذام يدلانه فصعد في النقب
المعروف بنبار وفيه ماء يعرف بعين دل فسار

بومه وبعض ليلته ونزل فاصبح فدخل حسمى وحسمى
هذه ارض طيبة تؤدي ابر النملة من لينها ونبت
سائر النبات مملوءة جبالا في كبد السماء متناوحة ملس
الجوانب اذا اراد الناظر النظر الى قلة احدها فتل عنقه حتى يراها
بشده ومنها ما لا يقدر احد ان يصعده ولا يكاد
القيام يعارفها ولهذا قال النابغه

واصبح عاقلا بجبال حسمى دقاق الترب محتزم القتام

فاحلف الناس في نفسه ولم يعلموه ركوب منسره ثلثة ايام
في يومين يعرفها من رآها من حيث يراها الا انه
لا مثل لها في الدنيا ومن جبالها جبل يعرف
بارم عظيم العلو يزعم البادية ان فيه كروما وصنوبرا
فوجد بني فزاره بها شاتين فنزل بقوم من عدي وراء فهم
اولاد لاحق بن مخلب وكان مخلب هذا خرج
يطلب ناقة له فقدها وكانت بنو فزاره قد اخذت
عرباعراها فكانت الاسنى في القتين البيوت

فسمعه بعض الاسنى ينشد الناقة فقال له هي
بموضع كذا وكذا وجدناها امس فشربنا لبنها وتركناها
لتعود فاخذها فنادى مخلب على شهادتكم يا معشر
العرب ثم عاد فلبس سلاحه وركب فرسه ولا يشكون
انه يريد البياض فاختلط بنو البياض فلما كان براس
الصوان اقبل فلقيه بن محمد الى عرب بين يديه
وتوقف واخذ احد العبيد في الليل السيف فدفعه
الى عبد اخر ودفع اليه فرسه وجا ليأخذ فرس مولاه
وانتبه ابو الطيب فقال الغلام اخذ العبد فرسي يغالط
بهذا الكلام وعدا نحو الفرس ليقعد في ظهره فالتقى هو
وابو الطيب عند الحصان وسل العبد السيف فضرب
رسنه فضرب ابو الطيب وجه العبد فقسمه فخر زنمه
وامر الغلمان فقطعوه وانتظر الصباح وكان
العبد اشتهر معه وافرشهم فلما اصبح اتبع عليا
الخفاجي وعلوان المازني واخذانه فادركاه عصرا

وقد قصر الفرس فينا لمّا عن مولاه فقال لا حال من ثَمّ
واشار الى موضع فدنا منهما كالعابد وهو سيفه
فقال له تقدم فقال اراه فان رايته جئتكما
وان لم اره فما لكما عندي الا السيف وامتنع منهما
وعاودوا في غدٍ ووافقا عوده فلبثه فقال فليته
لقد كان فيما جرى خيرٌ لان الوقت الذي اشتغلتم
بقتله كانت تنهب الخيل عاين مع ذلك العلم
ولو كنتم زلتم عن موضعكم لجذب بعضكم بعضا
فقال ابو الطيب ارتجالا
ان يكن طيٌّ كانت لئاما فالامها ربيعة او بنوه
وان يك طيٌّ كانت كراما فوردان لغيرهم ابوه
مررنا منه في حِسمى بعبدٍ يمجّ اللؤم منخره وفوه
اشذّ بعرسه عني عبيدي فاتلفهم ومالي اتلفوه
فان شقيت بايديهم جيادي لقد شقيت بمنصلي الوجوه
فهرب بعض غلمانه ببعض خيله فابه لهم

بلغ مقابلة

ابو الطيب فتبعهم فادركهم وقتلهم واتهم وردان واهله
بانهم كانوا سبب ذلك فقال
لحى الله وردانا وامّا اتت به له كسب خنزيرٍ وخرطوم ثعلب
فما كان منه الغدر الا دلالة على انه فيه من الامّ والاب
اذا كسب الانسان من هَنِ عرسه فيا لؤم انسانٍ ويا لؤم مكسب
اهذا اللذيّا بنت وردان بنته هما الطالبان الرزق من شر مطلب
لقد كنت انفي الغدر عن توس طيٍّ فلا تعذلاني ربّ صدقٍ مكذّب
وقال وهو مما انشدناه من لفظه
اعددت للغادرين اسيافا اجدع منهم بهنّ آنافا
لا يرحم الله ارؤسا لهم اطرن عن هامهنّ اقحافا
ما ينقم السيف غير قلتهم وان يكون المئون آلافا
يا شرّ لحمٍ فجعته بدمٍ وزار للخامعات اجوافا
قد كنت اغنيت عن سؤالك بي من زجر الطير لي ومن عافا
وعدت ذا النصل من تعرّضه وخفت لما اعترضت اخلافا
لا يذكر الخير ان ذكرت ولا تتبعك المقلتان تذرافا

اذا امرؤ راعني بغدرته اوردته الغايه التي خافا

وسار ابو الطيب حتى نظر الى ابار النخيل ولم يجد مع فلته
خبرا من العرب التي طلبها فقال له اخرق
بنا على بركه الله الى دومه الجندل وذلك انه اشفق
ان تكون عليه عيون لحسمى قد علمت انه يريد البياض
فسار حتى اتى الكفاف فورد البويره بعد ثلث ليال
واذا كنهم لصوص اخذت اثارهم وهم عليها فلم يطمعوا
فيهم وسار معه منهم حمصى بن القلاب
فلما توسط بسيطه راى بعض العبيد ثورا يلوح فقال
هذه مناره الجامع وراى الاخر الى نعامه في جانبه الاخر
فقال وهذه نخله فضحك ابو الطيب
وضحكت الباديه وقال ٥

بسيطه مهلا سقيت القطارا تركت عيون عبيدي حيارا
فظنوا النعام عليك النخيل وظنوا الصوار عليك المنارا
فامسك صحبي باكوارهم وقد قصد الضحك فيهم وجارا

وورد العقده بعد ليال وشق بالرهاوي واحتاز بني جعفر
بن كلاب وهم بالمربب والاضارع وفات بهم
وسار الى اعكش حتى نزل الرهيمه ودخل الكوفه
فقال في ربيع الاخر سنه احدى وخمسين وثلثمايه
وهي مما انشدناها من لفظه باسرها ٥

الا كل ماشية الخيزلى فدى كل ماشية الهيذبا
وكل نجاة بجاوية خنوف وما بي حسن المشى
ولكنهن حبال الحياة وكيد العداة وميط الاذى
ضربت بها التيه ضرب القمار اما لهذا واما لذا
اذا فزعت قدمتها الجياد وبيض السيوف وسمر القنا
فمرت بنخل وفي ركبها عن العالمين وعنه غنا
وامست تخبرنا بالنقاب وادي المياه ووادي القرا
وقلنا لها اين ارض العراق فقالت ونحن بترب ها هنا
وهبت بحسمى هبوب الدبور مستقبلات مهب الصبا
روامي الكفاف وكبد الوهاد وجار البويرة وادي الغضا

وجابت بُسيطةَ جوبَ الرداء بين النعام وبين المها
الى عُقدة الجوف حتى شفت بماء الجراوي بعض الصدى
ولاح لها صَوَرٌ والصباح ولاح الشغور لها والضحى
ومسّى الجُميعيَّ دِيداؤها وغادى الاضارع ثم الدنا
فيا لك ليلًا على أعكشٍ أحمِّ البلاد خفيّ الصُّوى
وردنا الرُّهيمة في جوزه وباقيه أكثر مما مضى
فلما أنخنا ركزنا الرماح فوق مكارمنا والعلا
وبتنا نقبّل أسيافنا ونمسحها من دماء العدا
لتعلم مصر ومن بالعراق ومن بالعواصم أني الفتى
وأني وفيت وأني أبيت وأني عتوت على من عتا
وما كل من قال قولًا وفى ولا كل من سيم خسفًا أبى
ومن يك قلب كقلبي له يشق الى العز قلب التوى
ولا بد للقلب من آلةٍ ورأيٍ يصدّع صمّ الصفا
وكل طريق أتاه الفتى على قدر الرجل فيه الخطى
ونام الخويدم عن ليلنا وقد نام قبل عمًى لا كرى

وكان على قربنا بيننا مهامه من جهله والعمى
لقد كنت أحسب قبل الخصيّ أنّ الرؤوس مقرّ النهى
فلما نظرت الى عقله رأيت النهى كلّها في الخصى
وماذا بمصر من المضحكات ولكنه ضحكٌ كالبكا
بها نبطيّ من أهل السواد يدرّس أنساب أهل الفلا
وأسود مشفره نصفه يقال له أنت بدر الدجى
وشعر مدحت به الكركدنّ بين القريض وبين الرقى
فما كان ذلك مدحًا له ولكنه كان هجو الورى
ومن جهلت نفسه قدره رأى غيره منه ما لا يرى

وقال في كافور

وأسود أمّا القلب منه فضيّقٌ نخيبٌ وأمّا بطنه فرحيب
يموت به غيظًا على الدهر أهله كما مات غيظًا فاتكٌ وشبيب
أعدت على مخصاه ثم تركته يتبّع منّي الشمس وهي تغيب
اذا ما عدمت الأصل والعقل والندى فما لحياةٍ في جنابك طيب

قال وأنشده صديق له بمصر من كتاب الخيل

لابى عبيد وهو نشوان ٥

تلوم على ان امنح الورد لقحة وما تستوى والورد ساعة تفرع

فاجابه ابو الطيب ٥

بلى تستوى والورد والورد دونها اذا ما جرى فيك الرحيق المشعشع

بما من كبا امن وخوف فصلتما لكل جواد من مرادك موضع

خبره مع فاتك المجنون

كان ابو شجاع فاتك الكبير المعروف بالمجنون روميا اخذ
صغيرا هو واخ له واخت لهما من بلد الروم قرب حصن يعرف بذى
الكلاع فتعلم الخط بفلسطين وهو ممن اخذه ابن طغج
من سيده بالرملة كرها بلا ثمن فاعتقه صاحبه وكان معهم
حرا فى عدة المماليك كريم النفس بعيد الهمة وكان فى
ايام الاسود مقيما بالفيوم من اعمال مصر وهو بلد كثير
الامراض لا يصح به جسم وانما اقام به انفة من الاسود وحيا
من الناس ان يركب معه وكان الاسود يخافه ويكرمه
فزعا فى نفسه منه مما فى نفسه فاستحكمت العلة فى بدن
فاتك واحوجته الى دخول مصر فدخلها ولم يمكن ابا الطيب
ان يعوده وفاتك يسأل عنه ويراسله بالسلام ثم التقيا
فى الصحرا فحمل الى منزله فى الوقت هدية قيمتها الف دينار
ذهبا ثم اتبعها بهدايا بعدها فقال ابو الطيب

يمدحه لتسع خلون من جمدى الاخرة سنة ثمان واربعين ٥

لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم يسعد الحال

واجز الامير الذى نعماه فاجئة بغير قول ونعمى الناس اقوال

فربما جزى الاحسان موليه خريدة من عذارى الحى مكسال

وان تكن محكمات الشكل تمنعنى ظهور جرى فلى فيهن تصهال

وما شكرت لان المال فرحنى سيان عندى اكثار واقلال

لكن رايت قبيحا ان يجاد لنا وانا بقضاء الحق بخال

فكنت منبت روض الحزن باكره غيث بغير سباخ الارض هطال

غيث يبين للنظار موقعه ان الغيوث بما تاتيه جهال

لا يدرك المجد الا سيد فطن لما يشق على السادات فعال

لا وارث جهلت يمناه ما وهبت ولا كسوب بغير السيف سآل

قال الزمان له قولا فافهمه ان الزمان على الامساك عذال
تدري القناة اذا اهتزت براحته ان الشقي بها خيل وابطال
كفاتك ودخول الكاف منقصة كالشمس قلت وما للشمس امثال
القائد الاسد غذتها براثنه بمثلها من عداه وهي اشبال
القاتل السيف في جسم القتيل به وللسيوف كما للناس اجال
تغير عنه على الغارات هيبته وماله باقاصي البر اهمال
له من الوحش ما اختارت اسنته عير وهيق وخنساء وذيال
تمسي الضيوف مشهاة بعقوته كان اوقاتها في الطيب آصال
لو اشتهت لحم قاريها لبادرها خراذل منه في الشيزى واوصال
لا يعرف الرزء في مال ولا ولد الا اذا حفز الضيفان ترحال
يروي صدى الارض من فضلات ما شربوا محض اللقاح وصافي اللون سلسال
تقري صوارمه الساعات عبط دم كانما الساع نزال وقفال
تجري النفوس حواليه مخلطة منها عداة واغنام وآبال
لا يحرم البعد اهل البعد نائله وغير عاجزة عنه الاطيفال
امضى الفريقين في اقرانه ظبة والبيض هادية والسمر ضلال

يريك مخبره اضعاف منظره بين الرجال وفيها الما والال
وقد يلقبه المجنون حاسده اذا اختلطن وبعض العقل عقال
يرمي بها الجيش لا بد له ولها من شقه ولو ان الجيش اجبال
اذا العدى نشبت فيهم مخالبه لم يجتمع لهم حلم ورئبال
يروعهم منه دهر صرفه ابدا مجاهر وصروف الدهر تغتال
اذا الملوك تحلت كان حليته مهند واصم الكعب عسال
ابو شجاع ابو الشجعان قاطبة هول نمته من الهيجاء اهوال
تملك الحمد حتى ما لمفتخر في الحمد حاء ولا ميم ولا دال
عليه منه سرابيل مضاعفة وقد كفاه من الماذي سربال
وكيف استر ما اوليت من حسن وقد غمرت نوالا ايها النال
لطفت رايك في وصلي وتكرمتي ان الكريم على العلياء يحتال
حتى غدوت وللاخبار تجوال وللكواكب في كفيك آمال
وقد اطال ثنائي طول لابسه ان الثنا على التنبال تنبال
ان كنت تكبر ان تختال في بشر فان قدرك في الاقدار يختال
كان نفسك لا ترضاك صاحبها الا وانت على المفضال مفضال
ولا تعدك صوانا لمهجتها الا وانت لها في الروع بذال

لولا المشقة ساد الناس كلهم ... الجود يفقر والإقدام قتال
وإنما يبلغ الإنسان طاقته ... ما كل ماشية بالرحل شملال
إنا لفي زمن ترك القبيح به ... من أكثر الناس إحسان وإجمال
ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته ... ما قاته وفضول العيش أشغال

وتوفي أبو شجاع فاتك بمصر ليلة الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة خمسين وثلثمائة فقال أبو الطيب يرثيه وأنشدها بعد رحلته عن الفسطاط ٥

الحزن يقلق والتجمل يردع ... والدمع بينهما عصي طيع
يتنازعان دموع عين مسهد ... هذا يجيء بها وهذا يرجع
النوم بعد أبي شجاع نافر ... والليل معي والكواكب ظلع
إني لأجبن من فراق أحبتي ... وتحس نفسي بالحمام فأشجع
ويزيدني غضب الأعادي قسوة ... ويلم بي عتب الصديق فأجزع
تصفو الحياة لجاهل أو غافل ... عما مضى منها وما يتوقع
ولمن يغالط في الحقائق نفسه ... ويسومها طلب المحال فتطمع
أين الذي الهرمان من بنيانه ... ما قومه ما يومه ما المصرع

تتخلف الآثار عن أصحابها ... حينا ويدركها الفناء فتتبع
لم يرض قلب أبي شجاع مبلغ ... قبل الممات ولم يسعه موضع
كنا نظن دياره مملوءة ... ذهبا فمات وكل دار بلقع
وإذا المكارم والصوارم والقنا ... وبنات أعوج كل شيء يجمع
المجد أخسر والمكارم صفقة ... من أن يعيش لها الكريم الأروع
والناس أنزل في زمانك منزلا ... من أن تعايشهم وقدرك أرفع
برد حشاي إن استطعت بلفظة ... فلقد تضر إذا تشاء وتنفع
ما كان منك إلى خليل قبلها ... ما يستراب به ولا ما يوجع
ولقد أراك وما تلم ملمة ... إلا نفاها عنك قلب أصمع
ويد كأن نوالها وقتالها ... فرض يحق عليك وهو تبرع
يا من يبدل كل يوم حلة ... أنى رضيت بحلة لا تنزع
ما زلت تخلعها على من شاءها ... حتى لبست اليوم ما لا تخلع
ما زلت تدفع كل أمر فادح ... حتى أتى الأمر الذي لا يدفع
فظللت تنظر لا رماحك شرع ... فيما عراك ولا سيوفك قطع
بأبي الوحيد وجيشه متكاثر ... يبكي ومن شر السلاح الأدمع

وإذا حصلت من السلاح على البكا … فحشاك رعت به وخدك تقرع
وصلت إليك يد سواء عندها … الباز الأشهب والغراب الأبقع
من للمحافل والجحافل والسرى … فقدت بفقدك نيّراً لا يطلع
ومن اتخذت على الضيوف خليفة … ضاعوا ومثلك لا يكاد يضيّع
قبحاً لوجهك يا زمان فإنه … وجه له من كل قبح برقع
أيموت مثل أبي شجاع فاتك … ويعيش حاسده الخصي الأوكع
أيد مقطّعة حوالي رأسه … وقفاً يصيح بها ألا من يصفع
أبقيت أكذب كاذب أبقيته … وأخذت أصدق من يقول ويسمع
وتركت أنتن ريحة مذمومة … وأخذت أطيب ريحة تتضوّع
فاليوم قرّ لكل وحش نافر … دمه وكان كأنه يتطلّع
وتصالحت ثمر السياط وخيله … وأوت إليها سوقها والأذرع
وعفا الطراد فلا سنان راعف … فوق القناة ولا حسام يلمع
ولّى وكل مخالم ومنادم … بعد اللزوم مشيّع ومودّع
قد كان فيه لكل قوم ملجأ … ولسيفه في كل قوم مرتع
إن حلّ في فرس ففيها ربها … كسرى تذلّ له الرقاب وتخضع

أو حلّ في روم ففيها قيصر … أو حلّ في عرب ففيها تبّع
قد كان أسرع فارس في طعنة … فرساً ولكن المنية أسرع
لا قلّبت أيدي الفوارس بعده … رمحاً ولا حملت جواداً أربع

ودخل صديق لأبي الطيب عليه بالكوفة
وبيده تفاحة من ندّ مما جاء من هدايا فاتك عليه
اسمه فناولها إياه فقرأه وقال

يذكّرني فاتكاً حلمه … وشيء من الندّ فيه اسمه
ولست بناس ولكنني … يجدّد لي ريحه شمّه
وأيّ فتى سلبتني المنون … لم تدر ما ولدت أمّه
ولا ما تضمّ إلى صدرها … ولو علمت هالها ضمّه
بمصر ملوك لهم ما له … ولكنهم ما لهم همّه
فأجود من جودهم بخله … وأحمد من حمدهم ذمّه
وأشرف من عيشهم موته … وأنفع من وجدهم عدمه
وإنّ منيّته عنده … لكالخمر سقّيه كرمه
فذاك الذي عبّه ماؤه … وذاك الذي ذاقه طعمه

ومن ضاقت الأرض عن نفسه حرى ان يضيق بها جسمه

وسأله رجل ببغداد عن شعر زعم ان متنبئا انشده

فانكره وقال ٥

في الصدق مندوحة عن الكذب والجد اولى بنا من اللعب

وقال ابو الطيب بعد خروجه من مدينه السلم

تذكر مسيره من مصر ورثى فاتكا بالكوفه في شعبان

سنه اربع وخمسين وثلثمايه ٥

حتام نحن نساري النجم في الظلم وما سراه على خف ولا قدم

ولا يحس باجفان يحس بها فقد الرقاد غريب بات لم ينم

تسود الشمس منا بيض أوجهنا ولا تسود بيض العذر واللمم

وكان حالهما في الحكم واحدة لو احتكمنا من الدنيا الى حكم

ونترك الماء لا ينفك من سفر ما سار في الغيم منه سار في الأدم

لا ابغض العيس لكني وقيت بها قلبي من الحزن أو جسمي من السقم

طردت من مصر ايديها بارجلها حتى مرقن بنا من جوش والعلم

تبري لهن نعام الدو مسرجة تعارض الجدل المرخاة باللجم

ورضوا

في غلمة اخطروا ارواحهم وعدوا بما لقين رضى الايسار بالزلم

تبدو لنا كلما ألقوا عمائمهم عمائم خلقت سودا بلا لثم

بيض العوارض طعانون من لحقوا من الفوارس شلالون للنعم

قد بلغوا بقناهم فوق طاقته وليس يبلغ ما فيهم من الهمم

في الجاهلية الا ان انفسهم من طيبهن بها في الأشهر الحرم

ناشوا الرماح وكانت غير ناطقة فعلموها صياح الطير في البهم

تخدي الركاب بنا بيضا مشافرها خضرا فراسنها في الرغل والينم

مكعومة بسياط القوم نضربها عن منبت العشب نبغي منبت الكرم

واين منبته من بعد منبته ابي شجاع قريع العرب والعجم

لا فاتك آخر في مصر نقصده ولا له خلف في الناس كلهم

من لا تشابهه الأحياء في شيم امسى تشابهه الاموات في الرمم

عدمته وكأني سرت اطلبه فما تزيدني الدنيا على العدم

ما زلت اضحك ابلي كلما نظرت الى من اختضبت اخفافها بدم

اسيرها بين اصنام اشاهدها ولا اشاهد فيها عفة الصنم

حتى رجعت واقلامي قوائل لي المجد للسيف ليس المجد للقلم

اكتب بنا ابدا بعد الكتاب به فانما نحن للاسياف كالخدم

اسمعتني ودوائي ما اشرت به فان غفلت فدائي قلة الفهم

من اقتضى بسوى الهندي حاجته اجاب كل سؤال عن هل بلم

توهم القوم ان العجز قربنا وفي التقرب ما يدعو الى التهم

ولم تزل قلة الانصاف قاطعة بين الرجال وان كانوا ذوي رحم

فلا زيارة الا ان تزورهم ايد نشان مع المصقولة الخذم

من كل قاضية بالموت شفرته ما بين منتقم منه ومنتقم

صنا قوائمها عنهم فما وقعت مواقع اللوم في الايدي ولا الكزم

هون على بصر ما شق منظره فانما يقظات العين كالحلم

ولا تشك الى خلق فتشمته شكوى الجريح الى الغربان والرخم

وكن على حذر للناس تستره ولا يغرك منهم ثغر مبتسم

غاض الوفا فما تلقاه في عدة واعوز الصدق في الاخبار والقسم

سبحان خالق نفسي كيف لذتها فيما النفوس تراه غاية الالم

الدهر يعجب من حملي نوائبه وصبر جسمي على احداثه الحطم

وقت يضيع وعمر ليت مدته في غير امته من سالف الامم

اتى الزمان بنوه في شبيبته فسرهم واتيناه على الهرم

قال وكان قوم من اهل العراق قتلوا ابن يزيد العيني ونجوا امراته ونشا له منها ولد بالعين يسمى ضبه يغدر بكل من نزل به او اكل معه وشرب واجتاز ابو الطيب بالطف فنزل باصدقاء له وساروا خيلهم الى هذا العبد فاستركبوه فلزم المسير معهم فدخل العبد الحصن وامتنع به واقاموا عليه اياما لا سلاح له الا شتمهم من وراء الحصن اقبح شتم ويسمي ابا الطيب ويشتمه وارادوا القوم ان يجيبوه بمثل الفاظه القبيحه وسالوه ذلك وكلفه على مشقه وعلم انه لو سبهم لم معرضا لم يفهم ولم يعمل عمل التصريح فخاطبه على السنتهم من حيث هو فقال في جمدى الاخره سنه ثلث وخمسين ٥

ما انصف القوم ضبه وامه الطرطبه

فلا بمن مات فخر ولا بمن نيك رغبه

[illegible]

وانما قلت ما قلت رحمة لا محبه
وحيله لك حتى عذرت لو كنت تيبه
وما عليك من القتل انما هي ضربه
وما عليك من الغدر انما هي سبه
وما عليك من العار ان امك قحبه
وما يشق على الكلب ان يكون ابن كلبه
ما ضرها من اتاها وانما ضر صلبه
ولم ينكها ولكن عجانها ناك زبه
يلوم ضبه قوم ولا يلومون قلبه
وقلبه يتشهى ويلزم الجسم ذنبه
لو ابصر الجذع شيا احب في الجذع صلبه
يا اطيب الناس نفسا والين الناس ركبه
واخبث الناس اصلا في اخبث الارض تربه
وارخص الناس اما تبيع الفا بحبه
كل الايور سهام لمريم وهي جعبه
وما على من به الدا من لقاء الاطبه
وليس بين هلوك وحرة غير خطبه
يا قاتلا كل ضيف غناه ضيح وعلبه
وخوف كل رفيق اباتك الليل جنبه
كذا خلقت ومن ذا الذي يغالب ربه
ومن يبالي بذم اذا تعود كسبه
اما ترى الخيل في النخل سربه بعد سربه
على نسايك تجلو ايورها منذ سنبه
وهن حولك ينظرن والاحيراح رطبه
وكل غرمول بغل يرين يحسدن قنبه
فسل فؤادك يا ضب اين خلف عجبه
وان يخنك لعمري لطالما خان صحبه
وكيف ترغب فيه وقد تبينت رغبه
ما كنت الا ذبابا نفتك عنه مذبه

وكنت تفخر تيها فصرت تضرط رهبه
وان بعدنا قليلا حملت رمحا وحربه
وقلت ليت بكفي عنان جرداء شطبه
ان اوحشتك المعالي فانها دار غربه
او انستك المخازي فانها لك نسبه
وان عرفت مرادي تكشفت عنك كربه
وان جهلت مرادي فانه بك اشبه

قال وهجم خارجي بظهر الكوفه في بني كلاب وذكر لهم ان خلقا من اهلها قد اجابوه وحلفوا له فسارت اليها بنو كلاب معه لياخذوها وقد زحفت الركاب فخرج ابو الطيب على الصوت من ناحية قطوان فلقيه قطعه من الخيل في الظهر فقاتلها ساعة من نهار وانكشفت وقد خرج فيها وقتل منها وسار في الظهر حتى دخل الجامع السلطان والرعيه في واكر عنيه درب البراجم وكثرت المراسله ساير اليوم وعادوا في غد فاقتتلوا اخر النهار فلم يصنع الخارجي شيا ورجع وقد اختلفت فيه بنو كلاب وتبرا بعضها منه وعاد بعد اربعة ايام فالتقوا في الظهر فوقعت بالسلطان والعامة جراح وقتل من بني كلاب جماعه وطعنت فرس تحت غلام لابي الطيب في لبته فمات لوقته فحمله ابو الحسن محمد بن عمر

العلوي على فرس وخرج غلام له فرسين وقتل رجلا وعادوا
في غد فالتقى الناس عند دار ابي سلم ومنهم حابط فقتل
من بني كلاب جماعة بالنشاب فانصرفوا ولم يقفوا للقتال
ووصلت الاخبار الى بغداد فسار لشكروز بن سهلان
الديلمي في جماعة من القواد فورد الكوفة بعد رحيل
بني كلاب فانفذ الى ابي الطيب ساعة نزل ثيابا نفيسة
من ديباج رومي وخز ودبيقي فقال يمدحه
وانشده اياها في الميدان وهما على فرسيهما وكان تحت
ابي الفوارس دلير بن لشكروز فرس جواد اصفر وعليه
حلية من الف درهم فقاده اليه وذلك في ذي الحجة
سنة ثلث وخمسين وثلثمايه ٥

كدعواك كل يدعي صحة العقل ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهل
لهنك اولى لائم بملامة واحوج ممن تعذلين الى العذل
تقولين ما في الناس مثلك عاشق جدي مثل من احببته تجدي مثلي
محب كني بالبيض عن مرهفاته وبالحسن في اجسامهن عن الصقل

احبای
وبالسمر عن سمر القنا غير انني جناها واطرافها تسلي
عدمت فؤادا لم تبت فيه فضلة لغير الثنايا الغر والحدق النجل
فما حرمت حسناء بالهجر غبطة ولا بلغتها من شكا الهجر بالوصل
ذريني انل ما لا ينال من العلى فصعب العلى في الصعب والسهل في السهل
حذرت علينا الموت والخيل تدعي ولم تعلمي عن اي عاقبة تجلي
ولست غبينا لو شريت منيتي باكرام دلير بن لشكروز لي
تمر الانابيب الخواطر بيننا ونذكر اقبال الامير فتحلو لي
ولو كنت ادري انها سبب له لزاد سروري بالزيادة في القتل
فلا عدمت ارض العراقين فتنة دعتك اليها كاشف الخوف والمحل
ظللنا اذا انبى الحديد نصولنا نجرد ذكرا منك امضى من النصل
ونرمي نواصيها من اسمك في الوغى بانفذ من نشابنا ومن النبل
فان تك من بعد القتال اتيتنا فقد هزم الاعداء ذكرك من قبل
وما زلت اطوي القلب قبل اجتماعنا على حاجة بين السنابك والسبل
ولو لم تسر سرنا اليك بانفس غرائب يؤثرن الجياد على الاهل
وخيل اذا مرت بوحش وروضة ابت رعيها الا ومرجلنا يغلي

ولكن رأت القصد في الفضل شركة فكان لك الفضلان بالقصد والفضل

وليس الذي يتبع الوبل رائدا كمن جاءه في داره رائد الوبل

وما انا ممن يدعي الشوق قلبه ويحتج في ترك الزيارة بالشغل

ارادت كلاب ان تقوم بدولة لمن تركت رعي الشويهات والابل

ابى ربها ان يترك الوحش وحدها وان يومن الضب الخبيث من الاكل

وقاد لها دلير كل طمرة تنيف بخديها سحوق من النخل

وكل جواد تلطم الارض كفه باغنى عن النعل الحديد من النعل

فولت تريغ الغيث والغيث خلفت وتطلب ما قد كان في اليد بالرجل

تحاذر هزل المال وهي ذليلة واشهد ان الذل شر من الهزل

واهدت الينا غير قاصدة به كريم السجايا يسبق القول بالفعل

تتبع اثار الرزايا بجوده تتبع اثار الاسنة بالفتل

شفى كل شاك سيفه ونواله من الداء حتى الثاكلات من الثكل

عفيف تروق الشمس صورة وجهه ولو نزلت شوقا لحاد الى الظل

شجاع كان الحرب عاشقة له اذا زارها فدته بالخيل والرجل

وريان لا تصدى الى الخمر نفسه وعطشان لا تروى يداه من البذل

الى

فتمليك دلير وتعظيم قدره شهيد بوحدانية الله والعدل

وما دام دلير يهز حسامه فلا ناب في الدنيا لليث ولا شبل

وما دام دلير يقلب كفه فلا خلق من دعوى المكارم في حل

فتى لا يرجى ان تتم طهارة لمن لم يطهر راحتيه من البخل

فلا قطع الرحمن اصلا اتى به فاني رايت الطيب الطيب الاصل

الارجانيات

قال ابو الطيب يمدح ابا الفضل محمد بن الحسين بن محمد بن العميد بارجان في شهر ربيع الاول من سنة اربع وخمسين وثلثمايه

باد هواك صبرت ام لم تصبرا وبكاك ان لم يجر دمعك او جرى

كم غر صبرك وابتسامك صاحبا لما راه وفي الحشا ما لا يرى

امر الفواد لسانه وجفونه فكتمنه وكفى بجسمك مخبرا

تعس المهارى غير مهري غدا بمصور لبس الحرير مصورا

نافست فيه صورة في ستره لو كنتها لخفيت حتى يظهرا

لا تترب الايدي المقيمة فوقه كسرى مقام الحاجبين وقيصرا

يقيان في احد الهوادج مقلة رحلت وكان لها فوادي محجرا

قد كنت أحذر بينهم من قبله لو كان ينفع حائنا أن يحذرا

ولو استطعت إذا اغتدت روادهم لمنعت كل سحابة أن تقطرا

فإذا السحاب أخو غراب فراقهم جعل الصياح ببينهم أن يمطرا

وإذا الحمائل ما يخدن بنفنف إلا شققن عليه ثوبا أخضرا

يحملن مثل الروض إلا أنها أسبى مهاة للقلوب وجؤذرا

فبلحظها نكرت قناتي راحتي ضعفا وأنكر خاتماي الخنصرا

أعطى الزمان فما قبلت عطاءه وأراد لي فأردت أن أتخيرا

أرجان أيتها الجياد فإنه عزمي الذي يذر الوشيج مكسرا

لو كنت أفعل ما اشتهيت فعاله ما شق كوكبك العجاج الأكدرا

أمي أبا الفضل المبر أليتي لأيممن أجل بحر جوهرا

أفتى برؤيته الزمان وحاش لي من أن أكون مقصرا أو مقصرا — الانام

صغت السوار لأي كف بشرت بابن العميد وأي عبد كبرا

إن لم تغثني خيله وسلاحه فمتى أقود إلى الأعادي عسكرا

بأبي وأمي ناطق في لفظه ثمن تباع به القلوب وتشترى

من لا تريه الحرب خلقا مقبلا فيها ولا خلق يراه مدبرا

حتى الفحول من الكماة بصبغه ما يلبسون من الحديد معصفرا

يتكسب القصب الضعيف بخطه شرفا على صم الرماح ومفخرا

ويبين فيما مسه بنانه تيه المدل فلو مشى لتبخترا — فيما مس منه بنانه

يا من إذا ورد البلاد كتابه قبل الجيوش ثنى الجيوش تحيرا

أنت الوحيد إذا ركبت طريقة ومن الرديف وقد ركبت غضنفرا

قطف الرجال القول قبل نباته وقطفت أنت القول لما نورا — وقت صح

فهو المتبع بالمسامع إن مضى وهو المضاعف حسنه إن كررا

وإذا سكت فإن أبلغ خاطب قلم لك اتخذ الأنامل منبرا — الاصابع — افصح صح

ورسائل قطع العداة سحاءها فرأوا قنا وأسنة وسنورا

فدعاك حسدك الرئيس وأمسكوا ودعاك خالقك الرئيس الأكبرا

خلقت صفاتك في العيون كلامه كالخط يملأ مسمعي من أبصرا

أرأيت همة ناقتي في ناقة نقلت يدا سرحا وخفا مجمرا

تركت دخان الرمث في أوطانها طلبا لقوم يوقدون العنبرا

وتكرمت ركباتها عن مبرك تقعان فيه وليس مسكا أذفرا

فأتتك دامية الأظل كأنما حذيت قوائمها العقيق الأحمرا

من مبلغ الأعراب أني بعدها   شاهدت رسطاليس والاسكندرا
ومللت نحر عشارها فاضافني   من ينحر البدر النضار لمن قرى
وسمعت بطليموس دارس كتبه   متملكا متبديا متحضرا
ولقيت كل الفاضلين كانما   رد الاله نفوسهم والأعصرا
نسقوا لنا نسق الحساب مقدما   واتى فذلك اذ اتيت مؤخرا
يا ليت باكية شجاني دمعها   نظرت اليك كما نظرت فتعذرا
وترى الفضيلة لا ترد فضيلة   الشمس تشرق والسحاب كنهورا
انا من جميع الناس اطيب منزلا   واسر راحلة وأربح متجرا
زحل على ان الكواكب قومه   لو كان منك لكان أكرم معشرا

كانما

قومه

بلغ مقابلة

وقال يمدحه

جاء نوروزنا وانت مراده   وورت بالذي اراد زناده
هذه النظرة التي نالها منك   الى مثلها من الحول زاده
ينثني عنك آخر اليوم منه   ناظر انت طرفه ورقاده
نحن في ارض فارس في سرور   ذا الصباح الذي يرى ميلاده
عظمته ممالك الفرس حتى   كل ايام عامهم حساده

٢٠١

ما لبسنا فيه الأكاليل حتى   لبستها تلاعه ووهاده
عند من لا يقاس كسرى ابو سا   سان ملكا به ولا أولاده
عربي لسانه فلسفي   رايه فارسية أعياده
كلما قال نائل انا منه   سرف قال آخر ذا اقتصاده
كيف يرتد منكبي عن سماء   والنجاد الذي عليه نجاده
قلدتني يمينه بحسام   اعقبت منه واحدا اجداده
كلما استل ضاحكته اياة   تزعم الشمس انها آراده
مثلوه في جفنه خشية الفقد   ففي مثل اثره اغماده
منعل لا من الحفا ذهبا يحمل   بحرا فرنده ازباده
يقسم الفارس المدجج لا يسلم   من شفرتيه الا بداده
جمع الدهر حده ويديه   وثنائي فاستجمعت احاده
وتقلدت شامة في نداه   جلدها منفساته وعتاده
فرستنا سوابق كن فيه   فارقت لبده وفيها طراده
ورجت راحة بنا لا تراها   وبلاد تسير فيها بلاده
هل لعذري الى الهمام ابي الفضل   قبول سواد عيني مداده

ابو ساسان صح

انا من شدة الحياء عليل مكرمات المعله عواده
ما كفاني تقصير ما قلت فيه عن علاه حتى ثناه انتقاده
انني اصيد البزاة ولكن اجل النجوم لا اصطاده
رب ما لا يعبر اللفظ عنه والذي يضمر الفواد اعتقاده
ما تعودت ان ارى كابي الفضل وهذا الذي اتاه اعتياده كابى
ان في الموج للغريق لعذرا واضحا ان يفوته تعداده
للندى الغلب انه فاض والشعر عمادي وابن العميد عماده
نال ظني الامور الا كريما ليس لي نطقه ولا في آده
ظالم الجود كلما حل ركب سيم ان تحمل البحار مزاده
غمرتني فوايده شا فيها ان يكون الكلام مما افاده
ما سمعنا بمن احب العطايا فاشتهى ان يكون فيها فواده
خلق الله افصح الناس طرا في مكان اعرابه اكراده
واحق الغيوث نفسا بحمد في زمان كل النفوس جراده
مثل ما احدث النبوة في العالم والبعث حين شاع فساده
زانت الليل غرة القمر الطالع فيه ولم يشنها سواده

كثر الفكر كيف نهدي كما اهدت الى ربها الرئيس عباده
والذي عندنا من المال والخيل فمنه هباته وقياده
فبعثنا باربعين مهارا كل مهر ميدانه انشاده
عدد عشته يرى الجسم فيه اربا لا يراه فيما يزاده
فارتبطها فان قلبا نماها مربط تسبق الجياد جياده
وانفذت القصيدتان الرائيه والداليه من ارجان
الى ولده ابي الفتح فعاد الجواب يذكر سروره بابي الطيب
والشوق اليه وابياتا نظمها في وصف ما سمع من قوله
وطعن فيه على بعض المعرضين لقول الشعر واظهر فساد
قوله فقال ابو الطيب والكتاب في يده لم يوصله ارتجالا
بكتب الانام كتاب ورد فدت يد كاتبه كل يد
يعبر عما له عندنا ويذكر من شوقه ما نجد
فاخرق رائيه ما راى وابرق ناقده ما انتقد
اذا سمع الناس الفاظه خلقن له في القلوب الحسد
فقلت وقد فرس الناطقين كذا يفعل الاسد ابن الاسد

وقال وقد احضرت مجلس الاستاذ مجمرة حشيت
نرجسا وآسا حتى خفيت نارها فكان الريح يخرج
من خلل ذلك احياسي

احب اسي حين الانفس واطيب ما شمه معطس
ونشر من الند لكنما مجامرة الآس والنرجس
ولسنا نلهيبا هاجه فهل هاجه عزك الاقعس
وان القيام التي حوله تحتشد اقدامها الأروس

وقال يمدحه ويودعه

نسيت وما انسى عتابا على الصد ولا خفرا زادت به حمرة الخد
ولا ليلة قصرتها بقصورة اطالت يدي في جيدها صحبة العقد
ومن لي بيوم مثل يوم كرهته قربت به عند الوداع من البعد
وان لا يخص الفقد شيا لانني فقدت فلم افقد دموعي ولا وجدي
تمل القنا يوم الطعان بعقوتي فاحرمه عرضي واطعمه جلدي
تبدل ايامي وعيشي ومنزلي نجايب لا يفكرن في النحس والسعد
واوجه فتيان حيا تلثموا عليهن لا خوفا من الحر والبرد

وليس حيا الوجه في الذيب شيمة ولكنه من شيمة الاسد الورد
اذا لم تجزهم دار قوم مودة اجاز القنا والخوف خير من الود
يحيدون عن هزل الملوك الى الذي توفر من بين الملوك على الجد
ومن يصحب اسم ابن العميد محمد يسر بين انياب الاساود والاسد
يمر من السم الوحي بعاجز ويعبر من افواههن على درد
كفانا الربيع العيس من بركاته فجاءته لم تسمع حداء سوى الرعد
اذا ما استحين الماء يعرض نفسه كرعن بسبت في اناء من الورد
كانا اراذت شكرنا الارض عنده فلم يخلنا جو هبطناه من رفد
لنا مذهب العباد في ترك غيره واتيانه نبغي الرغايب بالزهد
رجونا الذي يرجون في كل جنة بارجان حتى ما يئسنا من الخلد
تعرض للزوار اعناق خيله تعرض وحش خايفات من الطرد
وتلقى نواصيها المنايا مشيحة ورود قطا صم تشايحن في ورد
وتنسب افعال السيوف نفوسها اليه وينسبن السيوف الى الهند
اذا الشرفا البيض متوا بقتوة الى نسب على من الاب والجد
فتى فاتت العدوى من الناس عينه فما ارمدت اجفانه كثرة الرمد

وخالفهم خلقا وخلقا وموضعا فقد جل ان يعدى بشي ولا يعدى (وان)
يغير الوان الليالي على العدى بمنشوره الرايات منصوره الجند
اذا ارتقبوا صبحا راوا قبل ضوئه كتايب لا يردي الصباح كما تردي
ومبثوثه لا تتقى بطليعه ولا يحتمى منها بغور ولا نجد
يغضن اذا ما عدن في متفاقد من الكثر غان بالعبيد عن الحشد
حثت كل ارض تربه في غباره فهن عليه كالطرايق في البرد
فان يكن المهدي من بان فضله فهذا والا فالهدى ذا فما المهدي هديه صح
يعللنا هذا الزمان بذا الوعد ويخدع عما في يديه من النقد
هل الخير شي ليس بالخير غايب ام الرشد شي غايب ليس بالرشد
احزم ذي لب واكرم ذي يد واشجع ذي قلب وارحم ذي كبد
واحسن معتم جلوسا وركبه على المنبر العالي او الفرس النهد
تفضلت الايام بالجمع بيننا فلما حمدنا لم تدمنا على الحمد
جعلن وداعي واحدا لثلثه جمالك والعلم المبرح والمجد
وقد كنت ادركت المنى غير انني يعيرني اهلي بادراكها وحدي
وكل شريك في السرور بمصبحي ارى بعده من لا يرى مثله بعدي

فجد لي بقلب ان رحلت فانني مخلف قلبي عند من فضله عندي
ولو فارقت جسمي اليك حياته لقلت اصابت غير مذمومه العهد

الشيرازيات

قال ابو الطيب يمدح الامير عضد الدوله ابن ركن الدوله بشيراز في جمدى الاول من سنه اربع وخمسين وثلثمايه

اوه بديل من قولتي واها لمن نات والبديل ذكراها
اوه لمن لا ارى محاسنها واصل واها واوه مراها
شاميه طالما خلوت بها تبصر في ناظري محياها
فقبلت ناظري تغالطني وانما قبلت به فاها
فليتها لا تزال اويه وليته لا يزال ماواها
كل جريح ترجى سلامته الا فوادا دهته عيناها
تبل خدي كلما ابتسمت من مطر برقه ثناياها
ما نفضت في يدي غدايرها جعلته في المدام افواها
موخر لقيننا والحمول سايره وهن در فذبن امواها
مقدم في بلد تضرب الحجال به على حسان ولسن اشباها

كل مهاة كأن مقلتها تقول إياكم وإياها

فيهن من تقطر السيوف دما إذا لسان المحب سماها

أحب حمصا إلى خناصرة وكل نفس تحب محياها

حيث التقى خدها وتفاح لبنان وثغري على حمياها

وصفت فيها مصيف بادية شتوت بالصحصحان مشتاها

إن أعشبت روضة رعيناها أو ذكرت حلة غزوناها

أو عرضت عانة مقزعة صدنا بأخرى الجياد أولاها

أو عبرت هجمة بنا تركت تكوس بين الشروب عقراها

والخيل مطرودة وطاردة تجر طولى القنا وقصراها

يعجبها قتلها الكماة ولا ينظرها الدهر بعد قتلاها

وقد رأيت الملوك قاطبة وسرت حتى رأيت مولاها

ومن مناياهم براحته يأمرها فيهم وينهاها

أبا شجاع بفارس عضد الدولة فناخسر شهنشاها

أساميا لم تزده معرفة وإنما لذة ذكرناها

تقود مستحسن الكلام لنا كما تقود السحاب عظماها

هو النفيس الذي مواهبه أنفس أمواله وأسناها

لو فطنت خيله لنائله لم يرضها أن تراه يرضاها

لا تجد الخمر في مكارمه إذا انتشى خلة تلافاها

تصاحب الراح أريحيته فتسقط الراح دون أدناها

تسر طرباته كرائنه ثم تزيل السرور عقباها

بكل موهوبة مولولة قاطعة زيرها ومثناها

تعوم عوم القذاة في زبد من جود كف الأمير يغشاها

تشرق تيجانه بغرته إشراق ألفاظه بمعناها

دان له شرقها ومغربها ونفسه تستقل دنياها

تجمعت في فؤاده همم ملء فؤاد الزمان إحداها

فإن أتى حظها بأزمنة أوسع من ذا الزمان أبداها

وصارت الفيلقان واحدة تعثر أحياؤها بموتاها

ودارت النيرات في فلك تسجد أقماره لأبهاها

الفارس المتقى السلاح به المثني عليه الوغى وخيلاها

لو أنكرت من حيائها يده في الحرب آثارها عرفناها

الشم

وكيف تخفى التي زيادتها   وناقع الموت بعض سيماها

الواسع العذر أن يتيه على الـ   ـدنيا وأبنائها وما تاها

لو كفر العالمون نعمته   لما عدت نفسه سجاياها

كالشمس لا تبتغي بما صنعت   منفعة عندهم ولا جاها

ولِّ السلاطين من تولّاها   والجأ إليه تكن حُدَيّاها

ولا تغرنك الإمارة في   غير أمير وإن بها باها

فإنما الملك ربّ مملكة   قد فغم الخافقين ريّاها

مبتسم والوجوه عابسة   سلم العدى عنده كهيجاها

الناس كالعابدين آلهة   وعبده كالموحد اللاها

اللاها

وجلس الأمير عضد الدولة للشرب والجلسان

ونثر الورد بفارس في مجلس منتجد له بدور

الغلمان بأعلاه ونثر الورد على من فيه من جميع جوانبه

حتى تساوى المجلس ومن فيه بالورد وحضر ابو الطيب

فقال ارتجالا في جمادى الأولى سنة اربع وخمسين

قد صدق الورد في الذي زعما   أنك صيرت نثره ديما

كأنما مائج الهواء به   بحر حوى مثل مائه عنما

ناثره الناثر السيوف دما   وكل قول يقوله حكما

والخيل قد فصّل الضياع بها   والنعم السابغات والنقما

فليُرنا الورد إن شكا يده   أحسن منه من جوده سلما

وقل له لست خير ما نثرت   وإنما عوّذت بك الكرما

خوفا من العين أن يصاب بها   أصاب عينا بها يعان عمى

وقال يمدحه في جمادى الأولى من هذه السنه

مغاني الشعب طيبا في المغاني   بمنزلة الربيع من الزمان

ولكن الفتى العربي فيها   غريب الوجه واليد واللسان

ملاعب جنة لو سار فيها   سليمان لسار بترجمان

طبت فرساننا والخيل حتى   خشيت وإن كرمن من الحران

غدونا تنفض الأغصان فيه   على أعرافها مثل الجمان

فسرت وقد حجبن الحر عني   وجئن من الضياء بما كفاني

وألقى الشرق منها في ثيابي   دنانيرا تفر من البنان

لها ثمر تشير إليك منه   بأشربة وقفن بلا أوان

وأمواه يصل بها حصاها   صليل الحلي في أيدي الغواني

ولو كانت دمشق ثنى عناني   لبيق الثرد صيني الجفان
يلنجوجي ما رفعت لضيف   به النيران ندي الدخان
تحل به على قلب شجاع   وترحل منه عن قلب جبان
منازل لم يزل منها خيال   يشيعني الى النوبندجان
اذا غنى الحمام الورق فيها   اجابته اغاني القيان
ومن بالشعب احوج من حمام   اذا غنى وناح الى البيان
وقد يتقارب الوصفان جدا   وموصوفاهما متباعدان
يقول بشعب بوان حصاني   اعن هذا يسار الى الطعان
ابوكم آدم سن المعاصي   وعلمكم مفارقة الجنان
فقلت اذا رايت ابا شجاع   سلوت عن العباد وذا المكان
فان الناس والدنيا طريق   الى من ما له في الناس ثاني
لقد
له علمت نفسي القول فيهم   كتعليم الطراد بلا سنان
بعضد الدولة امتنعت وعزت   وليس لغير ذي عضد يدان
ولا قبض على البيض المواضي   ولا حظ من السمر اللدان
دعته بمفزع الاعضاء منها   ليوم الحرب بكر او عوان

فما يسمي كفنا خسرو مسمٍّ   ولا يكني كفنا خسرو كان
ولا تحصي فضائله بظن   ولا الاخبار عنه ولا العيان
اروض الناس من ترب وخوف   وارض ابي شجاع من امان
يذم على اللصوص لكل تجر   ويضمن للصوارم كل جان
اذا طلبت ودائعهم ثقات   دفعن الى المحاني والرعان
فباتت فوقهن بلا صحاب   تصيح بمن يمر اما تراني
رقاه كل ابيض مشرفي   لكل اصم صل افعوان
وما يرقي لهاه من نداه   ولا المال الكريم من الهوان
حمى اطراف فارس شمري   يحض على التباقي بالتفاني
بضرب هاج اطراف المنايا   سوى ضرب المثالث والمثاني
كأن دم الجماجم في العناصي   كسا البلدان ريش الحيقطان
فلو طرحت قلوب العشق فيها   لما خافت من الحدق الحسان
ذكر الولدان
فلم ار قبله شبلي هزبر   كشبليه ولا مهري رهان
اشد تنازعا لكريم اصل   واشبه منظرا بأب هجان
واكثر في مجالسه استماعا   فلان دق رمحا في فلان

واول دايه زايا المعالي فقد علقا بها قبل الاوان
واول لفظة فهما وقالا اغاثة صارخ او فك عان
وكنت الشمس تبهر كل عين فكيف وقد بدت معها اثنتان
فعاشا عيشة القمرين يحيا بضوءهما ولا يتحاسدان
ولا ملكا سوى ملك الاعادي ولا ورثا سوى من يقتلان
وكان ابنا عدو كاثراه له ياءي حروف انيسيان
دعاء كالثناء بلا رياء يؤديه الجنان الى الجنان
فقد اصبحت منه في فرند واصبح منك في عضب يماني
ولولا كونكم في الناس كانوا هذا كالكلام بلا معاني

وقال يمدحه ايضا وقد ورد الخبر بهزيمه
وهو وهسوذان وكان الله ركن الدوله انفذ اليه من
الري جيشا فهزمه وملك بلده في جمادى الاخرة سنة اربع وخمسين

اثلث فانا ايها الطلل نبكي وترزم تحتنا الابل
اولا فلا عتب على طلل ان الطلول لمثلها فعل
لو كنت تنطق قلت معتذرا بي غير ما بك ايها الرجل

ابكاك انك بعض من شغفوا لم ابك اني بعض من قتلوا
ان الذين اقمت واحتملوا ايامهم لديارهم دول
الحسن يرحل كلما رحلوا معهم وينزل حيثما نزلوا
في مقلتي رشاء تديرهما بدوية فتنت بها الحلل
تشكو المطاعم طول هجرتها وصدودها ومن الذي تصل
ما اسأرت في القعب من لبن تركته وهو المسك والعسل
قالت الا تصحو فقلت لها اعلمتني ان الهوى ثمل
لو ان فناخسر صبحكم وبرزت وحدك عاقه الغزل
وتفرقت عنكم كتائبه ان الملاح خوادع قتل
ما كنت فاعلة وضيفكم ملك الملوك وشانك البخل
اتمنعين قرى فتفتضحي ام تبذلين له الذي يسل
بل لا يحل بحيث حل به بخل ولا جور ولا وجل
ملك اذا ما الرمح ادركه اود ذكرناه فيعتدل
ان لم يكن من قبله عجزوا عما يسوس به فقد غفلوا
حتى اتى الدنيا ابن بجدتها فشكى اليه السهل والجبل

شكوى العليل الى الكفيل له ألا تمر بجسمه العلل
قالت فلا كذبت شجاعته اقدم فنفسك ما لها أجل
فهو النهاية ان جرى مثل او قيل يوم وغى من البطل
عدد الوفود العامدين له دون السلاح الشكل والعقل
فلشكلهم في خيله عمل ولعقلهم في بخته شغل
تمشي على أيدي مواهبه هي أو بقيتها او البدل
يشتاق من يده الى سبل شوقا اليه ينبت الاسل
سبل تطول المكرمات به والمجد لا الحوذان والنفل
والى حصى ارض اقام بها بالناس من تقبيله يلل
ان لم تخالطه ضواحكهم فلمن تصان وتذخر القبل
في وجهه من نور خالقه قدر هي الآيات والرسل
فاذا الخميس ابى السجود له سجدت له فيه القنا الذبل
واذا القلوب ابت حكومته رضيت بحكم سيوفه القلل
ارضيت وهشوذان ما حكمت ام تستزيد لأمك الهبل
وردت بلادا غير مغمدة وكأنها بين القنا شعل

والقوم في أعيانهم خزر والخيل في أعيانها قبل
فأتوك ليس بمن أتوا قبل بهم وليس بمن نأوا خلل
لم يدر من بالري انهم فصلوا ولا يدري اذا قفلوا
واتيت معتزما ولا أسد ومضيت منهزما ولا وعل
تعطي سلاحهم وراحهم ما لم تكن لتناله المقل
أسخى الملوك بنقل مملكة من كاد عنه الرأس ينتقل
لولا الجهالة ما دلفت الى قوم غرقت وانما تقلوا
لا اقبلوا سرا ولا ظفروا غدرا ولا نصرتهم الغيل
لا تلق افرس منك تعرفه الا اذا ما ضاقت الحيل
لا يستحي احد يقال له نضلوك آل بويه او فضلوا
قدروا عفوا وعدوا وفوا سئلوا اغنوا علوا اعلوا ولوا عدلوا
فوق السماء وفوق ما طلبوا فاذا ارادوا غاية نزلوا
قطعت مكارمهم صوارمهم فاذا تعذر كاذب قبلوا
لا يشهرون على مخالفهم سيفا يقوم مقامه العذل
فأبو علي من به قهروا وأبو شجاع من به كملوا

بلغ مقابلة

غرّة

حلفت لذا بركات نعمة ذا في المهد الّا فاتهم أملُ

وتوفيت عمّة عضد الدوله ببغداد وورد عليه الكتاب

بشيراز بذلك فحزنه فدخل عليه ابو الطيب وانشده يعزيه

في جمادى الاخر من سنه اربع وخمسين وثلثمائه

آخر ما الملك معزّى به هذا الذي اثّر في قلبه

لا جزعا بل انفا شابه ان يقدر الدهر على غصبه

لو درت الدنيا بما عنده لاستحيت الأيام من عتبه

لعلها تحسب أنّ الذي ليس لديه ليس من حزبه

وانّ من بغداد دار له ليس مقيما في ذرى عضبه

وانّ جدّ المرء أوطانه من ليس منها ليس من صلبه

اخاف ان تفطن اعداؤه فيجفلوا خوفا الى قربه

لا بدّ للانسان من ضجعة لا تقلب المضجع عن جنبه

ينسى بها ما كان من عجبه وما اذاق الموت من كربه

نحن بنو الموتى فما بالنا نعاف ما لا بدّ من شربه

تبخل أيدينا بأرواحنا على زمان هي من كسبه

[illegible]

فهذه الارواح من جوّه وهذه الأجسام من تربه

لو فكّر العاشق في منتهى حسن الذي يسبيه لم يسبه

يموت راعي الضأن في جهله موتة جالينوس في طبه

وربّما زاد على عمره وزاد في الأمن على سربه

وغاية المفرط في سلمه كغاية المفرط في حربه

فلا قضى حاجته طالب فؤاده يخفق من رعبه

استغفر الله لشخص مضى كان نداه منتهى ذنبه

وكان من عدّد احسانه كأنه اشرف في سبّه

يريد من حبّ العلى عيشه ولا يريد العيش من حبّه

يحسبه دافنه وحده ومجده في القبر من صحبه

ويظهر التذكير في ذكره ويستر التأنيث في حجبه

اخت ابي خير امير دعا فقال جيش للقنا لبّيه

يا عضد الدوله من ركنها أبوه والقلب ابو لبّه

ومن بنوه زين آبائه كأنها النور على قضبه

فخرا لدهر انت من أهله ومنجب اصبحت من عقبه

إن الأسى القرن فلا تحيه   وسيفك الصبر فلا تنبه
ما كان عندي أن بدر الدجى   يوحشه المفقود من شهبه
حاشاك أن تضعف عن حمل ما   تحمل السائر في كتبه
وقد حملت الثقل من قبله   فأغنت الشدة عن سحبه
يدخل صبر المرء في مدحه   ويدخل الإشفاق في ثلبه
مثلك يثني الحزن عن صوبه   ويسترد الدمع عن غربه
إيما لإبقاء على فضله   إيما لتسليم إلى ربه
ولم أقل مثلك أعني به   سواك يا فردا بلا مشبه

وورد الخبر على عضد الدولة بمعاودة وهسوذان
ووقعة ثانية كانت عليه وأن السرية ملكت قلاعه بالطرم
وهو ببلده فقال

أبو الطيب في جمادى الآخرة من سنة أربع وخمسين وثلثمائة

أزائر يا خيال أم عائد   أم عند مولاك أنني راقد
ليس كما ظن غشية لحقت   فجئتني في خلالها قاصد
عد وأعدها فحبذا تلف   ألصق ثديي بثديها الناهد

وجدت فيه بما يشح به   من الشتيت المؤشر البارد
إذا خيالاته أطفن بنا   أضحكه أنني لها حامد
وقال إن كان قد قضى أربا   منا فما بال شوقه زائد
لا أجحد الفضل ربما فعلت   ما لم يكن فاعلا ولا واعد
ما تعرف العين فرق بينهما   كل خيال وصاله نافد
يا طفلة الكف عبلة الساعد   على البعير المقلد الواخد
زيدي أذى مهجتي أزدك هوى   فأجهل الناس عاشق حاقد
حكيت يا ليل فرعها الوارد   فاحك نواها لجفني الساهد
طال بكائي على تذكرها   وطلت حتى كلاكما واحد
ما بال هذي النجوم حائرة   كأنها العمي ما لها قائد
أو عصبة من ملوك ناحية   أبو شجاع عليهم واجد
إن هربوا أدركوا وإن وقفوا   خشوا ذهاب الطريف والتالد
فهم يرجون عفو مقتدر   مبارك الوجه جائد ماجد
أبلج لو عاذت الحمام به   ما خشيت راميا ولا صائد
أو رعت الوحش وهي تذكره   ما راعها حابل ولا طارد

سيفه

تهدي له كل ساعة خبرا عن جحفل تحت جيشه بائد
وموضعا في فنا ناحية تحمل في التاج هامة العاقد
يا عضدا ربه به العاضد وساريا يبعث القطا الهاجد
وممطر الموت والحياة معا وأنت لا بارق ولا راعد
نلت وما نلت من مضرة وهسوذان ما نال رأيه الفاسد
يبدأ من كيده بغايته وإنما الحرب غاية الكائد
ماذا على من أتى محاربكم فذم ما اختار لو أتى وافد
بلا سلاح سوى رجائكم ففاز بالنصر وانثنى راشد
يقارع الدهر من يقارعكم على مكان المسود والسائد
وليت يومي فناء عسكره ولم تكن دانيا ولا شاهد
ولم يغب غائب خليفته جيش أبيه وجده الصاعد
وكل خطية مثقفة يهزها مارد على مارد
سوافك ما يدعن فاصلة بين طري الدماء والجاسد
إذا المنايا بدت فدعوتها أبدل نونا بداله الحائد
إذا درى الحصن من رماه بها خر لها في أساسه ساجد

ما كانت الطرم في عجاجتها إلا بعيرا أضله ناشد
تسأل أهل القلاع عن ملك قد مسخته نعامة شارد
تستوحش الأرض أن تقر به فكلها آنه به جاحد
فلا مشاد ولا مشيد حمى ولا مشيد أغنى ولا شائد
فاغتظ بقوم وهسوذ ما خلقوا إلا لغيظ العدو والحاسد
رأوك لما بلوك نابتة يأكلها قبل أهله الرائد
وخل زيا لمن يحققه ما كل دام جبينه عابد
فيمنه
إن كان لم يعمد الأمير لما لقيت منه فجوده عامد
يقلقه الصبح لا يرى معه بشرى بفتح كأنه فاقد
والأمر لله رب مجتهد ما خاب إلا لأنه جاهد
ومتق والسهام مرسلة يحيد عن حابض إلى صارد
فلا يبل قاتل أعاديه أقائما نال ذاك أم قاعد
ليت ثنائي الذي أصوغ فدى من صيغ فيه فإنه خالد
لويته دملجا على عضد لدولة ركنها له والد
وخرج عضد الدولة يتصيد ومعه من الفهود والكلاب

والبزاة والشواهين وعدد الصيد ما لم ير مثله كثرة
وكان يسير امام الجيش يمنة وشامة لا يشذ
له شي ولا يطير الا صاده حتى وصل الى دشت الارزن
وهو موضع حسن على عشرة فراسخ من شيراز كثير الصيد
تحف الجبال به والارزن فيه غاب وماء ومروج
فكانت الايايل يصاد بها ويصل بعضها يمشي والجبل
في قرنه وكانت الوعول يعتصم بالجبال ويأخذ عليها
المضايق فاذا الجاها الكلاب والنجاب الى موضع
لا يحملها هوت من رؤوس الجبال الى الدشت فسقطت
بين يديه فمنها ما يطيح قرنه ومنها ما يذبح فيخرج نصول
النشاب من قلبه وكبده فأقام بها اياما على عين
حسنة وابو الطيب معه ثم قفل

فقال ابو الطيب في رجب سنة اربع وخمسين وثلثمائة

ما أجدر الأيام والليالي	بأن تقول ما لها وما لي
لا أن يكون هكذا مقالي	فتى بنيران الحروب صالي

منها شرابي وبها اغتسالي	لا تخطر الفحشاء لي ببال
لو جذب الزراد من اذيالي	مخيرا لي صنعتي سربالي
ما سمته سرد سوى سروال	وكيف لا وانما ادلالي
بفارس المجروح والشمال	ابي شجاع قاتل الأبطال
ساقي كؤوس الموت والجريال	لما أصار القفص امس الخالي
وقتل الكرد عن القتال	حتى اتقت بالفر والاجفال
فهالك وطائع وجالي	واقتنص الفرسان بالعوالي
والعتق المحدثة الصقال	سار لصيد الوحش في الجبال
وفي رقاق الأرض والرمال	على دماء الانس والأوصال
منفرد المهر عن الرعال	من عظم الهمة لا الملال
وشدة الضن لا الاستبدال	ما يتحركن سوى انسلال
فهن يضربن على التصهال	كل عليل فوقها مختال
يمسك فاه خشية السعال	من مطلع الشمس الى الزوال
فلم يئل ما طار غير آل	وما عدا فانغل في الأدغال
وما احتمى بالماء والدحال	من الحرام اللحم والحلال

ان النفوس عدد الآجال ... نسقيها الدهشت الارزن الطوال
بين المروج البيح والاغيال ... مجاور الجهر للرئبال
دالى الخنابيص والاشبال ... مشرف اللب على الغزال
مجتمع الاضداد والاشكال ... كان فاخبر ذا الافضال
خاف عليها عوز الكمال ... فجاءها بالفيل والفيال
فقيدت الابل في الحبال ... طوع وفوق الخيل والرجال
تسير سير النعم الارسال ... معتمة بيض الاجلال
ولدن تحت اثقل الاحمال ... قد منعتهن من النفال
لا تشرك الاجسام في الهزال ... اذا تلفتن الى الاظلال
ان تهن انشع الامثال ... كانما خلقن للاذلال
زيادة في سبه الجهال ... والعصوليين نافعا في حال
لسائر الجسم من الخبال ... واوفت القدر من الاوعال
مرديات بقسي الضال ... نواخس الاطراف للاكفال
يكدن ينفذن من الآطال ... لها لحى سود بلا اسبال
يصلحن للاضحاك لا الاجلال ... كل اثيث نبتها متفال

لم تغذ بالمسك ولا الغوالي ... ترضى من الادهان بالابوال
ومن ذكي الطيب بالدمال ... لو سرحت في عارضي محتال
لعدها من شبكات المال ... بين قضاه السوء والاطفال
شبيهة الادبار بالاقبال ... لا تؤثر الوجه على القذال
فاختلفت في وابلي نبال ... من اسفل الطود ومن معال
قد اودعتها عتل الرجال ... في كل كبد كبدي نصال
فهن يهوين من القلال ... مقلوبة الاظلاف والارقال
يرقلن في الجو على المحال ... في طرق سريعة الايصال
ينمن فيه ميتة الكسال ... على القفي اعجل العجال
لا ينشكين من الكلال ... ولا يحاذرن من الضلال
فكان عنها سبب الترحال ... تشويق اكثار الى اقلال
فوحش نجد منه في بلبال ... تخفن في سلم وفي قتال
نوافر الضباب والاورال ... والخاضبات الربد والرئال
والظبي والخنساء والذيال ... تسمعن من اخبارها الاهوال
ما يبعث الخرس على السؤال ... نحولها والعوذ والمتالي

تودّ ان تحفها بوالِ … يركبها بالخطم والرحالِ
يومنها من هذه الاهوالِ … وتحمس العشب ولا تبالي
وما كل مسبل هطالِ … يا اقدر السفار والقفالِ
لو شيت صدت الاسد بالثعالي … او شيت غرقت العدى بالآلِ
ولو جعلت موضع الالالِ … لآليا قتلت باللآلي
لم يبق الا طرد السعالي … في الظلمه الغايبه الهلالِ
على ظهور الابل الابالِ … فقد بلغت غايه الآمالِ
فلم تدع منها سوى المحالِ … في لا مكان عند لا منالِ
يا عضد الدوله والمعالي … النسب الحلي وانت الحالي
بالاب لا بالشنف والخلخالِ … حليا تحلى منك بالجمالِ
ورب قبح وحلى ثقالِ … احسن منها الحسن في المعطالِ
فخر الفتى بالنفس والافعالِ … من قبله بالعم والاخوالِ

وقال يودعه في اول شعبان
من سنه اربع وخمسين وثلثمايه

فدى لك من يقصر عن مداكا … فلا ملك اذا الا فداكا

ولو قلنا فدى لك من يساوي … دعونا بالبقاء لمن قلاكا
وآمنا فداك كل نفس … وان كانت لمملكه ملاكا
ومن يظن نثر الحب جودا … وينصب تحت ما نثر الشباكا
ومن بلغ التراب به كراه … وقد بلغت به الحال السكاكا
فلو كانت قلوبهم صديقا … لقد كانت خلايقهم عداكا
لانك مبغض حسبا نحيفا … اذا ابصرت دنياه ضناكا
اروح وقد ختمت على فوادي … بحبك ان يحل به سواكا
وقد حملتني شكرا طويلا … ثقيلا لا اطيق به حراكا
احاذر ان يشق على المطايا … فلا تمشي بنا الا سواكا
لعل الله يجعله رحيلا … يعين على الاقامه في ذراكا
فلو اني استطعت خفضت طرفي … فلم ابصر به حتى اراكا
وكيف الصبر عنك وقد كفاني … نداك المستفيض وما كفاكا
اتتركني وعين الشمس نعلي … فتقطع مشيتي فيها الشراكا
ارى اسفي وما سرنا شديدا … فكيف اذا غدا السير ابتراكا
وهذا الشوق قبل البين سيف … وها انا ما ضربت وقد احاكا

اذا التوديع اعرض قال قلبي ... عليك الصمت لا صاحبت فاكا
ولولا ان اكثر ما تمنى ... معاوده لقلت ولا مناكا
قد استشفيت من داء بداء ... واقتل ما اعلك ما شفاكا
فاستر منك نجوانا واخفي ... هموما قد اطلت لها العراكا
اذا عاصيتها كانت شدادا ... وان طاوعتها كانت ركاكا
وكم دون الثويه من حزين ... يقول له قدومي ذا بذاكا
ومن عذب الرضاب اذا انخنا ... يقبل رحل تروك والوراكا
يحرم ان يمس الطيب بعدي ... وقد علق العبير به وصاكا
ويمنع ثغره من كل صب ... ويمنحه البشامه والاراكا
تحدث مقلتيه النوم عني ... فليت النوم حدث عن نداكا
وان البخت لا يعرقن الا ... وقد انضى العذافرة اللكاكا
وما ارضى لمقلته بحلم ... اذا انتبهت توهمه ابتشاكا
ولا الا بان يصغي واحكي ... فليتك لا يتيمه هواكا
وكم طرب المسامع ليس يدري ... ايعجب من ثناي ام علاكا
وذاك النشر عرضك كان مسكا ... وذاك الشعر فهري والمداكا

فلا تحمدهما واحمد هماما ... اذا لم يسم حامده عناكا
اغر له شمايل من ابيه ... غدا يلقى بنوك بها اباكا
وفي الاحباب مختص بوجد ... واخر يدعي معه اشتراكا
اذا اشتبهت دموع في خدود ... تبين من بكى ممن تباكا
اذمت مكرمات ابي شجاع ... لعيني من نواي على اولاكا
فزل يا بعد عن ايدي ركاب ... لها وقع الاسنه في حشاكا
واياً شيت يا طرقي فكوني ... اذاة او نجاة او هلاكا
فلو سرنا وفي تشرين خمس ... راوني قبل ان يروا السماكا
يشرد يمن فناخسر عني ... قنا الاعدا والطعن الدراكا
والبس من رضاه في طريقي ... سلاحا يذعر الاعدا شاكا
ومن اعتاض منك اذا افترقنا ... وكل الناس زور ما خلاكا
وما انا غير سهم في هواء ... يعود ولم يجد فيه امتساكا
حيي من الهي ان يراني ... وقد فارقت دارك واصطفاكا

اخر شعر ابي الطيب احمد بن الحسين
المتنبي رحمه الله

قوبلت نسخة عوض بالاصل وبني اخرها ... لمعا المعارضة بالاصل المقروء على
المتنبي بخط ابن جني رضي الله عنهما وكتب الفرج بن محمد العاصمي

الابطال

بلغ مقابلة

ويروى له جوابا عن كتاب

لئن جمّ بعد النأي قرب ولم أجد من الوصل ما يشفي الفؤاد من الوجد

ولم تكحل عيناي منك بنظرة تعود بها حسن الفراق إلى سعد

فلي لحظات في الفؤاد ممثلني من الشوق تدنيكم كأنكم عندي

إذا هاج ما في القلب القلب وجده فزعت إلى أنس التذكر من بعد

ويروى له أنه حضر مع قوم من الشعراء فقال يهجوهم

ليس بأذني عن قائل صمم ولا بقلبي عما بهم بكم

قالوا ندمي هجاك جمعهم فقلت إن الخنا لهم شيم

هم رجال فإن خلوت بهم وكنت ذا شهوة فهم حرم

أخسّين قوم أعيى دواهم وما بهم علة ولا سقم

ووجد له في بعض النسخ في بستان لأبي القاسم بن الإخشيد

بالأرض عما أتاها أمر غائبة وغيرها كان محتاجا إلى المطر

تنوّ السماء عن البستان رتبته محتجبا جاره المدار بالزهر

كأنما نطرت فيه ضواحكه نطوع السدر منه موضع الأكر

ترانوا الطيب في صباه بن طغج فقلا جرذا وابرزاه يعجبان الناس منه فقال

لقد أصبح الجرذ المستغير أسير المنايا صريع العطب

رماه الكناني والعامري وتلاه للوجه فعل العرب

كلا الرجلين اتّلى قتله فأيكما غلّ حرّ السلب

وأيكما كان من خلفه فإن به عضة في الذنب

وقال يهجو الذهبي

لما نسبت فكنت ابنا لغير أب ثم اختبرت فلم ترجع إلى أدب

سميت بالذهبي اليوم تسمية مشتقة من ذهاب العقل لا الذهب

ملقب بك ما لقبت ويك به يا أيها اللقب الملقى على اللقب

ومن قصيدة له في الصبى

سيف الصدود على أعلا مقلده ويفري طلا وامقيه في تجرده

ما اهتز منه على عضو ليبتره إلا اتقاه بترس من تجلده

ذم الزمان إليه من أحبته ما ذم من بدره في حمد أحمده

شمس إذا الاقته على فرس تردد النور فيها من تردده

إن قبح الحسن إلا عنده لمعنه فالعبد قبح إلا عند سيده

قالت عن الرفد طب نفسا فقلت لها لا يصدر الحر إلا بعد مورده

لم أعرف الخير إلا مذ عرفت فتى لم يولد الجود إلا منذ مولده

نفس تصغر نفس الدهر من كبر لها نهى كهله في سن أمرده

وقال في صباه

بأبي من وددته فافترقنا وقضى الله بعد ذاك اجتماعا ٥

فافترقنا حولا فلما اجتمعنا كان تسليمه علي وداعا ٥

وقال يهجو السامري

أسامري ضحكة كل راء فطنت وكنت أغبى الأغبياء

صغرت عن المديح فقلت أهجى كأنك ما صغرت عن الهجاء

وما فكرت قبلك في محال ولا جربت سيفي في هباء

وكتب على نسخة لابن جني رحمه الله بعد وقف بخط أبي بكر الأنصاري

والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

كبيرا

ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعا

١١١٥ [illegible] ١١١١ هـ

صفحه‌ایست و سه خط کشیده بر وی بسر

منمی کرده کور و بود پالی دم و بسر

خطاست خارجی دوای اخضر

آن اسست یعنی نام حلوای اکبر

